سلسلة

الإسلام

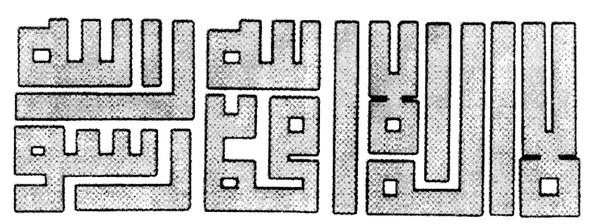
شريعة وطريقة وحقيقة



مقتطفات من مؤلفات

عبد الله / صلاح الدين القوصي

(قواعد الإيمان / أنوار الإحسان / الحضرة)



الطبعة الثالثة

المحرم ١٤٢٧ هـ - فبراير ٢٠٠٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله المستحقِّ لجميعِ المحامدِ

والصلاةُ والسلامُ على إمامِ كلِّ شاكرٍ وحامدِ

وعلى آلهِ وصحبهِ وكلِّ عابدِ

❁ سُبحانَ رَبّیَ ذی الْعِزَّةِ وَالْجَبَروتِ ❁

❁ وَالْمُلْکِ وَالْمَلَکوتِ وَالْعَظَمَةِ وَالْکِبْرِیاءِ ❁



الفهرس

صفحة

من كتاب العضرة :

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر الشريف

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وصلاة وسلاما ينتظم سلكهما الشريف آله الأبرار وأصحابه الأخيار ومن اهتدى بهديهم ، وتأدب بأدبهم إلى يوم الدين ... وبعد :

فقد رغب إلىَّ الشيخ / صلاح الدين القوصى - أرغب الله قدره- أن أقدم لكتابه "محمد نبى الرحمة ﷺ" ولقد تصفحت كتابه فرأيته قد جمع فيه بين الأوصاف الظاهرة و الأوصاف الباطنة التى كانت لرسول الله ﷺ ، فجمع فى نظم الشمائل بين ما يتعلق بخلْقِهِ الشريف وخُلُقِهِ العظيم ، هذا وقد اجتمع

لرسول الله ﷺ الأمران جميعا من شرف الفطرة وشرف التخلق بأخلاق القرآن.

هذا وقد وصلنى الكتاب فى وقت يأخذ كل اهتمامى ، واهتمام العالم الإسلامى بالدفاع عن نبى الرحمة خاتم المرسلين ، بل وإمامهم جميعا ، حيث أساءت بعض صحف الدانمارك بنشر رسوم كاريكاتيرية تسىء إلى رسول الله ﷺ مما هزت الرأى العام لأمة الإسلام ، وقد كلفت مجمع البحوث الإسلامية بالرد على هذه الإساءة لتوضع على شبكة الانترنت ؛ ليعلم هؤلاء الجهال أن النبى محمد ﷺ بعث رحمة للعالمين ، ولقد نالت رحمته هؤلاء الجاحدين ، حيث لم يسلط الله عليهم مسخا ولا غرقا بعد بعثته ﷺ ، أما قبل البعثة فقد قال الله فى حقهم

﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ

حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ العنكبوت - ٤٠.

أما بعثته فكانت رحمة للعالمين مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ **الأنفال- ٣٣**

إن الحديث عن رحمة رسول الله ﷺ متعددة الجوانب – كما تضمن كتاب المؤلف – فكان ﷺ رحيما حتى بأعدائه فى الحروب التى خاضها ضدهم ، فكان يوصى المجاهدين ألا يقتلوا طفلا ولا امراة ولا

شيخا ولا متعبدا فى صومعته ولا يمثلوا بقتيل ولا يهدموا قصرا ولا يقطعوا شجرا وقال قولته المشهورة "إنما أنا رحمة مهداة" .

فأى رحمة هذه سيدى يا رسول الله وصدق الله العظيــم حين قــال ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ... ﴾ آل عمران - ١٥٩

جزى الله مؤلفه خير جزاء على ما قدم من عمل جليـل، واسـأل الله أن ينفـع بهـذا العمـل وأن يجعلـه خالصا لوجهه إنه نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

٧ محرم ١٤٢٧هـ
٦ فبراير ٢٠٠٦م

شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم لصاحب الفضيلة
الأستاذ الشيخ / عمر الديب
وكيل الأزهر الشريف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أفضل من دعا إلى الله على بصيرة ، فهدى الله به الخلق إلى الحق وإلى صراط الله المستقيم — صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ..

أما بعد ...

فهذا كتاب "محمد نبى الرحمة" صلى الله عليه وسلم ، وهو مقتطفات من مؤلفات الأستاذ – عبد الله / صلاح الدين القوصى- والذى نقدمه إلى عامة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وبه وجبات روحية ناتجة عن دراسة متأنية للوقائع فى تعقل وتبصر..

وهذا الكتاب يشتمل على أبواب ثلاثة :-

أولها : "من كتاب قواعد الإيمان " ومنها الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وحب رسول الله والصلاة عليه ..

و ثانيها : "من كتاب أنوار الإحسان " وبين فيها نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنوار المحمدية ، وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وثالثها : "من كتاب الحضرة " ووضح فيها سيادته بعض صيغ الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى لم يسبقه إليها أحد..

وهذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب التى يحتاجها كل مسلم ومسلمة لكى يعرف كل واحد أمور دينه وكيفية اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وحبه وحب آل بيته وخاصة فى هذه الآونة التى ظهر فيها من يسيئون إلى حضرته صلى الله عليه وسلم ..

فهذا الكتاب زاد للقارئ يهتدى به إلى الطريق الأقوم — جعل الله ذلك فى ميزان حسنات مؤلفه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ..

والله الموفق والهادى إلى أقوم سبيل ..

٨ محرم ١٤٢٧هـ
٧ فبراير ٢٠٠٦م

عمر الديب
وكيل الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف
عبد الله / صلاح الدين القوصي

والحمد للّه المستحق لجميع المحامد، و الصلاة والسلام على إمام كُلِّ شاكرٍ و حامد ، وَعلَى آله و صحبه و كل عابد.

و بعد...

فقد كنتُ أتمنَّى منَ الله تعالَى أن يشتملَ كتابي هذا علَى إيضاح و تفسير لبعض الأنوار الروحية المحمديَّة العالية المنال والتي لا تدركها إلاّ الأرواح العالية المنيرة المُستبصرة بنورِ اللهِ تعالَى..

وَقدِ احتوَت دواوينُ الشعرِ العَشْرِ[1] التي منَّ الله علَيَّ

(١) كان الديوان العاشر (البريق) تحت الطبع عند كتابة هذه المقدمة للطبعة الأولى وصدر بعده ثلاثة دواوين هي: (ألفية محمد ﷺ) و (محمد الإمام المبين ﷺ) و(العشيق).

بتأليفها الكثير من هذه المعانى ، وَلكنها جاءت كلها إشارات وَ رموز يحتمل تفسيرها علَى الكثير من المعانى التى قد يلتقطها البعض بروحه النيِّرة ، و غالب هذه الرموز فى الدواوين الأربعة الأخيرة " الحقيق - العقيق - الوثيق - الرحيق ".

أسأل الله تعالَى أن يكون كتابى هذا لقارئه خيراً مما هُوَ لكاتبه وَ أن يكون خالصاً لوَجهِ الله تعالَى ، و أن يَمُنَّ علَىَّ بكتابةِ ما أرجو إيضاحه فى كتاب لاحق.

و الله الموفق و المستعان...

و صلِّ اللهمَّ علَى سيدنا محمد وَ علَى آله و صحبه وَ سلِّم
وَنحن معهم أجمعين

المؤلف

الإيمان برسولِ الله
(صلى الله عليهِ و سلّم)

(الباب الخامس)

من كتاب / قواعد الإيمان

• مقدمة

ما أكثر من كتبوا عن رسول اللَّه ﷺ.. وما أقل من عَرَّفُوه لنا !! كتبوا عن صفاته.. وخلقه.. وأدبه.. وسيرته.. وغزواته.. وأفعاله.. وأقواله.. ولم يكتبوا عن قلبه وروحه ﷺ إلا أقل القليل !!! كتبوا عن رسول اللَّه ﷺ كقائد عسكرى.. ومصلح اجتماعى.. رئيس دولة.. وزوج مثالى ومعلم فَذّ.. وأخيراً تمخضوا فقالوا إنه عبقرى فَذّ وجلسوا يشرحون عبقريته !!! ونسوا أو لم يدركوا أنه قبل كل ذلك وبعده هو نبى.. بل سيد الأنبياء والمرسلين روحه معلقة بالسماء.. وقلبه مشغول بربه .. هو مهبط الوحى.. ومركز التجليات وكنز الأنوار والأسرار.. ومنبع الهدى والإيمان.. فأية عبقرية يتحدثون عنها وعقله ﷺ موصول بحبل إلى السماء نوماً ويقظة !!!

إن المتحدث عن سيرة رسول اللَّه ﷺ يجب ألا يغفل لحظة واحدة عن أنه إنما يتحدث عن نبى مرسل..، اصطفاه اللَّه تعالى وشرح صدره.. وربَّاه.. وأدبه وعلمه.. وأيده.. واتخذه حبيباً..

و من الذى يستطيع أن يكتب عن نبوة رسول اللّه ﷺ !!! وأنّى للحدادين ونافخى الكير أن يتحدثوا عن الملوك ؟!

نسأل اللّه تعالى أن يعصمنا من الزلل ونحن نتجاسر ونتحدث فى هذا الأمر و نسأله تعالى زيادة فى علمنا.. وفتحا فى قلوبنا.. و عفوا عن جهلنا حتى لا نفرط ولا نقصر...

لقد اصطفى اللّه تعالى الأنبياء والرسل من البشر كافة.. وجعلهم مصابيح الهدى والنور.. حيث اختصهم جل شأنه برسالاته وبكلامه.. وعصم نفوسهم من كل شر قبل البعثة وبعدها.. فلا نصيب فيها لهوى أو شيطان.. وجعلهم خزائن علمه.. وينابيع رحمته .. فهم خير البرية على الإطلاق عليهم صلوات اللّه وسلامه وتحياته وبركاته أجمعين..

ومن هؤلاء الأخيار المختارين.. اصطفى اللّه تعالى محمدا ﷺ و بشّر به آدم و إبراهيم و موسى و عيسى.. وأدّبه

وعلّمه.. وشرح له صدره.. ووضع عنه وزره .. ورفع له ذكره.. وقرن اسمه تعالى باسمه في كل وقت صلاة وإقامة.. وفي كل تشهد لصلاة .. إلى يوم الدين .. وأمر المؤمنين بالصلاة عليه كما يُصلي هو وملائكته عليه فقال: ﴿إِنَّ ٱللهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1] ، وقال له : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2]. وطمأنه وبَشَّرَهُ وقال له ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾[3]، ومدحه بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾[4].. وجعله إماما لجميع الأنبياء والمرسلين.

اختار اللّه له أنقى النطَف.. وأطهر الأرحام.. وأنشأه يتيماً بلا والد يرعاه ولا والدة تحنو عليه. لتكون التربية كلها والتأديب كله من اللّه تعالى.. وجعله أميًّا لا يقرأ ولا يكتب ليعلمه اللّه تعالى بعلمه علوم الأولين والآخرين.. وشرح له

(١) سورة الأحزاب آية : (٥٦).
(٢) سورة الأنبياء آية : (١٠٧).
(٣) سورة الطور آية : (٤٨) .
(٤) سورة القلم آية : (٤).

صدره.. وأظلَّهُ من حَرِّ مكة بالغمام.. وأنزل عليه وَحْيه وكتابه.. وجاهد فى سبيل اللَّه حق الجهاد وعندما اشتد أذى المشركين له ولمن آمن معه قبض اللّه السيدة خديجة رضى اللَّه عنها إليه وهى التى كانت تؤازره وتواسيه.. ومات عمه أبو طالب وهو الذى كان يناصره ويحميه حتى لا ينتصر رسول اللَّه ﷺ بعشيرته.. ولا يأتنس بغير اللَّه تعالى.. حتى عَمُّه أبو لهب الشديد البأس كان من ألد خصومه.. فما نصره إلا اللَّه.. وما أيده إلا رب العزة والجلال.. يناجى ربه العزيز به الحبيب إليه وقد دميت قدماه من قذف المشركين الحجارة عليه وهو بالطائف داعيا إلى اللَّه.. ويقول فى نجواه "اللَّهم إنى إليك أشكو ضعف قوتى.. وقلة حيلتى.. وهوانى على الناس.. يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربِّى.. إلى من تكلنى !! إلى عَدُوٍّ يتجهمنى أم إلى قريب ملكته أمرى.. إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى.. ولكن عافيتك أوسع لى.. أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أضاءت له السموات والأرض وأشرقت له الظلمات. وصلُحَ عليه أمر الدنيا والآخرة.. أن ينزل بى

غضبك.. أو يحِلّ عليّ سخَطُك لك العتبى حتى ترضى.. ولا حول ولا قوة إلا بك.. "

فتهتز ملائكة الأرض والسموات وتضرع إلى اللَّه تعالى أن ينصُر عبده، وينزل ملك الجبال بجبروته وبطشه ويطلب الإذن من رسول اللَّه ﷺ بأن يطبق جبال مكة على من فيها من المشركين.. فلا يزيد قول رسول اللَّه ﷺ عن" اللَّهم اهد قومي فإنهم لايعلمون.. " !! أيُّ رحمة وضعها اللَّه تعالى في قلب هذا النبي العظيم !!!

ويَسرِي به اللَّه تبارك وتعالى إلى بيت المقدس.. فيصطف الأنبياء لاستقباله فيصلي بهم إماما وهم خلفه.. آدم وإبراهيم ونوح و موسى و عيسى و سليمان و يونس وجميع الأنبياء.. هو إمامهم كلهم.. ويجتبيه اللَّه تعالى بالمعراج إليه فيرحب به أهل كل سماء ويحتفون بمقدمِهِ عليهم.. ثم يتأخر سيدنا جبريل عليه السلام أمين وحي اللَّه.. ويقول تقدم يا محمد.. فما منا إلا له مقام معلوم. فيتأخر جبريل.. ويتقدم محمد!!

فيغيب فـي الأنـوار الإلهيـة ويناجي ربـه : التحيـات للّـه.. والصلوات والطيبات للّه. فيرد عليه رب العزة والجلال رب الملك والملكوت : السلام عليك أيها النبي ورحمة اللّه وبركاته... فلا ينسى رسول اللّه ﷺ وهو في هذه الحضرة العلوية أحبابه فيقول : السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين.. ويريه اللّه تعالى الكبرى من آياته. فيمجد ربه تعالى بخير كلام يقال، ويقر بعبوديته للّه تعالى وهو في هذا التشريف اللانهائي فيقول : أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ونبيه ورسوله..

ويكون ما قد كان.. ثم يشرع اللّه تعالى لحبيبه الصلاة لتكون فيها قرة عين له وللمؤمنين معه.. فهي مناجاة كل يوم وليلة لرب العزة والجلال... ويعود فيقابله سيدنا موسى عليه السلام فيرى الأنوار والأسرار تشعُّ من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو حديث عهد بالمناجاة العلية.. والحضرة السنية.. فيتملى منه مَليًّا.. ويستوقفه متملِّيا من الأنوار القدسيَّة ويطيل معه الحديث عسى أن ينال من نوره.. ويقول له

ارجع إلى ربك يا محمد. ارجع لتزداد نورا وإشراقا وسل ربك التخفيف، ويعود الرسول ﷺ إلى ربه ليشرق على قلبه مزيد من الأنوار والأسرار ويرجع فيستقبله موسى وقد ازداد نوره فيستوقفه ويتملى منه ويقول له ارجع إلى ربك فسله التخفيف.. إرجع يا محمد لتعود إلينا بما لا نحظى به إلاَّ منك.. ومالا نراه إلا بك حتى يقول رسول اللَّه ﷺ.. استحيَيْت من ربى..

ويهاجر ﷺ من مكة.. من أحب البقاع إلى اللَّه وإليه، إلى المدينة المنورة .. مستخفيا عن عيون المشركين وهو يعلم علم اليقين أن اللَّه ناصره ومؤيده.. وينزل فى الغار.. مطمئنا أبا بكر رضى اللَّه عنه : لا تحزن إن اللَّه معنا.. ويتفل على قدم أبى بكر وقد لدغه ثعبان فيشفى من فوره بترياق رسول اللَّه ﷺ ويأتى الحمام.. ويأتى العنكبوت تريد أن تنال بركة القرب من رسول اللَّه.. فيبيض الحمام فى الغار.. وينسج العنكبوت خيوطه على باب الغار.. ثم يلحقه سُراقة بن مالك وقد أغـرته مكافأة قريش التى رصدتها لمن يأتى بمحمد..

فيشير رسول اللّه ﷺ إلى فرس سُراقة.. فتسيخ قوائم الفرس في حجارة الجبل الصماء.. ويطلب سُراقة الأمان من رسول اللّه فيؤمِّنه ثم يبشره الرسول ﷺ.. ارجع يا سُراقة ولك سوار كسرى !! مستخف من المشركين وهو يعلم أن ملك كسرى سوف يؤول إلى العرب المسلمين !!!

ويحلّ بالمدينة المنورة بالهدى والنور.. حتى الحرائر أشرفت من فوق الأسطح ترحب وتغنى طلع البدر علينا.. وتتملى من نور رسول اللّه ﷺ ويتبارى القوم كل يمسك بخطام ناقته ليحلّ رسول اللّه ضيفا عليه فيقول لهم اتركوها فإنها مأمورة !!! و يبنى المسجد. وتشع المدينة المنورة بنور الإيمان.. ويجاهد المشركين والمنافقين.. وهو يعلم المنافقين.. ويدعو لهم.. ويرحمهم مع أذيتهم له ولأهل بيته وللمسلمين.. ويخيرّ اللّه نبيه بين أن يكون نبيا ملكا. أو أن يكون نبيا عبدا، فيختار ﷺ أن يكون نبيا عبدا.. يأكل يوما ويجوع يوما.. فيطلع الهلال ومن ورائه الهلال.. ومن ورائه الهلال ولا توقد فى بيت رسول اللّه نار !!! سريره إدم (جلد)

حشـوه ليـف.. ينـام فيـؤثر الحصـير فـى جنبـه ﷺ وتتـوالى المعجـزات.. يتفجـر المـاء مـن بـين أصـابعه الشـريفة.. فيسـقى الجيش كله.. ويرد عين سيدنا قتادة وقد سالت على خده إلى موضعها فتكون أحسن عينيه حتى يوم موته.. ويتفل على ساق ابن الحَكَم المكسورة يـوم بـدر فتصِحُّ لحينها.. ويتفِلُ فى عين سيدنا على الرمداء فتشفى لوقتها.. ويطعم من مُدَّى شعير أكثر من ثمانين رجلا.. ويسقى من كوب لبن كل أهـل الصفة وهـم قرابـة السـبعين ويتفـل فـى البئـر المالحـة مياههـا فتصـير عذبـة سلسبيلا .. ويقع المخيط من يـد السيدة عائشة بالليـل فتلقطه على نور وجه رسول اللَّهﷺ وترى أم سليم العرق يتصبب مـن جبين رسول اللَّه وهـو نائم فتهم إلى قـارورة تجمـع فيهـا عرقـه المبـارك وريحـه أطيـب مـن ريـح المسـك.. ولا تمـس طيبـا ولا عـودا ولا نـدا ولا تتطيـب إلا بهـذا العـرق الشـريف وريحـه لا يضاهيه أى مسك.. ويكلِّم الضبَّ.. والجمل.. والذئب.. وتشهد له الشجرة بالرسالة.. ويبكى الجذع الذى كان يستند إليه فـى خُطَبه بمسجده الشريف عندما وقف على المنبر وترك الجذع.. وسمـع لـه أنـين ولم يهـدأ إلا بعـد أن ضـمه الرسـول ﷺ إلى

صدره.. وتسابقت إليه النوق بأعناقها يوم النحر فى حجة الوداع لتتشرف بنحرها بيده الكريمة.. وخطب فى منى خطبة سمعها كل المسلمين فى خيامهم فى منى.. وينصر بالرعب مسيرة شهر.. وتسخر له الريح وتؤمن له الجن..

وعندما يدخل مكة فاتحا هازما للشرك والمشركين.. يدخل على ناقته مطأطئا رأسه الشريفة حتى لتكاد تمس سنام ناقته.. ساجدا للّه شاكرا متواضعا.. فيحطم الأصنام.. ويعفو عمن آذوه وحاربوه ويدخل على أم هانىء جائعا سائلا هل من طعام فتقول إنْ عندى إلا كِسَرٌ يابسات !! فيقول هَلْ مِنْ إدام فتقول ما عندى إلا الخل.. فيقول هَلُمِّى.. ويأكل الخبز الجاف بالخل ويقول نعم الأدُمُ الخل.. كِسَرٌ يابسات.. وخل.. للقائد المنتصر .. لحبيب اللّه تعالى وصفيه وخير خلقه !!!

وعندما يحين الأجل وينتقل إلى الرفيق الأعلى.. يكشف أبو بكر عن وجهه الشريف ويقبله باكيا وريح المسك تنتشر منه

ﷺ ويقول : بأبى أنت وأمى يا رسول اللَّه.. طبت حيا وطبت ميتا .. ويبكى أبو بكر.. ويبكى عمر.. وتبكى فاطمة.. وتبكى أمهات المؤمنين.. وتبكى الصحابة.. ويبكى المؤمنون.. وتبكى المدينة كلها.. وتبكى الأرض.. وتبكى السماء.. ويبكى بلال ولا يستطيع الأذان.. ويهاجر إلى الشام سنة كاملة.. وعندما عاد رأى رسول اللَّه ﷺ فى الرؤيا يقول له : عام لم تزرنا فيه يا بلال !!! و يلح الصحابة على بلال أن يؤذن.. فيؤذن بلال رضى اللَّه عنه.. فلا يبقى فى المدينة كلها رجل ولا امرأة ولا صبى إلا بكى حنينا إلى رسول اللَّه ﷺ.

صلى اللَّه عليك وسلم وبارك يا سيدى يا رسول اللَّه.. وبارك عليك وعلى آلك وصحبك بكل ما أنت أهله يا حبيب اللَّه.. أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأنك عبده ونبيه ورسوله.. أشهد أنك قد أديت الأمانة.. وبلَّغْتَ الرسالة وجاهدت فى سبيل اللَّه حق جهاده.. وتركتنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها.. لا يزيغ عنها إلا هالك.. فجزاك اللَّه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير ما جازى نبيا عن قومه..

سماه ربى محمدا.. وأحْمَدَ.. وهو محمد الأخلاق.. وأحمد الشمائل واللّه تعالى هو المحمود فى الأرض والسماوات.. لم يخاطبه فى قرآنه باسمه مجردا وما خاطبه إلا بـ"يأيّها النّبىّ.. يأيّها الرّسول .. يأيّها المزّمّل.. يأيّها المدّثّر.." وما خاطب أنبياءه السابقين على اختلاف درجاتهم إلا بأسمائهم مجردة.. وتأمل فى آيات اللّه التالية :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [1]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [2]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ [3]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ [4]

---

(١) سورة الأحزاب آية : (٤٥-٤٦) .
(٢) سورة المائدة آية : (٦٧) .
(٣) سورة التحريم آية : (٩) .
(٤) سورة الأنفال آية : (٧٠) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ ﴾ [1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ ﴾ [2]

وعندما عاتبه ربه تعالى قدم العفو على العتاب فقال :

﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾[3] **وقال سبحانه :**

﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [4]

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ ﴾[5]

﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ ﴾ [6]

﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾[7]

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [8]

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ ﴾ [9]

---

(1) سورة المزمل آية : (1) .

(2)سورة المدثر آية : (1-2).

(3) سورة التوبة آية : (43).

(4) سورة البقرة آية : (35).

(5) سورة هود آية : (48).

(6) سورة الصافات آية : (104-105).

(7) سورة الأعراف آية : (144).

(8) سورة ص آية : (26).

(9) سورة مريم آية : (7).

﴿ يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ [1]

﴿ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [2]

فهكذا كان خطاب اللّه تعالى لأنبيائه.. وخطابه لخاتم أنبيائه.. حتى معجزات أنبيائه ورسله السابقين أكرم اللّه بها رسوله بصورة أو بأخرى.

ورد في صحيح مسلم أن أم سليم (أم أنس بن مالك) وكان رسول اللّه ﷺ يقيل عندها (أي ينام وقت القيلولة في منتصف النهار)، فنظرت فرأت العَرَقَ يتصبب من جبينه الشريف فجاءت بقارورة وجعلت تجمع عرقه المبارك، فانتبه ﷺ، وسألها عما تفعل، فقالت أجمع عرقك فأتطيب به يارسول الله فأقرّها ﷺ، وكانت رائحة عرقه الشريف أطيب من ريح أطيب مسْك.

وكان من يصافحه ﷺ تعلق بكفه من ريح رسول اللّه ﷺ مالا يضيع بغسيل ولا غيره لأيامٍ وليالٍ.

---

(١) سورة مريم آية : (١٢). (٢) سورة آل عمران آية : (٥٥).

وروى البيهقى عن عائشة رضى اللَّه عنها قالت : كان رسول اللَّه ﷺ يخصف نعله وكنت جالسة أغزل، فنظرت إليه، فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولَّدُ نورا قالت فبُهتُّ، فنظر إلىّ فقال : مالك بُهتِّ، فقلت: يارسول اللَّه نظرتُ إليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقُك يتولَّدُ نورا، ولو رآك أبوكبير الهذلىّ لعلم أنك أحقُّ بشعره. قال : وما يقول يا عائشة أبو كبير الهذلىّ ؟؟ فقلت يقول :

وإذا نظرت إلى أسرّة وجهه .·. برقت كبرق العارض المتهلل[1]

قالت : فوضع رسول اللَّه ما كان بيده، وقام إلىّ وقبَّل ما بين عَيْنىَّ وقال : جزاك اللَّه خيرا يا عائشة، ما سُرِرْت منى كسرورى منك، وقد ذكرها أبو حامد الغزالى فى الجزء الثالث من كتابه الإحياء.

وقد روى البيهقى حديث كلام الضبّ (وهو حيوان من فصيلة السحالى يعيش فى الصحارى) لرسول اللَّه ﷺ، و روى

(١) كتاب شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٠٧٤

البخارى تفجُّر الماء من بين أصابعه الشريفة حين وضعها فى ركوة ماء صغيرة يوم الحديبية حتى سقى منها ألفا وخمسمائة من الصحابة، كما روى البيهقى والبخارى وأحمد واقعة انشقاق القمر له ﷺ وكان كل شطر منه على جبل فى مكة.

وقد جمعت كتب السيرة كثيرا من هذه المعجزات للنبى ﷺ وكثيرا من الكرامات لأصحابه عليهم رضوان اللّه تعالى، وذكر ابن كثير فى موسوعته "البداية والنهاية" الجزء السادس حديث الذئب للرسول ﷺ، وتكثير الطعام فى وقعة الخندق والحديث مع جبل أحد، وحديث الذراع المسمومة له ﷺ، وحديث الطفل المصروع الذى شفاه اللّه ببركة رسوله ﷺ وخرج من فم الطفل مثل الجرو الأسود.

وأكبر وأعظم معجزاته ﷺ هو القرآن الكريم.. بأنواره وأسراره وحكمته.. فهو كلام اللّه للذكر والصلاة.. وهو آيات اللّه للتدبر والتأمل.. وهو كتاب اللّه الشامل على أنواره وأسراره.. تستجلى من آياته معانٍ ومعان لا نهاية لها.. كل على

قدر ما وهبه اللّه فعندما نزلت ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾[1]، استبشر الصحابة وعلى رأسهم عمر ابن الخطاب بنعمة اللّه تعالى ورضاه وكان اليوم عندهم عيدا لهذه البشرى، أما أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه.. فقد بكى.. فلما عجب الصحابة من بكائه فى هذا الفرح المبشر به من اللّه تعالى وسأله رسول اللّه ﷺ ما يبكيك يا أبا بكر!!؟. قال رضى اللّه عنه إن هذه الآية تنعيك فينا يا رسول اللّه !!!

فانظر إلى إدراك أبى بكر وكيف فهم أن كمال الدين يستتبعه انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى.. فقد تمت الرسالة .. وكلا المعنيين صحيح .. فبشرى الصحابة حق.. وبكاء أبى بكر حق.. والآية واحدة !! فكتاب اللّه أسراره لا تنتهى.. ومعانيه لا تفنى..

وإن كان اللّه تعالى قد علّم آدم الأسماء كلها فقد أنزل

---

(1) سورة المائدة آية : (٣) .

القرآن على محمد وقال له، ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾[1] وقال له ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[2].. وهل تُردُّ دعوة رسول الله ﷺ إلى ربه !!؟

والله تعالى قد أحيا الطير والموتى لسيدنا إبراهيم وسيدنا عيسى عليهما السلام.. وقد كَلّمت الشاة المسمومة المطهية رسول الله ﷺ وقال عليه الصلاة والسلام " إن هذه الشاة لتنبئني أنها مسمومة "..

وفَجَّرَ الله تعالى لموسى الصخر فانفجرت اثنتا عشرة عينا لسقيا بني إسرائيل. وتفجر الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ في يوم الحديبية حتى شرب القوم كلهم وقضوا أربهم وكانوا أكثر من ألف وبضع مئات.

---

(١) سورة النساء آية : (١١٣) .

(٢) سورة طه آية : (١١٤) .

وألان اللَّه الحديد لسيدنا داود وسبح الحصى فى كف محمد ﷺ..

وعلّم سليمان لغة الطير والنمل.. وعلَّم محمداً لغة الجماد والوحوش والحيوان.. فكلَّم جبل أحد وكلَّم الناقة.. وكلَّم الضب.. وكلَّم الذئب.. وكلَّم الشجرة..

وأخرج اللَّه الناقة لصالح وقومه... وانشق له القمر فى مكة فكان كل نصف منه على جبل.. وأخَّر اللَّه لهُ مغيب الشمس صبيحة ليلة الإسراء حتى وصلت القافلة التى رآها ﷺ فى الطريق إلى مكة فأخبر بأنها سوف تصل قبل المغيب..

وعندما كُسِر سيف عكاشة بن مُحصن فى غزوة بدر ناوله ﷺ عرجون نخل (جريدة) فصارت سيفا باترا وسماه "العون" وظل يحارب به طول عمره.

وشرب أهل الصفة وهم أكثر من سبعين رجلا من إناء واحد من اللبن ثم شرب أبو هريرة وشرب رسول اللَّه ﷺ.. والإناء كما هو..

وأكل المهاجرون يوم الخندق من مُدَّى شعير فى كفه ﷺ وهم أكثر من ثلاثمائة..

ورجمت الشياطين التى كانت تسترق السمع فى السموات بالشهب عند بعثته فلم تعد تقعد منها مقاعد للسمع...

وأوتى من الجمال ﷺ فوق جمال يوسف.. وكُلل بالمهابة والجلال فلم يفتن به أحد..

وكان ﷺ يرى من خلفه كما كان يرى من أمامه ويقول لأصحابه استقيموا فى الصلاة فإنى أراكم من خلفى..

وكان ﷺ يسمع عذاب أهل القبور وينبئ عن حالهم ويستغفر لهم ويطلب لهم الرحمة..

والآثار كثيرة ومن أراد الاستزادة ففى المراجع الكثير والكثير لمن أراد المعرفة والاستزادة..

يقول ﷺ " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر يوم القيامة، وأوَّل شافعٍ وأوَّلُ مشفَّعٍ " رواه مسلم، ويقول " إذا كانَ يوْمُ القيامة كنت إمام الأنبياء وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر " رواه الترمذى وأحمد، وقال ﷺ "إن الجنة حُرِّمَت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم كلها حتى تدخلها أمتى "رواه الدارقطنى.

وفى الصحيحين عن عمر بن الخطاب أن رسول اللَّه ﷺ قال "لا تُطْرُونى كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد اللَّه فقولوا عبد اللَّه ورسوله "،

فالإطراء الممنوع هو ما شابه إطراء النصارى حيث رفعوا المسيح إلى الألوهية فقالوا هو إله وهو ابن اللَّه، وهذا هو الذى يحذرنا منه رسول اللَّه ﷺ، وأما إذا قلنا عبد اللَّه ورسوله اختاره واصطفاه وكرَّمه واختصَّه بما لم يختص به أحداً من خلقه سواه ﷺ، فنحن لم نتعدَّ الحد الشرعى المسموح لنا،

فلا تحسبن أننا قد تجاوزنا الحدود في مدح رسول اللّه ﷺ بل إننا لم نذكر إلاَّ أقل القليل.. ولم يتعدّ كلامنا إلا ما قاله ﷺ ألا وهو أنه سيد البشر .. وسيد الرسل.. وسيد الخلق أجمعين..

يروى الدارمي عن جابر قوله ﷺ " أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر" حديث حسن، ويروى الطبراني عن ابن عباس قوله ﷺ: "كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد " حديث صحيح، ويروى الحاكم في مسند له عن أبي هريرة قوله ﷺ " إنما أنا رحمةٌ مهداة " حديث صحيح.

هو ﷺ من البشر.. ولكنه فوق البشر بما ميزه اللّه تعالى وأكرمه به من خصوصيات...

ولا تعجب ولا يضيق أفقك ، وإدراكك بعقلك المحدود كما يفعل جُهال العلماء.. الذين نقلوا العلم ميتا عن ميت

وظنوا أنهم بما نقلوه قد صاروا أعلم العلماء فيقولون لا تسرفوا فى مدح رسول اللّه حتى لا يفتن الناس به.

فهل علموا هم قدره الحقيقى حتى يعرفوا حد الإسراف وحد التجاوز غير المحمود فى مدحه ﷺ.

ومتى افتتن الناس برسول اللّه ﷺ منذ ألف سنة ونصف ألف قبل أن يولد هؤلاء العلماء وأمثالهم !! ما سمعنا على اتساع الرقعة الإسلامية وانتشار الجهل بين المسلمين وتخلفهم العقلانى والإيمانى هذه الأيام وقبلها.. ما سمعنا بمن رفع رسول اللّه ﷺ عن مرتبة البشر.. ولا قال إنه إله ولا رب كما قال غير المسلمين فى أنبيائهم..

الدين محفوظ من اللّه.. وكتابه محفوظ من عنده.. وشريعته محفوظة بجنوده.. فعلى قدر ما مدح المؤمنون رسولهم.. وتفننوا فى الصلاة عليه.. وكتبوا عنه وعن سيرته.. فلم يعبده أحد.. ولم يؤلهه مسلم..

وهؤلاء الداعون إلى الاقتصاد فى مدح رسول اللَّه ﷺ إنما دعاهم إلى ذلك جهلهم برسولهم.. وضيق أفقهم فى الإحاطة بقدره ﷺ.. وخوفهم من وَهْمٍ فى أنفسهم هم.. وزعمهم فى أنفسهم أنهم يحفظون على الناس إيمانهم.. واللَّه تعالى يقول: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[1] فاللَّه هو الحافظ لإيمان المسلمين.. وما دمنا نقول إن محمدا بشر.. يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق.. فأىُّ خوف يتوهمونه.

فرسول اللَّـه ﷺ من البشر.. بشرى الخلقة والصورة والجسد ما فى ذلك شك. أما إكرام اللَّه تعالى له فلا شك أيضا أنه فوق المدارك والعقول.

ويؤكد اللَّه تعالى هذا المعنى فى كتابه الكريم.. ويمهد لانتقال رسوله ﷺ إلى الرفيق الأعلى واللَّه تعالى أعلم بشدة

(١) سورة البقرة آية : (١٤٣).

هذا الأمر على نفوس المؤمنين فيمهد لهم ليثبتهم فى هذا الموقف الجلل فيقول ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ [1]، ويقول ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2]،

وعندما يطالب كفار مكة رسول الله بالمعجزات والخوارق يذكرهم الله تعالى بأنه بشر مثلهم. يوحى إليه.. يقول ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلاً ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ

(1) سورة آل عمران آية :(١٤٤) .   (2) سورة الزمر آية : (٣٠) .

عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ﴿٩٣﴾ ﴾[1]،

ويقول﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[2]

فرسول اللّه ﷺ بَشَرِيٌّ أكرمهُ اللّه تعالى بالنبوة والرسالة.

والحكمة من بشريته ﷺ وبشرية الأنبياء كافة والرسل هى أن يكونوا قدوة للبشر وأسوة حسنة لهم.. فلو كان الرسول مَلكاً من السماء لاعتذر الناس عن متابعته والتأسى به بأنه مَلَكَ وهم بشر.. لذلك يقول اللّه تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3]، **ويقول** ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴿٩٥﴾ ﴾[4]

---

(١) سورة الإسراء آية : (٩٠ – ٩٣) .
(٢) سورة فصلت آية:(٦).
(٣) سورة الأنعام آية : (٩) .
(٤) سورة الإسراء آية : (٩٥) .

فسنة اللَّه تعالى في الأنبياء والرسل هي أن يكونوا من البشر ويرسل إليهم وَحْيا من لَّدُنْه، فالبشرية في رسول اللَّه ﷺ ضرورية حتى يأتنس به الناس ويأتنس بهم ويكون لهم مثالا حيًّا أمامهم وقدوة يحتذى بها قولا وعملا وفعلا..

و أنت لك من بشرية رسول اللَّه ﷺ ظاهرها من أعمال.. وخلق.. وآداب ولك من البشرية ظاهر العبادات والطاعات.. فتعلم كيف تصلي وكيف تصوم وكيف تزكي إلى آخر مظاهر الإسلام الأخرى أدبا وخلقا..

هذا هو ما تتعلمه من القالب البشرى للرسول.. وهو خير وبركة لمن تعلم منه واتبعه ولكن هل هذا هو كل حظك من رسول اللَّه ﷺ !!!

إذا ما أهون ما أخذت.. من أعظم نعمة أنعم اللَّه بها عليك !!! ولو كان هذا هو المطلوب فقط لما أكد اللَّه وأكد رسوله على ضرورة حب رسول اللَّه ﷺ حتى يكون أحب

إليك من نفسك التى بين جنبيك.. ولما أمرك اللَّه تعالى بالصلاة عليه دائما أبداً.. فأى صلة بين أن تنفذ الأوامر وتتبع التعليمات حتى ولو كانت مكتوبة فى كتاب ويعلّمك إياها أى شخص أو أى كتاب أو كاتب وبين أن تحب هذا الشخص أو هذا الكاتب وتنزله منزلة أعلى من نفسك !!!

يروى البخارى عن أنس رضى اللَّه عنه قوله ﷺ " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين"

ويروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قوله " ما اختلط حبى بقلب عبد إلا حرم اللَّه جسده على النار " حديث صحيح.

لابد أن هناك فى الأمر سراً آخر غير ظاهر وغير بشرية رسول اللَّه ﷺ.

• حظك من نبوة ورسالة
مُحَمَّد صلّى اللّه عليه وسلم :

سبق لنا القول عندما تحدثنا عن عوالم الغيب.. وقوى النفس.. وخلافة البشر فى الأرض أن قلنا باختصار أن أحسن تقويم هو الصورة الروحية المكرمة بعلم اللّه تعالى للنفس البشرية.. وأن النفوس درجات فى المعارف والإدراك.. وأن اللّه تعالى اختار صفوة خلقه وجعلهم أنبياءه ورسله.. وطهرهم وزكاهم وعلمهم.. وأوحى إليهم بخاصية خاصة فى أرواحهم تميزوا بها عن سائر البشر... فنفوسهم وأرواحهم ليست كنفوسنا وأرواحنا.. بل اللّه تعالى حفظها وطهرها وزكاها وعلّمها وجعلها خزائن أنواره.. ومعادن أسراره.. فما بالك بسيد الأنبياء والمرسلين !!. ألا تكون نفسه هى النفس الأقدس. وروحه هى الروح الأعلى.. وقلبه هو القلب الأعظم وعقله هو العقل الأتم الأكمل !!!.

ولابد أن يكون ﷺ هو أعرف خلق اللّه باللّه وأشد خلق

اللّه خشية للّه.. وأعظم خلق اللّه حبا للّه.. وأعلى خلق اللّه إيمانا باللّه.. وانظر إلى قوله ﷺ " إنى لأعرَفُكُم باللّه تعالى وأشدكم له خشية " .. ويقول " إن لى ساعة لا يسعنى فيها إلا ربى " ويقول عندما رأى أصحابه وقد اشتد هزالهم من الجوع والسهر والعبادة بما لا تتحمل أنفسهم إنكم لستم مثلى فإنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى.. ويقول ﷺ " إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ".

ويقول ابن عابدين عميد الفقه الحنفى فى حاشيته أن نوم الأنبياء غير ناقض لوضوئهم عليهم صلوات اللّه وسلامه.

فهذه هى الخصوصيات التى تميزت بها الرسل عن البشر.. وتميز بها محمد ﷺ عن الأنبياء.. فهو أعظمهم إيمانا.. وأكثرهم علما باللّه.. وأعلاهم يقينا.. فإن كان اللّه تعالى قد أحسن خَلْقَهُ وخُلُقه.. وأدّبه فأحسن أدبه.. فإن اللّه تعالى قد جعل قلبه وروحه كنز الأسرار الإلهية.. ومركز التجليات النورانية .. ليلا ونهارا، يوحى إليه وهو نائم ويوحى إليه

وهـو يقظـان.. لا فـرق بـين نـوم ويقظـة ولا بـين حـال وحـال، دائم الترقى مع اللّه.. ودائم الاستزادة من أنـواره فاللّه تعـالى لا تنتهى أسراره ولا تنفذ خزائن علمه.. ورسول اللّه ﷺ يستمد من هذه الأنوار والأسرار.

وإذا كان إيمان أبى بكـر يرجـح ويزيـد عـن إيمـان الأمـة الإسلامية كما ذكر البيهقـى عـن ابـن عمـر عـن رسـول اللّه ﷺ فكيف بإيمان رسول اللّه ﷺ، وبماذا يوزن ! فافهم...

وإذا كان سيدنا إبراهيم عليه السلام أمـة قانتـا للّه... ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[1]،

فكيف يكون إمامُهُ محمد ﷺ !!!

فعظمة رسول اللّه ﷺ.. وفضله علـى سـائر الأنبيـاء والبشـر أجمعين ليس فى خلقه وتعاليمـه وطاعتـه للّه فقـط بـل الأعظـم

(١) سورة النحل آية : (١٢٠) .

مـن ذلـك والأهـم هـو عـظمة روحـه.. وأنـوار قلبـه... وقدسـية نَفْسِـه...

فـإن كـان لـك مـن تعالـيم رسـول اللّـه ﷺ نصـيب بإسلامك.. فتصلي كما كان يصلي.. وتصوم كما كان يصوم.. وتتمثل بمظاهر الإسلام كما علمها لك رسول اللّه ﷺ.. فأين أنت من إيمانه.. ويقينه.. ونور قلبه.. وقدسية روحه، وإذا كان لك نصيب من ظاهر النبوة في رسول اللّه.. فأين نصيبك من باطن النبوة وأسرارها.

لعلك أدركت الآن أن كل ما أنت فيه من مظاهر الإسلام من طاعات وعبادات بدنية ظاهرة عليك هو من إسلام رسول اللّه ﷺ وتعليماته وأوامره.. وكذلك كل ما يسرى فيك من نور الإيمان.. وكل ما فيك من يقين باطني.. إنما هو يسرى فيك من إيمان رسول اللّه ويقينه باللّه وأنواره وأسراره.. فإسلامك مستمد من إسلامه.. وإيمانك مستمد من إيمانه.. وبهذا يكون لك حظ من بشرية رسول اللّه.. ويكون لك حظ من نبوة

رسول اللّه.. وظاهرك فيه من إسلامه.. وباطنك فيه من إيمانه .. تأخذ من هذا على قدرك.. وتأخذ من هذا على قدرك..

وحذار أن تفهم من قولنا هذا أن رسول اللّه ﷺ هو الذى يهدى الناس وهو الذى يجعلهم يؤمنون. فإن الهدى هدى اللّه. واللّه تعالى يقول: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾[1]. فالهدى من اللّه والإيمان من اللّه.. وهو الذى يهدى عباده ويحبب إليهم الإيمان ويزينه فى قلوبهم ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وهو جلّ شأنه الذى يلزمهم كلمة التقوى، فنحن نؤكد لك قولنا مرة أخرى بأن الهادي هو اللّه تعالى لا شريك له، ولكن ما يسرى فى قلبك من إيمان وحب للّه إنما هو من سر نبوة ونور إيمان محمد ﷺ.. فافهم الفرق بين المعنيين فإنه دقيق إلا على من استبصر بنور اللّه تعالى.

---

(١) سورة القصص آية : (٥٦) .

يروى الطبرانى عن معاوية رضى اللّه عنه قوله ﷺ " إنما أنا مُبلِّغٌ واللّه يهدى وإنما أنا قاسم واللّه يعطى " حديث حسن. فالعاطى هو اللّه والهادى هو اللّه جل شأنه، ورسول اللّه ﷺ هو المُبلِّغُ والقاسم.

فلا ينبرى لنا جاهل مستعلم فيزعم أننا قد جعلنا للّه نداً والعياذ باللّه. ولكى نقرب الأمر إلى ذهنك.. فإن قلنا لك أن أباك قد أورثك مالا حتى أغناك فصرت غنيا بميراث ماله.. فهذا لا يتعارض مع أن اللّه تعالى هو الغنى المغنى وأن المال كله مال اللّه جعله لأبيك ثم جعله لك من بعده.. فاللّه هو الذى أغناك بلا شك والمال هو مال اللّه بلا شك.. وأنت قد صرت غنيا بما ورَّثك أبوك من ماله بلا شك .. يقول تعالى ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾.. فالرسول إذن يغنى بفضل اللّه تعالى كما نصت الآية[1].

لذلك يقول ﷺ " العلماء ورثة الأنبياء.. وإن الأنبياء لم

---

(١) سورة التوبة آية : (٧٤) .

يورثوا درهما ولا دينارا "... فميراث الأنبياء هو العلم وأى علم. هو العلم بالله وليس علم الدنيا والصناعات... فالعلم بالله هو كنز الأنبياء.. وورثتهم من المؤمنين.. وهل العلم بالله إلاّ الإيمان بالله وخشيته ومحبته وطاعته !!! فافهم مقصودنا رحمك الله ..

و من هنا تعلم حكمة إرسال الله الرسل إلى أقوامهم فقط.. لمن سمع منهم ورآهم.. وذلك على قدر قوة أرواحهم وطاقتها.. أما خاتم الأنبياء والمرسلين.. فلكل البشر ولكل زمان .. ولكل مكان .. على قدر عظمة روحه و قوة إيمانه فافهم..

يقول تعالى ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [1]. فرسول الله تعالى يؤمن للمؤمنين وَهُوَ

(١) سورة التوبة آيه : (٦١) .

أذنُ خيرٍ لهم .. ورحمة للذين آمنوا .. يقول اللّه تعالى عنه ﴿ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾[1]..

فالرسول ﷺ بالمؤمنين رءوف رحيم .. حريص على ما ينفع المسلمين فى الدنيا والآخرة.. وهل هناك حرص ومنفعة أهم وأعظم أثرا من منفعة الإيمان والفوز بالجنة والنجاة من النار.. ويقول ﷺ لأصحابه" من مات وترك مالا فهو لورثته ومن ترك دينا فأنا كفيله.. " وكان ﷺ إذا أحضرت جنازة يسأل أصحابها هل عليه دين.. فإن كان عليه دين سدد عنه دينه ﷺ.. وكان يضحى فى يوم النحر عن أمته..

ويؤكد اللّه تعالى هذه الكفالة والضمان للمسلمين فيقول جل شأنه ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾[2].. فرسول اللّه ﷺ أحنُّ وأرحم بالمؤمنين من أنفسهم وذلك من فرط حبه ﷺ للمؤمنين.. ويؤكد اللّه تعالى لك هذا المعنى بأنه حتى زوجات رسول اللّه ﷺ قد انتقل إليهم جزء من هذا الحب الذى فى قلب رسول اللّه

---

(١) سورة التوبة آية: (١٢٨) . (٢) سورة الاحزاب آية : (٦) .

للمؤمنين فصرن فى حبهن ورحمتهن بالمؤمنين كأمهاتهم.. بل هن أمهاتهم رحمة ورقة وعطفا..

ويتجاوز هذا السر حدوده المعنوية فيحرم اللّٰه تعالى على المؤمنين نكاح زوجات رسول اللّٰه من بعده.. لأن الأمومة قد تأصلت فيهن وفى قلوبهن وهل يتزوج الرجل أُمَّهُ!!!.

ثم يقول اللّٰه تعالى لرسوله ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ [1]..فالرسول ﷺ يستغفر اللّٰه للمؤمنين حُبًّا فيهم ورحمة بهم.. حيًّا وميتاً.. فإنهﷺ يقول " إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة.. فأكثروا من الصلاة علىَّ فإن صلاتكم معروضة علىَّ ". فيتساءل الصحابة : كيف تعرض عليك وقد أرمت.. (أى أن الأرض تأكل جسد الميت) فقال ﷺ " إن اللّٰه عَزَّ و جل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء "رواه ابن ماجة وأبو داود.. ويقول ﷺ

(١) سورة محمد آية : (١٩) .

" ما من أحد يسلم عليَّ إلا ردّ اللَّه عليَّ روحى حتى أرُدَّ عليه السلام.. "رواه أحمد وأبو داود، وكم من عبد يصلى على سيدنا رسول اللَّهﷺ ليلا ونهارا.. سحرًا ومساءً وصبحًا وظهرًا.. فى صلاة وفى غير صلاة..

يروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قوله ﷺ " أنا أوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك دينا فعليَّ قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته " حديث صحيح، ويروى ابن سعد عن بكر بن عبد اللَّه قوله ﷺ "حياتى خير لكم تُحدِّثون ويحدثُ لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتى خيرا لكم تعرض على أعمالكم فإن رأيت خيرا حمدت اللَّه وإن رأيت شرا استغفرت لكم " حديث حسن.

وقد رأى رسول اللَّه ﷺ بعض الأنبياء السابقين يصلون فى قبورهم، فلا تعجب من هذا القول فليس كل حياة هى مثل الحياة الدنيا بأكلها وشربها ومائها وهوائها.. ويقول ﷺ "مَنْ رآنى فى المنام فسيرانىفى اليقظة أو كأنما رآنى فى

اليقظة لا يتمثل الشيطان بـى " متفق علـيه.. وكم مـن مسلم يرى رسـول اللَّه ﷺ فـى نفس الليلـة وفـى نفس الوقـت. تلـك من أسرار الروح فلا تعجب.. فإن الرسـول ليلـة أُسْرِىَ بـه رأى الأنبياء فى قبـورهم يصـلون.. ثم أمَّهُم فى الصلاة فى المسجد الأقصى.. ثم استقبلوه فىالسموات كل فى مقام.. وهم بالطبع لم يصلوا معه ثم يسبقوه إلى السموات ليتخذ كل منهم مقامه.. فالأرواح غير الأجساد.. فالأجساد لا تُرى إلاَّ فـى مكـان واحـد يحدها الزمان والمكان.. أما الأرواح فليس لها زمان أو مكان.. ولا نستطيع الخوض فى هذا الأمر أكثر من هذا..

يروى أبو يعلى فى مسنده عن أنس " الأنبياء أحيـاء فـى قبـورهم يُصَـلُّون " حـديث حسـن، ويـروى الإمـام أحمـد فـى مسنده وكذلك مسلم عن أنس قول ﷺ " مررت ليلة أسرى بى على موسى قائما يصلى فى قبره " حديث صحيح.

فـنحن علـى الإجمـال لم نتعسـف فـى شـرح آيـة أو فـى الاسـتدلال بحـديث.. ولكننـا اسـتنبطنا منهـا مفهومـات منطقيـة

كل منها يؤكد الآخر.. فإن حجرت سعة عقلك وحبست نفسك وروحك بمقاييس الحياة الدنيا الأرضية وقوانينها المادية فلن تفهم من الأمور شيئا ، ولكننا نتحدث عن الأرواح وعوالم الملكوت وأسرار النفس فلا تخاطبنى بميزان أرضِك ومادِيَّتِك وقوانين الجاذبية الأرضية والحواس الخمس...

فرسول اللّه ﷺ روحه تسرى فى روحك بالإيمان.. وظاهره يسرى فيك بالإسلام.. وتعرض عليه أعمالك.. ويرد عليك السلام والصلاة..، ويستغفر لك بعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى.. فهل أدركت درجة رسول اللّه.. وقوة إيمانه.. وأنوار روحه.. وأسرار تجليات اللّه عليه.

ومن هنا كان لِحُبِّ رسول اللّه ﷺ فى قلبك.. وكثرة صلاتك عليه سر كبير ينفعك بإذن اللّه رغم أنف من اعترض جهلاً وقصوراً منه فى إدراكه..

• حب رسول الله والصلاة عليه :

سبق القول بأن الحب هو التقاء أرواح بكيفية ما وبدرجات متفاوتة.. وهذا الالتقاء بين الأرواح يُحدث تفاعلا فيما بينها.. فصفات الروح من صدق وإخلاص وطاعة أو أضدادها من الصفات السيئة تؤثر في النفس التي تعاشرها أو تلتقي بها ولو بدون تعامل فيما بينهما.. فمجرد التقاء الأنفس يحدث هذا التفاعل، ولذلك يؤكد ﷺ على ضرورة اختيار الجليس الصالح.. والخليل الصالح والمجتمع الصالح ويحذر من خلافهم فهم مثل بائع المسك ونافخ الكير فإنك تجد عندهما ريحاً طيبة أو ريحا خبيثة بمجرد مرورك عليهما.. دون معاملة معهم من بيع أو شراء.. فقوة الأنفس هي التي تؤثر في بعضها.. ومن هنا كانت حكمة التقاء المسلمين في الصلوات الخمس.. والجمعة والعيدين والحج فإن تلاقي أرواحهم وتقارب أجسادهم يحدث تفاعلا في الأنفس دون أن يشعروا..

وقد أُجْرِيَت دراسات اجتماعية على سلوك المجتمعات

المغلقة مثل الذين يعيشون فى السجون أو بيوت الطلبة أو الملاجئ.. فظهر أن سلوك أفراد هذه المجتمعات تتوحد تقريبا على سلوك واحد.. وهو إمَّا أحسن الموجودين خُلُقاً.. وإما أسوءهم خُلُقاً..، وذلك تبعا لقوة الشخصية كما يسمونها عندهم.. أما نحن فنقول أن الروح القوية قد جذبت إليها الأرواح الأضعف.. إما بالشر.. وإما بالخير..وأثرت فيهم وطبعت صفاتها فيهم.. وهذا يحدث بمجرد تقارب الأجساد.. فما بالك بتقارب الأرواح.. وهى المؤثرة فى الأجساد كما ذكرنا سابقا.

ولذلك يقول ﷺ فيما يرويه مسلم والبخارى عن أبى هريرة وعن عائشة رضى اللَّه عنهما " الأرواحُ جُنُودٌ مجنَّدةٌ.. فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.. " فالحب فى الحقيقة هو الميل المجرد عن السبب المادى.. فلا تجد له سببا ولا علة.. لأن أساسه التقاء الأرواح.. والأرواح خارجة عن إرادتك ومفهومك فأنت تحس بأثرها ولا تعرف له سببا.. فالحب كما قلنا هو الميل المجرد عن السبب المادى..

وانظر إلى دعوة رسول اللّه ﷺ إلى الحب فى اللّه والأخوة فى اللّه وكيف أن المتحابين فى اللّه على منابر من نور يوم القيامة يغبطهم الأنبياء على هذه الدرجة الرفيعة.. وكيف أن الرجلين إذا تحابا فى اللّه واجتمعا عليه وافترقا عليه يُظِلُّهُم اللّه تحت ظِلِّهِ يوم لا ظل إلا ظِلُّهُ.. ودعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب.. ويقف وراءه ملك يقول له ولك مثل ذلك أى ولك مثل ما دعوت لأخيك..

فإذا كان هذا جزاء من يحب أخاه المسلم فى اللّه.. وللّه.. فكيف بمن يحب رسول اللّه ﷺ.. وكيف بمن تتعلق روحه بروح رسول اللّه ﷺ.

قل لى أنت ماذا يستفيد من أحب رسول اللّه من حب الرسول له.. ومن روح رسول اللّه المتعلقة روحه بها حبا ومودة..

وإذا كانت الأرواح جنوداً مجندة.. وتعارفت روحك

علـى مهـبط الأسـرار وكنـز الأنـوار .. روح محمـد ﷺ.. فمـا الفائدة من ذلك.. هل يحتاج الأمر إلى إيضاح !!.

وإذا كان حبك لأخيك المؤمن العادى ينفعك فى الدنيا والآخرة.. فتستجاب دعوته لك فى الدنيا.. وتكـون معه تحت ظل اللّه فى الآخرة.. وعلى منابر من نـور. فكيف بمـن يحب رسول اللّه ﷺ. وماذا يستفيد منه فى الدنيا والآخرة.

ولذلك يؤكد ﷺ على هذا الحب ويقول " والـذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين " متفق عليه، ويقول" أحبوا اللّه لما يغذوكم بـه مـن نعم، وأحبـونى لحبكم اللّـه " فالرسـول صـلوات اللّـهِ وسلامه عليه يـؤكد على المؤمنين ضرورة حبهم له.. وإنما كان ذلك لفرط حـرص رسـول اللّـه ﷺ ومحـبته لـك ورحمته بـك لكى تـنهـل روحك من روحه العلية.. ويستفيد قـلبك من نور إيمانه ﷺ.. وما هو بالمستفيد من حبك له.. بل أنت المستفيد بإذن اللّه من روحه القوية.. وقلبه مهبط الوحى.. فينقـل إليك

ألوانا من الإيمان.. وأنواعا من اليقين.. والأنوار.. من قلب رسول اللّه إلى قلبك.. ومن روح رسول اللّه إلى روحك لا قراءة من كتاب.. ولا تعليما من معلم.. بل تعليم من اللّه تعالى ورسوله.

وإذا كان رسول اللّه ﷺ يُشَبِّهُ المؤمنين كلهم فى توادِّهِم وتراحُمِهِم وتعاطفهم بأنهم كالجسد الواحد.. إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.. فأين تظن قلب هذا الجسد الواحد إذا كان المؤمنون كلهم كالجسد الواحد.. فمن يكون قلبهم.. مانحهم حياة الإيمان.. ونور اليقين.. سوى إمام المؤمنين وسيد الأنبياء.. ومعدن أسرار اللّه تعالى. فافهم رحمك اللّه..

فأنت إذا لم تعرف كيف تحب رسول اللّه ﷺ فأنت لم تستفد من روحانيته ولا من نور نبوته.. ولا تكون استفادتك من نوره إلاَّ على قدر حبك له.. وكذلك يكون حبك له هو على قدر إيمانك به.. وتكون أفعالك واتباعك لنهجه وسنته هى

على قدر إيمانك به وحبك له.. فهي دائرة دائمة الترقي.. بالحب تزيد الطاعة.. وبالطاعة يزيد الحب.. وهكذا..

ولقد كان سيدنا عبد اللّه بن عمر يسير في طرقات المدينة ويقول"دلوني على أثر مَسير رسول اللّه ﷺ فعسى أن توافق قدمي أثر قدمه ﷺ " فانظر رحمك اللّه إلى فرط هذا الحب الذي نقل أصحابه من اتّباع رسول اللّه ﷺ.. في العبادات.. إلى اتّباعه في العادات والأمور الدنيوية.. فإن سيدنا عبد اللّه بن عمر لم يقل إن ثواب من وافقت قدمه أثر مسير رسول اللّه كذا وكذا.. ولم يسأل الناس عن أثر مسير رسول اللّه ﷺ ليؤجر على ما يفعله.. فليس الأمر أمْرَ ثواب وعقاب ولكن المحبون لهم فنون.. ولهم أسرار لا تهتك دونهم.. فهو فرط الحب وكفى..

فحب رسول اللّه ﷺ في حد ذاته نعمة كبرى من اللّه عليك فالفضل كله للّه تعالى.. وهو مفتاح كل خير.. وباب كل توبة.. وأساس كل طاعة.

وإن قال الناس إن الحب هو الاتباع لرسول اللّه ﷺ.. قلنا لهم صدقتم ولكن بشرط أن تكون المتابعة ظاهرة باطنة بمعنى اتباع أفعاله وأحواله الباطنية ﷺ.. وما أصعبها إلاَّ من يسرها اللّه له فاللّه تعالى يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1] .. فمن أحب اتبع نهج من يحب.. صدق اللّه تعالى.. ولكن كم من حب في القلب لا يعلل ولا تعرف له سببا.. وتضعف عنه قوة جسدك وطاقة روحك.

روى البخارى أن سيدنا النعيمان بن عمرو عليه رضوان اللّه فى بداية إسلامه.. وكان يحب اللّه ورسوله حُبًّا كثيرًا.. ولكنه كان لا يخلو من أمور تستدعى إقامة الحد عليه.. فلما تكرر منه ذلك لعنه بعض الصحابة فى مجلس رسول اللّه ﷺ وكرهوا منه مقارفته لما يستلزم إقامة الحد عليه.. وقالوا لعنه اللّه ما أكثر ما يؤتى به، فغضب عليه الصلاة والسلام وقال لهم " لا تلعنوه.. فإنه يحب اللّه ورسوله ". أو قال " لا تلعنوه

---

(١) سورة آل عمران آية : (٣١) .

فواللَّه ما علمته إلا أنه يُحِبُّ اللَّهَ ورسوله ".

فحب اللَّه ورسوله كان شفاعة له عند رسول اللَّه فى أن لا يسبه أحد.. ولكن لم تكن هذه شفاعة فى حد من حدود اللَّه.. فحدود اللَّه ليس فيها شفاعة.. فهذا رجل يحب اللَّه ورسوله.. ولكن ما زال فى نفسه بعض الكدورات..

وقد سأل أعرابى رسول اللَّه ﷺ.. متى الساعة.. فقال له رسول اللَّه ﷺ. وماذا أعددت لها.. فقال الأعرابى.. ما أعددت لها كثير صلاة ولا كثير صيام ولكنى أعددت لها حُبَّ اللَّه ورسوله.. فيرد عليه ﷺ ويبشره بالبشرى العظمى : " المرء مع من أحب " وفى رواية أخرى أن أعرابيا كان يسير خلف ركب رسول اللَّه وينادى يا محمد يا محمد ولم يسمعه أحد حتى لحق بهم فقال لرسول اللَّه "المرء يحب القوم ولمَّا يلحق بهم.. " (أى إن المرء يحب القوم ولكن قوته وإمكاناته لا تمكنه من اللحاق بهم..) فقال له رسول اللَّه ﷺ.. " المرء

مع من أحب " وفى الحديث المتفق عليه عن ابن مسعود: "جاء رجل إلى رسول اللّه ﷺ فقال يا رسول اللّه كيف تقول فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم ؟؟ فقال عليه الصلاة والسلام "المرء مع من أحب" " يقول الصحابة : ما فرحنا ببشرى من رسول اللّه ﷺ كما فرحنا بتلك البشرى".

فكلهم يحب رسول اللّه.. وكُلُّهم لا يستطيعون اللحاق به فى عبادته وطاعته فما العمل إذا حرموا منه يوم القيامة بقلة أعمالهم !!! فيطمئنهم رسول اللّه ﷺ وهو الصادق المصدوق.. بأن المرء مع من أحب يوم القيامة.. ولو قلَّت قوته وضعفت همته.. فضلا من اللّه وكرما.. فما نقص من قوة الجسد فى الطاعة جبرتها قوة الروح فى المحبة.. يقول ﷺ " نية المرء خير من عمله " كما رواه الطبرانى أى أن المرء قد يتمنى أن يؤدى نسكاً أو طاعة وينوى حسن أدائها والإخلاص فيها .. فإذا فعلها فربما اعتوَرَها شيءٌ مِنَ الغفلة أو كدورات النفس البشرية فتأتى ناقصة عن كمالِ نيته.. كمن ينوى الصلاة وَيرجو ألا يسهو فيها.. و ألا تحدثه نفسه فيها بشىء فإذا بدأها

غلبه الشيطان فكانت على غير ما عزم عليها من الكمال والتمام.

فالذين يقيسون حب اللّه ورسوله باتباع الأوامر والطاعات واجتناب المحرمات قد صدقوا.. ولكنهم حَجَّروا فضل اللّه تعالى على عباده وضيقوا رحمته التى وسعت كل شىء.

فالمؤمن قد يمتلئ قلبه بحب اللّه ورسوله.. ويتمنى فى كل لحظة أن يكون متابعا للأوامر والنواهى كاملة خالصة.. ولكنه لأمر ما تعتور عبادته كدورات ونقصان..

ولكنه ما زال يحب اللّه ورسوله وقلبه مشغول بهما ومتجه إليهما..

إن حب اللّه و رسوله إذا تمكن من قلب العبد المؤمن.. سرى فى دمه وعروقه وتأثر به بلا شك.. فإن كان

الشيطان يجرى فى ابن آدم مجرى الدم فى العروق كما يقول ﷺ... فإن الإيمان باللَّه ورسوله فى هذه الحالة يسرى هو أيضا بالإيمان والنور فى عروق ابن آدم.. والغلبة لما يريد اللَّه تعالى.. فإن كان ظلام إبليس يسرى بالجهل فى العروق.. فنور الإيمان يسرى بالعلم فى العروق أيضاً..

وإنى أدعوك إلى حسن الإدراك لرحمة اللَّه تعالى حيث يجازى الذين آمنوا بأحسن ما كانوا يعملون .. وليس بما كانوا يعملون .. فذلك فضل اللَّه تعالى على العباد .. والنية هى أيضا من عمل العبد .. فالنية ثمرة الإيمان .. وتنبه إلى الفرق بين النية والتمنى.. فالتمنى لا يستند إلى نية ولا عزم.. لذلك يقول ﷺ " أن قوما غرتهم الأمانى وقالوا نحن نحسن الظن باللَّه.. وخرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم.. وكذبوا.. فَلَوْ أحسنوا الظن لأحسنوا العمل.. " وصدق رسول اللَّه ﷺ..فهؤلاء قوم تمنوا الأمانى ولم يجاهدوا أنفسهم ولم يعزموا على طاعة.. ولم يتهيأوا لها.. ولكنهم تكاسلوا واكتفوا بحديث النفس.. أما ما نتكلم عنه فهو حب فى القلب ونية

على اللحاق بالحبيب المحبوب.. ولكنه بعمل غير متكامل لوجود كدورات النفس البشرية فيهم.. فهم فى جهاد بين حبهم.. ونيتهم فى العمل الصالح.. وضعف قوتهم وهمتهم.. فالأمر جد مختلف فافهم فإن الأمر دقيق.، ولاحظ أن الآية السابقة قد جعلت الاتباع نتيجة للحب، فإن كنتم تحبون اللّه فاتبعونى يحببكم اللّه، ولكن نحن نتساءل كيف نُتَمَنَّى فى قلوبنا حب رسول اللّه ﷺ حتى يصدق اتباعنا له..؟؟

ولذلك.. ولكى يزيد حبك لرسول اللّه ﷺ شرع اللّه لك الصلاة عليه.. والسلام عليه.. لتكون هناك محادثة بينك وبين روحه.. فأنت تسلم عليه.. وهو يرد عليك السلام.. والملائكة تصلى عليه وعليك..

فمردود الصلاة على رسول اللّه ﷺ هو الائتناس بروحه ﷺ.. واستجلاب أنواره وقدس نفسه إليك.. فلا تزال تصلى عليه.. وهو يرد عليك والملائكة تصلى عليك حتى تتهيأ روحك ونفسك لأن تنهل من روحه وقدسه.. لذلك وجب أن

تكون الصلاة على رسول اللّه ﷺ بالسكينة وَ الوَقار وَ استحضار روحه ﷺ في مجلسك كأنك تخاطبه.. وأنت فعلا تخاطبه وليس مجازا...ولذلك تفنَّنْ الصالحون في صيغ الصلاة على رسول اللّه ﷺ.. كل منهم على قدر ما ينهل من روحه وما يشرب من أنواره..يقول ﷺ " أنّ من صلى عليه مرة صلى اللّه عليه عشرا " كما رواه مسلم ويقول ﷺ " إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة " كما رواه الترمذي وابن حبّان ويقول " أكثروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة ".. كما رواه البيهقي وابن ماجة وقال " من صلى علّي صلّت عليه الملائكة ما صلّى فليقلل عند ذلك أو ليكثر " كما رواه أحمد وقال " إن في الأرض ملائكة سيَّاحين يبلغوني عن أمَّتي السلام " كما رواه النسائي ويقول ﷺ " من صلّى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب " كما رواه الطبراني.

وقد قالوا إن الصلاة على رسول اللّه ﷺ مقبولة عند اللّه لا محالة إكراماً لرسول اللّه ﷺ وقد تعرض ابن عابدين لهذه

النقطة وغيره، وقالوا إن من أدب الدعاء أن يبدأ الداعى بحمد اللّه والثناء عليه ثم يثنى بالصلاة على رسول اللّه.. ثم يدعو بما شاء.. ثم يختم بالصلاة على رسول اللّه.. فإن اللّه تعالى يقبل الصلاة على رسوله.. وهو جل شأنه أكرم من أن يرد ما بين مقبولتين.

وعلى العموم فأسرار الصلاة على رسول اللّه كثيرة.. ولا تدرك بالكلام والبيان ولكن مما لا شك فيه أن كثرة صلاتك على رسول اللّه ﷺ تزيد من حبك له.. ومن حبه لك.. وهذا الحب تستَتْبعه قوة إيمانك.. ونور رسوله ﷺ..

ويكفيك الامتثال لأمره تعالى فى قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [1].

---

(1) سورة الأحزاب آية :(٥٦) .

اللّهم فصل وسلم وبارك على عبدك وحبيبك محمد وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وأتم سلام وأكمل بركات كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون فى كل لمحة ونفس من الأزل إلى الأبد بعدد كل مخلوق لك يا مولانا يا عظيم..

ويعلمنا رسول اللّه ﷺ كيفية الصلاة عليه ويوصينا بأهله وأهل بيته فيقول " قولوا اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللّهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد " ويوصينا رسول اللّه ﷺ بآل بيته فيقول " أذكركم اللّه فى أهل بيتى.. أذكركم اللّه فى أهل بيتى "وأهل بيته هم آل علىّ.. وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.. وكل هؤلاء محرم عليهم أخذ الزكاة فإنها لا تحل لهم..

وتأمل قول اللّه تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ

ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1]، ويقول﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[2].

فآل بيت رسول اللّه ﷺ لهم الإكرام والتبجيل والمحبة من المؤمنين الصادقين وحبهم من حب رسول اللّه ﷺ يقول ﷺ "عن السيدة فاطمة رضى اللّه عنها إنها سيدة نساء أهل الجنة "، روى الحاكم قوله ﷺ " إذا كان يوم القيامة ، نادى مناد من وراء الحُجُب : يا أهل الجمع غُضُّوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تَمُرْ " ويقول عن السبطين الحسن والحسين " اللّهم أحببهما فإنى أحبُهُما " ويقول لسيدنا جعفر بن أبى طالب " أشبهت خُلُقى وخَلْقى "

وكذلك سبق الكلام عن وجوب محبة صحابة رسول اللّه ﷺ ونكتفى بحديثه ﷺ " اللّه اللّه فى أصحابى : لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم.. ومن أبغضهم

---

(١) سورة الأحزاب آية :(٣٣) .

(٢) سورة الشورى آية :(٢٣) .

فببغضى أبغضهم .. ومن آذاهم فقد آذانى .. ومن آذانى فقد آذى اللّه.. ومن آذى اللّه يوشك أن يأخذه ".

وخلاصة القول أن حب رسول اللّه ﷺ يستدعى حب أهل بيته الكرام المباركين وأصحابه الغر الميامين رضى اللّه عنهم أجمعين.

وباللّه عليك كيف أنت بقوم يصلى عليهم جميع المسلمين فى كل صلواتهم فى كل زمان ومكان فأىُّ شرف لهم !!!.



• حول نبوة رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلم:

وصلنا إلى أن روح سيدنا رسول اللَّه ﷺ هى الروح العظمى .. ونفس سيد البشر هى النفس الأسمى.. وهى محل تجليات اللَّه تعالى فى كل وقت وحين.. وقوله ﷺ " إن لى ساعة لا يسعنى فيها إلاَّ ربى " يدل - لمن كان له قلب - على أنها ساعة تجليات إلهية مباشرة يعجز الملائكة عن إدراكها.. فهى خاصة لمحمد ﷺ.. تماما كما تخلف جبريل فى المعراج وقال لرسول اللَّه تقدم فما منا إلا له مقام معلوم.. ولو تقدمت أنا لاحترقت.. فهذا مقام جبريل.. وهذا مقام محمد.

ولأضرب لك مثلا على سبحات أرواح الأنبياء فى منامهم وكيف يكون الوحى إليهم فى تلك الحالة على الصورة التى تسبح فيها أرواحهم..

قلنا من قبل إن رؤيا الأنبياء حق.. وهى وحى يوحى..

ولقد رأى سيدنا إبراهيم أنه يذبح ابنه إسماعيل.. ولكن ما حدث فى نهاية الأمر أن اللّه تعالى أمره بذبح كبش فداء له.. فالمذبوح هو الكبش فى الحقيقة فكيف رأى سيدنا إبراهيم أن المذبوح هو ابنه !!! نعم هو بلاء.. وامتحان من اللّه.. ولكن هذا لا يمنعنا من التساؤل بأن ما رآه سيدنا إبراهيم ليس هو ما حدث فعلا..

ونفس الأمر بالنسبة لسيدنا يوسف فقد رأى الشمس والقمر والنجوم تسجد له.. ولكن السجود كان فى نهاية الأمر من أبويه وإخوته فلماذا جاءت الرؤيا بهذا الرمز !!!

يقولون واللّه أعلم إن الروح إذا سبحت فى عالم من العوالم الكونية وجاء أمر اللّه تعالى إلى الروح بوحيٍ ما فى تلك اللحظة فإنه يأتى بتأويل له من نفس ظواهر هذا العالم الذى تسبح فيه الروح..

فسيدنا إبراهيم سبحت روحه فى عالم الرحمة والرحيم والرحمن متأملا فضل اللّه عليه وإكرامه له على الكبر بسيدنا إسماعيل عليه السلام.. فلمّا جاء أمر اللّه إليه فى تلك اللحظة بالفداء .. جاءت الرؤيا من نفس العالم .. وكان الفداء، بالابن وكان الأمر بذبح الابن..

ولما سبحت روح سيدنا يوسف فى عالم الأفلاك وأراد اللّه أن يبشره بسجود إخوته ووالديه له.. جاءت الرؤيا بسجود بعض هذه العوالم التى تراها روحه.. فرأى سجود الكواكب له،.

فاحتياج الرؤيتين إلى التأويل سببه سبحات الروح فى عوالم اللّه المختلفة.

وقيام رسول اللّه ﷺ الليل كله كما ورد يردد الآية الكريمة﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[1] يلقى بعض الضوء على هذا الأمر..

---

(١) سورة المائدة آية : (١١٨) .

فسبحات روح رسولَ اللّه ﷺ وتجليات اللّه تعالى عليه المتجددة على الدوام كانت تجعل لكل تلاوة لهذه الآية معنى جديدا.. وكلما كررها رسول اللّه كلما استجلى الجديد من أسرار أنوار اللّه تعالى.، وإلا فلا معنى للتكرار إذا كان بنفس المعنى..

وأنت تجد لآيات اللّه تعالى فى القرآن الكريم عدة معانٍ يذكرها المفسرون بل حتى ترتيب الآيات فى القرآن.. وهو ترتيب توقيفى من رسول اللّه ﷺ هذا الترتيب قد يضفى على بعض الآيات معانى جديدة بإضافتها إلى بعضها...

وقد أجمع الفقهاء على أن المطلوب هو قراءة القرآن بتَدَبُّر وتَفَكُّر، وهذا لا ينافى قول الرسول ﷺ " من فسَّر القرآن برأيه ضلَّ "، ذلك لأن التدَبُّرَ له أصول وقواعد لابد منها للتالى، ويقول اللّه تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1] والذى آثر الدنيا على الآخرة وانشغل بها وغفل عن آخرته

---

(١) سورتى الرعد آية : (١٩) والزمر آية (٩) .

ليس من ذوى الألباب قطعا، فأنّى له التدبر والتذكر !!!،

ويذكر البخارى عن علىّ كرَّم اللّه وجهه عندما سُئل هل خَصّهُ رسول اللّه ﷺ بشيءٍ فقال : " ما أسرّ إلىّ رسول اللّه ﷺ شيئًا كتمه عن الناس إلا أن يؤتى اللّه عبدا فهماً فى كتابه "، فلا حرج على فضل اللّه أن يهب لعبدٍ فهما فى كتاب اللّه غير ما ذكره المفسرون فى كتاباتهم فافهم.

فقد يسبق إلى قلبك معنى جديد لم يسبق لك معرفته من قبل.. فإذا كان مطابقا لشرع اللّه وأحكامه فهو خاطر حق. وإن كان غير مطابق فلا يعتد به ولا يلتفت إليه .. يقول تعالى﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[1].. فالتدبر فى آيات اللّه واستجلاء معانيها مطلوب ومحمود..

غير أن فضل تلاوة القرآن ولو بغير فهم لها أجر عظيم..

---

(١) سورة محمد آية : (٢٤) .

فما السبب يا ترى !!! ما الحكمة فى فضل تلاوة القرآن الكريم ولو بغير فهم !!! نعم إنَّهُ كتاب اللَّه تعالى.. وفضله على كلام البشر كفضل اللَّه على البشر وهو كتاب ذكر وقربى إلى اللَّه تعالى وليس كتاب استدلال فقط.. إذًا فلا بد أن يكون هناك سر فى تلاوته بغير فهم.. ولابد أن يكون هناك نور فى تلاوته.. وكما قال ﷺ إن بكل حرف حسنة..، ألم ثلاثة أحرف ألف حرف ولام حرف وميم حرف والحروف ليس لها معان.. فلماذا يكون لك ثواب فى تلاوة حروف لا تفهم معناها !!!

لابد أنك أدركت من هذا العرض أن هناك أسراراً وأنواراً وتجليات خاصة للروح تنالها بمجرد تلاوتها.. وهذه الأسرار قد يستجليها بعض أصحاب البصائر إذا أراد اللَّه لهم هذا.. وسبحان الفتاح العليم.. فاللَّه تعالى لا يأمرك إلا بشىء فيه منفعتك سواء علمتها أم لم تعلمها

لذلك يقول تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى

وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [1]، **القرآن العظيم فى كل شئ.. فى حروفه.. وألفاظه.. ومعانيه.. وأسراره.. وأنواره ويقول تعالى**﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحۡمَةٌ ﴾[2]، **ويقول** ﴿ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٌ ﴾ [3] **ويقول** ﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [4].
فهو شفاء بمعناه العام.. وشفاء خاص لظلام النفس وجهلها الذى سبق الكلام عنه فى الأبواب السابقة..

فإن قلنا لك إن وحى اللّه تعالى يأتى للأنبياء على حسب سبحات أرواحهم القدسية فى عوالم اللّه المختلفة فافهم إذاً معنى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ ﴾ [5]. **فهنا معنى دقيق.. ومذاق عالٍ نُمسك عن الخوض فيه ولكنه يشير على أية حالة**

---

(١) سورة الحجر آية : (٨٧) .
(٢) سورة الإسراء آية : (٨٢) .
(٣) سورة فصلت آية : (٤٤) .
(٤) سورة يونس آية : (٥٧) .
(٥) سورة طه آية : (١١٤) .

إلى درجة رسول اللَّه عند اللَّه والفارق بينه ﷺ وبين أمين الوحى جبريل عليه السلام.. فاللَّه تعالى يأمره ألا يعجل بالقرآن ولم يأمره أن يعجل أو يستعجل نزول القرآن.. فافهم الفرق بين المعنيين...

فالتالى لكتاب اللَّه تعالى يسبح فى أنوار كلام اللَّه تعالى.. ويسبح فى أنوار سبحات وروح رسول اللَّه ﷺ الذى أنزل عليه القرآن.. وفى هذا القدر كفاية.

كذلك الصور التى رآها رسول اللَّه ﷺ ليلة أسرى به.. ومنها من يزرع فى يوم ويحصد فى يوم وهو لم يلبث إلا قليلا من الليل.. وعذاب أهل الجحيم.. ونعيم أهل الجنة.. ثم الصعود إلى السموات. وتنبه جيدا إلى أن الصعود لم يكن إلى جهة ولا اتجاه.. فاللَّه تعالى لا يحده جهة ولا اتجاه.. نقول إن كل هذا لابد أن تفهم منه أن ما حدث قد حدث حيث لا زمان ولا مكان.. فالماضى والحاضر والمستقبل والمكان والزمان كل هذا من مدركات الجسد بشعوره وحواسه الأرضية.. بمعنى أنك لو غادرت المجموعة الشمسية التى

يحـدد اليـوم فيهـا بغـروب الشـمس وشـروقها.. فـإذا أسـقطنا الشمس من حسابنا وذهبنا إلى حيث لا شمس ولا قمر.. فكيف سنقيس الزمن !!؟

ولذلك ينبهنا اللّه تعالى إلى هذه المعانى بآياته الكريمة ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[1] ويقول ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾[2].. فالقياس عند اللّه تعالى ليس بالشروق والغروب.. فهذا قياس لبصرك وجسدك.. أما الروح التى هى من أمر اللّه تعالى فلا يحجبها زماننا ولا مكاننا.. فافهم...

فانكشـاف هـذه الصـور والأحـداث لرسـول اللّـه ﷺ .. وانعدام الزمان والمكان.. يدلك على أن اللّه تعالى قد أفاض عليه من علمه.. فرأى ﷺ ما قد كان وما هو كائن وما سيكون جميعا فى آن واحد بصورة لا تكيف بعقل بشرى..

---

(١) سورة الحج آية : (٤٧) .

(٢) سورة المعارج أية :(٤) .

ولأقرب لك هذا المعنى.. هب أنك مررت بحديقة وسألت عنها فقالوا لك لقد كانت منزلا من قبل فهدمها صاحبها واستزرعها حديقة.. فلما مررت بعد سنوات عليها لم تجدها.. ووجدت أن صاحبها قد بناها مصنعا.. وبعد سنوات وجدت أن صاحب المصنع قد حوله إلى مدرسة مثلا ففى علمك البشرى أن الحديقة قد فنيت وأن المصنع كان موجودا ثم فنى.. والآن الموجودة هى المدرسة.. وكلها فى نظرك موجودات.. فانيات.. أما فى علم اللّه تعالى فالأرض هى الأرض وكل ما عليها إنما هو صور توجد وتتلاشى. كالظلال ليس لها وجود حقيقى..

وكذلك جميع المخلوقات فى الكون بلا استثناء يكون وجودها وجودا مؤقتا.. أما دائم الوجود فهو اللّه تعالى.. الثابت الذى لا يتغير ولا يتبدل..

و لذلك يطلق اللّه تعالى على جميع الكائنات اسم "الظلال" فيقول جل شأنه ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

﴿وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ۩ ﴿١٥﴾﴾ [1]..

فأنت مثلا ترى الناس تسجد للّه طوعا.. أما السجود بالإكراه فأنت لم تلمسه بعينيك.. فافهم هذه الدقيقة فتح اللّه عليك.. فسجود القهر باللّه سارى فى كل الموجودات سواء المؤمن أو الكافر.. فإن شئت أن تتعمق فى الفهم فانظر قوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [2] .. فالبقاء الحق للّه الحق وحده.. واسمه تعالى الباقى.. واسمه الحى.. فمن بقى فَبهِ ومن حَيِىَ فبه.. وأنت ظل من الظلال.. وحقيقتك هى روحك ونفسك.. أما جسدك فهو من الظلال..

فرسول اللّه ﷺ حينما يرى تلك الصور فى إسرائه ومعراجه إنما يطلعه اللّه تعالى على ما شاء من علمه جل شأنه فيرى فيه ما نسميه نحن بالماضى والمستقبل فى آن واحد..

---

(١) سورة الرعد آية : (١٥) .　　　(٢)الرحمن آية : (٢٦-٢٧) .

وصدق اللّه تعالى﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾[1]

ولعلنا قد أجبناك عن تساؤلك السابق عن اللوح.. والقلم.. واللّه أعلم.

وقد سبق لنا القول بأن لفظ " الغيب" هو لفظ نسبى.. فغيب اليوم هو حاضر الغد بالنسبة للزمان.. ومعجزات الرسول ﷺ فى هذا الشأن كثيرة .. فقوله لسراقة ابن مالك " ارجع ولك سوار كسرى " يدل بلا شك على علم رسول اللّه اليقين بأن ملك كسرى سوف يؤول إلى المسلمين.. وأن سراقة سوف يكون حيًّا لم يمت بعد.. فوهبه ﷺ سوار كسرى وكتب له بذلك كتابا أنفذه عمر بن الخطاب.

---

(١) سورة البقرة آية : (٢٥٥) .

وقوله ﷺ لزوجاته " كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحَوْأَبْ " كما رواه الإمام أحمد وغيره وهو المكان الذى وقعت قريبا منه موقعة الجمل بين سيدنا على وسيدنا معاوية عليهما رضوان اللّه، هو إخبار منه ﷺ بما حدث للسيدة عائشة رضوان اللّه عليها.. ولذلك طلبت الرجوع عندما سمعت نباح الكلاب فى ذلك المكان فى موقعة الجمل..

وقوله ﷺ لسيدنا أبى ذر رضى اللّه عنه.. تعيش وحيدا وتموت وحيدا.. كان من معجزاته ﷺ.. فقد مات فى الطريق.. ولم يكن معه إلاّ ابنته.. فقال لها إن أنا مِتُّ فاخرجينى إلى الطريق لعل راكبا يرانى وقولى لهم هذا أبو ذر صاحب رسول اللّه.. وقد فعلت كما أمرها أبوها..

وكذلك إخباره ﷺ بالفتن فى أمته وافتراقها على إحدى وسبعين فرقة.. وضعف المسلمين وتداعى الأمم عليهم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها وهذا ما نحن فيه اليوم. وكثير وكثير مما يضيق المجال عن ذكره..

فإن قلت لى إن الله تعالى يقول ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ [1] **. أقول لك إنما هو يرد على المشركين الذين يطالبون بالخوارق والمعجزات عناداً ومكابرة.. وقد سبق التعرض لهذه النقطة فى هذا الباب.**

أما قوله تعالى ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [2]**. فسبق لك أن علمت أن الغيب درجات. منها الغيب النسبى.. ومنها الغيب المطلق.. وقد قال تعالى** ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ [3]

فالاستثناء موجود وهو بأمر الله تعالى ولمن يرتضى من عباده.. وعلى قدر الحاجة والحكمة من الإعلام بالغيب.. وهل قلنا نحن غير هذا!! ومن أحق من رسول الله ﷺ بهذا الاستثناء.

---

(١) سورة الأنعام آية : (٥٠) .
(٢) سورة النمل آية : (٦٥) .
(٣) سورة الجن آية : (٢٦-٢٧) .

ولا تعجب من قولنا هذا.. فإذا كان اللّه قد أطلعه على خبر السماء وعوالم ملكوته وأراه من آياته الكبرى.. فماذا تكون الدنيا وأحداثها وغيبها وما عليها وهى لا تساوى عند اللّه جناح بعوضة !!.

ورسول اللّه ﷺ له الشفاعة الكبرى يوم القيامة .. كما تواترت به الأحاديث...

ولقد وَهَمَ قومٌ فقالوا عن شفاعته ﷺ إنما هى لأهل الصغائر من أمته..

ونقول لهم.. وهل تحتاج الصغائر إلى شفاعة كبرى !!!
يقول اللّه تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾[1].

فاللَّمَم أى الصغائر مغفور بإذن اللّه تعالى دون شفاعة..

---

(١) سورة النجم آية : (٣٢) .

والناس تُعطى على قدر أقدارها.. والمواهب إنما تكون على قدر معطيها.. وهل هناك أعلى ولا أعظم درجة من محمد ﷺ.. فشفاعته إنما تكون على قدره وإن جاهه عند اللّه لعظيم ﷺ. وإذا كان الشهيد يشفع فى أهله. والصالحون يشفعون فى ذراريهم.. فكيف برسول اللّه ﷺ!!!

ومن حديث الطبرانى عن ابن عباس فى حديث طويل ومنه قول رسول اللّه ﷺ " فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد بُعث بهم على النار وحتى إن مالكا خازن النار يقول : يا محمد ما تركت النار لغضب ربك فى أمتك بقية "

ويروى أحمد والحاكم والطبرانى والنسائى وأبو داود عن جابر وعن ابن عباس رضى اللّه عنهما قول رسول اللّه ﷺ " شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى "، ويروى الأمام أحمد عن ابن عمر قوله ﷺ " خُيِّرْتُ بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتى الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفَى، أترونها للمؤمنين المتقين !! لا ولكنها للمؤمنين المذنبين المتلوثين الخطائين "حديث صحيح.

فإن قلت إن المرء بعمله يوم القيامة. وإن المرء يفرُّ من أخيه وأمه وأبيه قلنا لك إنما يفرُّ "المرء"ولا يفرُّ المؤمن.. فالكافر يقول ياليتني كنت ترابا.. والمؤمن لا يقول ذلك بل إن المؤمنين لا يحزنهم الفزع الأكبر والكافرون أفئدتهم هواء بنص القرآن الكريم..

ويقول تعالى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[1]، ويقول ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ [2]، ويقول ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [3]، فالشفاعة ثابتة وهي بأمر اللّه تعالى.. وهي استثناء وإكرام منه جل شأنه لعباده المؤمنين ولا ينكرها إلاَّ جاهل متنطع.

روى ابن ماجة عن عثمان قوله ﷺ " يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء " حديث حسن، وروى

---

(١) سورة البقرة آية : (٢٥٥) .
(٢) سورة يونس آية : (٣) .
(٣) سورة طه آية : (١٠٩) .

أبو داود عن أبى الدرداء قوله " يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته " حديث حسن ويروى أحمد ومسلم عن ابن عباس قوله ﷺ " ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون باللّه شيئا إلا شفعهم فيه " حديث صحيح ·

فإن قال قائل إن رسول اللّه ﷺ يقول لابنته السيدة فاطمة رضىاللّه عنها " اعملى فإنى لا أغنى عنك من اللّه شيئا ".

نقول صدق رسول اللّه ﷺ فإنه يعلّم الناس.. وإنما كانت رسالته يعلم الناس ويحثهم على العمل.. وكذلك ليظهر ﷺ عبوديته الكاملة للّه تعالى.. فهو لا يغنى من اللّه شيئا.. إلا بأمر اللّه تعالى والمؤمنون يدخلون الجنة بفضل اللّه تعالى وبرحمته وإلا فمن ذا الذى يعبد اللّه حق عبادته ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾[1] بل إن رسول

(١) سورة يونس آية : (٥٨) .

اللَّه ﷺ يقول " لن يدخل أحدكم الجنة بعمله.. قالوا ولا أنت يا رسول اللَّه قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى اللَّه برحمته " أو كما ذكره مسلم عن أبى هريرة فى الحديث قاربوا وسددوا.. إلخ فما يغنى العمل عند اللَّه إن لم يزكّه ويقبله فضلا منه و كرما.. ولكن رسالته ﷺ هِىَ إنما لِحَثٍّ الناس علىالعمل فافهم.

ورغم هذا فإنك تجد فى الوجه المقابل ما ذكره ابن عابدين فى حاشيته عن عمر بن الخطاب قول رسول اللَّه ﷺ " كل سبب ونسب منقطع إلا سببى و نسبى " والمقصود به يوم القيامة، يقول عمر بن الخطاب " لذلك تزوجت أم كلثوم بنت علّى بن أبى طالب ".

ويروى ابن عساكر عن ابن عمر قوله " كل سبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبى وصهرى " حديث صحيح.

ويروى ابن منيع عن زيد بن أرقم ومعه بضعة عشر من الصحابه قوله " شفاعتى يوم القيامة حق، فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها " حديث صحيح.

و اعلم أن كل ما كان معجزة لنبيّ.. جاز أن يكون كرامة لوليّ من أتباعه .. وإنما تكون لهم كرامة بحسن اتباعهم لمنهج نبيهم.. فكرامة اللَّه لهم هي امتداد لمعجزات نبيه.. فحسن اتباعهم لنبيهم أنار بصائرهم.. وزكى أرواحهم.. وطهّر نفوسهم فأجرى اللَّه على يديهم الكرامات لأنهم ما صاروا إلى ما صاروا إليه إلا بحسن اتباعهم والإخلاص فيه.. وهذا هو الميراث الذى تعرضنا له.. ميراث العلم باللَّه وصفاء القلوب وهو ميراث الأرواح والنفوس.. ألا ترى إلى الوالد فى الدنيا كيف يربى أولاده ثم يورثهم من ملكه.. فكيف بالأب الروحى.. مربى الأرواح ومغذيها ومعلمها.. ألا يورثها من أنوار اللَّه وأسراره.

فعمر بن الخطاب وهو فى المدينة يرى سيدنا سارية فى الشام يحارب فيحذره من التفاف الجيش حول الجبل.. ويقول : الجبل يا سارية الجبل.. ويسمعه سارية وهو فى الشام ويلتفت ليرى جيش الأعداء يلتف حول الجبل..

وعثمان بن عفان رضى اللّه عنه يدخل عليه رجلان فى رمضان فيقول لهما مفطران فى رمضان !!! أرى أثر الفتنة على شفاهكم.. فيتعجبان من أمره ويقولان أنبوة بعد رسول اللّه.. لقد تحدثنا عن فلان ونحن قادمان فيقول سيدنا عثمان.. لا.. ولكنها فراسة المؤمن..

ويذكر ابن كثير فى الجزء السادس من موسوعته البداية والنهاية المئات من هذه الكرامات ومنها ما كان لأبى عيسى الأنصارى الحارثى حيث كانت عصاته تنير له الطريق ليلا، وكذلك عبّاد بن بشر وأسيد بن حضير عندما كانا يسيران ليلا ولهما ضياء ينير طريقهما فلما افترق كل منهما إلى بيته صار مع كل منهما نور يضىء له. وكان خبيبا بن عدى أسيرا فى مكة وعنده قطوف من العنب وما فى مكة يومذاك حبة عنب، وكانت الملائكة تسلّم على عمران بن حصين وكان البراء بن عازب مستجاب الدعوة. وغيرهم كثيرون رضى اللّه عنهم أجمعين.

ولـو قـرأت سـير الصـحابة والصـالحين لوجـدت الكـثير والكثير.. وكلها إكرام لرسـول اللَّه ﷺ ولمـن اتبع هداه وسار على نهجه.. ولكننا نكتفى بالإشارة إليها حتـى إذا رأيـت رجـلا صالحا أكرمه اللَّه تعالى بكرامة فلا تتعجل بالإنكار عليه فإن هذه الكرامات هـى إكرام لرسـول اللَّه ﷺ فـى صورة اتباعـه المخلصين..

وبعـد فـإن كـل مـا ذكرتـه لـك فـى هـذا البـاب.. إنمـا خاطبتك فيه بمنطقك وعقلك.. وليس هـذا مـا كنـت أريـده.. ولـكن اللَّـه تعـالى ألجـم لسـانى عمـا سـواه.. فاكتفيـت بهـذا القدر.. ومـا أهونـه فـى الحديـث عـن رسـول اللَّـه ﷺ.. فإنـه فـوق العقـول.. وفـوق الإدراك.. وإن فـى ذلـك لـذكرى لمـن كان له قلب.. أو ألقى السمع وهو شهيد..

• موجز الباب الخامس من كتاب الإيمان

فإن أردت إيجازا لما قلنا فى هذا الباب فنقول :

- محمد رسول اللَّه ﷺ .. سيد البشر.. وإمام المرسلين.
- هو الروح الأعظم.. والنفس الأقدس.. والبشرية الكاملة.
- ما كان له معجزة جاز أن يكون كرامة لبعض أمته.
- أسرى به اللَّه تعالى.. وعرج به إلى السماء ورأى الآية الكبرى حيث لا زمان ولا مكان.
- كل ما يسرى فيك من إيمان هو من نور إيمان رسول اللَّه ﷺ.
- فضل الصلاة عليه لا يعد و لا يحصى و هى باب حب رسول اللَّه ﷺ.
- نور القرآن فيه سر روحانية رسول اللَّه ﷺ.
- لرسول اللَّه ﷺ الشفاعة الكبرى يوم القيامة.
- حبه وحب آل بيته وصحابته فرض على كل مسلم.

* * *

وصلى اللّه عليك يا سيدى يا رسول اللّه بكل صيغة قالها مخلوق أو كررها مخلوق بعده من يوم أن خلق اللّه الدنيا إلى ما لانهاية كما يليق بجلالك وجمالك وكمالك وكما تحب وترضى.. وحتى ترضى عنا.. اللّهم لا تحرمنا شفاعته واحشرنا معه وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه.. واجمعنا عليه فى الدنيا والآخرة يارب العالمين.. لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.

* * *

حول نبوة رسولِ الله
(صلى الله عليهِ و سلَّم)

(الباب الثالث)

من كتاب / أنوار الإحسان

• النبوة.. و الرسالة....

وفى أبسط تعريفٍ يمكن أن يُقال.. هو أنَّ النَّبىَّ مَنْ نُبِّئَ مِنَ السماء... هو صاحب وحىٍ مِنَ اللّه تعالى إِلَيْهِ.. وعلمٍ خاصٍ لديْهِ بِاللّه تَعَالَى.... فهو قدْ نُبِّئَ فى نفسه.... ثم إِنّ مِنْهُمْ منْ هُوَ نَبِىٌّ وصاحب تشريعٍ جديدٍ له... ومنهم منْ هو تابعٌ لرسولٍ معه أو سابق عنه..."فهارون" نبىٌّ... تابعٌ "لموسى" وشريعته... وأنبياءُ بنى إسرائيلَ لم يكونوا أصحابَ تشريعٍ، وكان "لوط" نبياً ورسولاً، وفى زمن "إبراهيم" وهو أيضا نبىٌ ورسول.. صلى اللّه عليهم أجمعين..

هذا هو النبىُّ.. من نُبِّئَ فى نفسه من السَّماء وهو إمَّا تابعٌ وإما صاحب تشريعٍ.. وهذا التشريعُ قد يكون لِنَفْسِه فقط.. وقد يكون لنفرٍ قليلٍ حولَهُ فقط....

والرسول.. هو نبىٌّ و صاحبُ رسالةٍ من السماء إلى قومِهِ...

والنبيُّ في حد ذاته، لابد وأن تكون له مقومات خاصة به....، وعلمٌ خاصٌ من اللّه وباللّه لديْهِ... فإنَّهُ يُنَبَّأُ مِنْ السَّمَاءِ ويأتيهِ الوحْيُّ مِنْ اللّه.. وهو من صفوة خلقِ اللّه تعالى الذين أصطفاهم وطهَّرَهُمْ.. وجهَّزَهُم لهذا الأمر.. فلابد وأن يكون على علمٍ باللّه تعالى ومعرفةٍ تفوق حدَّ البَشَرِ.. وأَنْ تكونَ روحه نبويَّةً.. و نفسه نبويَّةً.. و جسدُهُ معصوماً كذلك....

ثم تأتي الرسالة من السماءِ ليقوم الرسولُ بإبلاغها إلى قومه... أوامرٌ..، ونـواهٍ.... وإجمالٌ، وتفصيلٌ، وشرحٌ، وإيضاحٌ، وتخويفٌ، وترغيبٌ..، وكل ما يريد اللّه تعالى أن يَعْلَمَ بِهِ خَلْقُهُ....

والنبيُّ الرَّسُول.. مكلّفٌ بابلاغ هذه الرسالة إلى قومه بالضرورة.... ولكنه غير مكلف بإيضاح، أو توصيل، أو شرح معالم نبوته، أو عِلْمِهِ هو الخاصُّ باللّه تَعَالَى... وما أفاضَ اللّه

عليْهِ مِنْ تجلِّيَّاتٍ خاصةٍ اقتضتها نبوَّتُهُ.... لأن النُّبُوَّةَ خاصَّةٌ بِهِ مِنَ اللَّه لِنَفْسِهِ... والرسالةُ هِيَ مِنَ اللَّه إِلَى قَوْمِهِ.. فهى حَقُّهُمْ فى المعرفةِ، وزادُهُمْ للعِبَادَةِ، و وسيلتهم للدُّخولِ إلى مرضاةِ اللَّه تعالى ورضوانه....

لذلك يقول تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (١)

ويقول : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٢)

والأمر هنا واضح وصريح.. فالرسالة مِن اللَّه تعالى بالأوامر والنواهى وغيرهما هى من اللَّه إلى الرسول.. إلى الخلْقِ.. وَعَلَى الرَّسُولِ أنْ يُبْلِغَهَا...

---

(١) سورة المائدة آية : (٦٧) .   (٢) سورة النحل آية : (٤٤) .

أمَّا ما سِوى ذلك.. فهذا له شأنٌ آخر.. فعِلْمُهُ باللَّه تعالى.. وأسرارُ اللَّه تعالى لديه، وأنوارهُ فيه، فهذا بينه وبين ربه.. وهو ليس مكلفاً ..، بل لا يجوز لَهُ أنْ يُفْشِيَ سِرَّاً بينه، وبين ربه.. فهذهِ عطايا وهدايا خاصةٌ له من اللَّه تعالى...

وكُلُّ نبيٍّ على قدره.. وكُلُّ رسولٍ على قدرِ رسالته... ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [1] كما يقول تعالى في كِتابِهِ العزيز.

وهذا التفضيل لايقتضي التميُّزَ.. ولايصحُّ أن نُفَاضِل بين الرُّسُلِ صلى اللَّه عليهم وسلم، فنحن لانفرّقُ بين أحدٍ منهم.. ولكن المقصود أن كلاّ منهم له فضلٌ خاصٌ.. وميزة خاصةٌ ولكن كلهم مَمَيَّزون.. وكلهم مُفَضَّلُونَ عليهم الصلاةُ والسَّلامُ.

لذلك فعندما يقول رسولنا ﷺ " لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَ لَمَا سَاغَ لَكُمُ الطَّعَامُ

(١) سورة البقرة آية : (٢٥٣) .

وَلا الشَّرابُ " صحيح، رواه"أبو ذر "ورواه البخارى عن"أنس"،

ويقول " إِنَّ أ تْقَاكُمْ وأَعْلَمكُم بِاللَّه أنَا " وهو صحيح، رواه البخارى عن "عائشة " رَضِيَ اللَّه عنها،

ويقول ﷺ " إِيَّاكُمْ و الوِصَال، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِى ذَلِكَ مِثْلِى، إِنِّى أَبِيْتُ يُطْعِمُنِى رَبِّى وَيَسْقِينِى، فَاكْلَفُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ " رواه البخارى ومسلم عن"أبى هريرة "،

ويقول " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِى بِالَملإِ الأَعْلَى، وجبريلُ كَالحِلْسِ البَّالِى مِنْ خَشْيَةِ اللَّه تَعَالَى" وهو صحيح، رواه الطبرانى عن "جابر "،

ويقول " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِى، عَلَى مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّى فِى قَبْرِهِ " وهو صحيح، رواه أحمد ومسلم عن"أنس "،

ويقول "كُنْتُ نَبِيًّا وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ " وهو

صحيح، رواه الطبرانى عن "إبن عباس "

وكذلك يقول.." كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِى الخَلْقِ وآخِرَهُمْ فِى البَعْثِ " وهو صحيح، رواه ابن سعد عن "قتادة" ..

ويقول ﷺ قال جبريل " قَلبتُ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَجِدْ رَجُلاً أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ " رواه الحاكم عن "عائشة ".

ومثل هذا كثير، يبـــين بعض خصوصيةِ رسول اللّه ﷺ

فاذا ارتأى النبىُّ أن فيمن حوله من أصحابه منْ يُطِيقُ بعض هذه الأسرار.. وبعض هذه التجلِّيَّات الخاصةِ مِنَ اللّه تعالى إليْهِ.. فهو مُخَيَّرٌ ﷺ فى أن يخاطب هؤلاء صراحة أوعلانية.. أو يرمزٍ فيه تأويلٌ....

وهو ﷺ قد أُوتِى جوامع الكلم.،، ودانت له العربيّة ببلاغتها وفصاحتها.،، ثم هو قبل كل هذا وبعده، ما ينطق عن الهوى.

فإن أسَرَّ رسولُ اللَّه ﷺ إلى سيدنا "حذيفة بن اليَمَانِ" بِسِرِّ النِّفَاقِ، بل وبأسماء المنافقين.. واختصه بها.. فذلك من حكمته ﷺ التى لا ندركها، حتى أن سيدنا "عمر بن الخطاب" عليه رضوان اللَّه تعالى، كان لا يصلى على جنازةٍ بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعْلى إلا اذا حضرها "حذيفة بن اليمان".. حتى يتأكد أن الميت ليس من المنافقين، وكان يقسم رَضِيَ اللَّه عنه على "حذيفة" ويسأله باكيًا إن كان رسول اللَّه ﷺ قد ذكر له اسم "عمر" فى المنافقين !!!

اللَّه اللَّه عليك يابن الخطاب... اللَّه اللَّه عليك وعلى أصحابك، وأقرانك، ومن حضرك من صحابة رسول اللَّه، خير خلق اللَّه، وخير القرون، وخير أدب مع اللَّه ورسوله، رَضِيَ اللَّه تعالى عنهم جميعا ونحن معهم فضلا من اللَّه وكرما....

واذا كان رسول اللَّه ﷺ قد ذكر فى أحاديثه الشريفة أن الصلاة فى المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاةٍ فى غيره، وأن الصلاة فى مسجده بالمدينة المنورةِ تعدل ألف صلاةٍ فى

غيره... كما أن الصلاة فى المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة فى غيره، كما ذكره الرواة جميعا عن "أبى هريرة" وعن "جابر" وغيرهما.... وفى روايةٍ أنْ الصلاةَ فى المسجد النبوى بخمسينَ ألفِ صلاةٍ.

واذا كان ﷺ يقول عن مسجد قباء " الصَّلاةُ فِى مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ " وهو صحيح، رواه مسلم والنسائى وغيرهم، فَإن لِى هنا وقفة يجب أن يقِفَها مَعِىَ كُلُّ قارئٍ....

فظاهر الحديثين يدعو الناس إلى المسجد الحرام... وإلى مسجد قباء.!!!! ومَنْ مِنَ النَّاسِ يَسْتَبْدِلُ مائة ألفِ صلاةٍ فى المسجِدِ الحرامِ بألفِ صَلاةٍ فى المسجد النبوى !!! لاشك أن كل من يريد أن يستكثر من الثواب والدرجات، فعليهِ بالصلاةِ فى المسجد الحرامِ، إن كان مُخَيَّراً بين المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف المبارك... هذه واحدةٌ....

و الثانيةُ مَنْ يكون فى المدينة المنـورة... ويعلم فضل

صلاة ركعتين فى مسجد قُباء.. هل يتركهما أو يتهاون فيهما.... أم يواظب عليها ويحرص كُلَّ الحِرصِ على أدائهما !!!

ويسكتُ رسولُ اللَّه ﷺ... أدباً مع اللَّه تعالى.. وتعظيمًا لشعائرِ اللَّه . !! ولم يقل ﷺ ما هُوَ ثَوابُ منْ يصلى ركعتين فى مسجده الشريف الذِى ضم جسده الطاهرالمُطَهَّرَ.. أحبُّ خَلْقِ اللَّه إلى اللَّه وأكرمُهُمْ على اللَّه...

فإذا صلينا فى مسجد قُباء كان لنا أجرُ عمرةٍ... وإذا صلينا فى مسجده الشريف !!! ماذا يكون لنا !!! وإذا ما كُنْتَ حاجًا لِبَيْتِ اللَّه الحَرامِ والصلاةُ فِيهِ والحسناتُ بمائة ألف... فَلِمَ أذهب إلى المدينة لأُصَلِّيَ فى المسجد النبوِىِّ وأجرِى فيه على النصف أو أقل من أجرِى بالمسجد الحرام !!!

لابُدَّ وأنَّ فى الأمرِ سِراً !!!

ولا أفهم منه إلاَّ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ بأدبه العظيم العالى.. وتواضعه الذى ليس بعده تواضعٌ.. يدعوك برقةٍ ورحمةٍ إلى زيارته هُوَ بالمدينة المنورة.. ولا يَكُنْ قصدُكَ زيارةَ مَسْجِدِهِ.. كما فَهِمَ الكثيرون....

فالصلاة فى مَسْجِدِه على نصف أجرِ الصلاةِ بالمسجد الحرام.... أما بنية قصد زيارتهِ ﷺ والتَشَرُّفِ بالسلامِ عليه.. فذاك أمرٌ آخر.. أهلاً بِكَ ضَيْفًا علينا... والضيفُ مُكْرَمٌ.. ونحن نُهَادِيكَ ونُهْدِيكَ مِنْ عِنْدِنا بِمَا لاتَعْرِفُ ولا تُقَدِّرُ ولا تَحْتَسِبُ...

وإنْ شِئْتَ الثَّوابَ والأجرَ المعدودَ المعلومَ.. فَبِجِوارِكَ مسجد قُباء، الصلاةُ فِيهِ بِعُمْرَةٍ.... فَمَا حرَمْنَاكَ مِنْ ثَوابِ عُمْرةِ البَيْتِ الحَرامِ... فإنْ قصدْتَهَا فَهِى عِنْدَنَا... بخلافِ ترحيبنا بك... وهدايانا لك....

ويترك رسول اللَّه ﷺ هذا الأمر.. لايوضِّحُهُ الوضوحَ الكافى..ولكن يتركهُ لِمَنْ يُحِبُّهُ ﷺ أن يستجليه.. ويشعر به بروحه وقلبه...

ويُعَظِّمُ ﷺ شعائر اللّه تعالى.. المسجد الحرام وما فيه.. ومسجد قُباء ...

ومِنْ أَخْذِ الحديثِ على ظَاهِرِهِ ... منَعَ الناس من زيارةِ رسول اللّه ﷺ بدعوى أنَّ الصلاةَ في المسجدِ الحرامِ لا تعدِلُهَا صلاةٌ في مسجدٍ آخرَ... بلْ وجعلوا زيارةَ المدينةِ المنورةِ، إنما هي بنيةِ الصلاةِ في مسجده الشريف فقط !! وليست بنية زيارته ﷺ...

بلْ مِنْهُم من تمادى في جَهْلِهِ فمنع النساءَ من زيارةِ الروضة الشريفة بدعوى أن الرسول ﷺ لعنَ زائراتِ القُبُور !!! أعاذنا اللّه تعالى منهم ومن شرِّهِم وجهلِهم...

لفتةٌ بسيطةٌ أردنا أن نعرضها لك.. لتعيد النظر في أحاديث رسول اللّه ﷺ وما تحتويه من دقائق ومعانٍ قد تخفى على الكثيرين...

يقول رسول اللّه ﷺ : " مَنْ زَارَنِى بِالمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وشَفِيعًا يَومَ القِيَامَةِ "، وهو حديث حسن، رواه البيهقى عن "أنس" رَضِيَ اللّه عنه.

والعجيب أن قول رسول اللّه ﷺ : " مَنْ زارَ قَبْرِى وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِى " والذى رواه ابن عدى فى الكامل وكذلك البيهقى فى شعب الايمان عن "أنس " رَضِيَ اللّه عنه، قد عدَّهُ العلماء فى الأحاديث الضعيفة...

وهذا موضوعٌ سوف نطرُقه فيما بعد بإذْنِ اللّه تعالى..

فاذا عُدْنا إِلى كلامِنَا عن الرِّسَالةِ والنُّبُوَّةِ... فَإنّما نَعُود لنؤَكِّدَ أنَّ كُلَّ ما أُمِر به رسول اللّه ﷺ أن يبلغه لأمتهِ.. فقد أبلَغَهُ.، وتركنا على المَحجَّة البيضاء.. ليلُها كنهارِها.. لايزيغُ عنهَا إلاَّ هالك.. ونحن على ذلك من الشاهدين... فجزى اللّه عنا رسوله خيرَ ما جازى نبيًا عن أمته..

أمَّا مَا فى رسول اللّه ﷺ من أنوار النبوةِ..

وأسرارِاللّه تعالى.. فهذا أمْرٌ آخر.. خاصٌ برسولِ اللّـه ﷺ.. فإن أشـار إليـهِ.. أو تحدث عنه.. أو اختصَّ به أحداً دونَ غيْرِهِ.. فهذا لا يقدحُ أبداً في أداءِ رسالتهِ على الوجهِ الأكملِ...

وأرجو ألا يظن الناس أن كل ما عند رسول اللّه ﷺ من عِلمٍ قد أبلغه للعـامة أو للخاصة، فهذا أمرٌ غير واردٍ، لاشرعًا ولابداهةً كما عرضنا له....

وقد خُتِمَتِ النُّبُوَّةُ و الرِّسَالةُ بمبعثه ﷺ... فلا رسول بعده، ولا نبيَّ بعده كما قال ﷺ فى الأحاديث التى أوردناها من قبل.. فهو ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين....

غير أنى أحب أن أشير إلى أمرٍ هامٍ فى هذه القضية....

ذلك أن الرسالة لها بداية ولها نهاية.... فبنزول الوحى على رسول اللّه ﷺ بدأت الرسالة.. وبانتهاءِ نزول الوحى عليه ﷺ و انتقاله إلى الرفيق الاعلى تمت الرسالة ..

وقال تعالى :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1] ...

كَمُلَ الدِّينُ.. وتَمَّتْ النِّعْمَةُ... وبُلِّغَت الرِّسَالَةُ.. وَانقطع وحيُّ السماءِ عن الأَرضِ، ورَضِيَ اللّه تعالى الإسلام ديناً لا يزيد ولا ينقص ولا يتبدل حتى يَرِث اللّه الإرض ومن عليها....

فزمن قيامه ﷺ بأداء رِسالته محددٌ ببدايةٍ ونهايةٍ.. وإن كانت الرسالة نفسها باقيةٌ إلى يوم الدين...

أما زمن النُّبُوَّةِ.. فأمرٌ مُختلف...

والحديث الذى ذكرناه منذ قليل وهو قول الرسول ﷺ " كُنْتُ نَبِيًّا وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ و الجَسَدِ " وكذلك قوله "كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِى الخَلْقِ وآخِرَهُمْ فِى البَعْثِ " وهما صحيحان كما ذكرنا، يدلان دلالة واضحة على أن بداية النُّبُوَّة كانت قبل

---

(١) سورة المائدة آية : (٣) .

خلق سيدنا آدم عليه السلام... وما كان قبل خلق آدم إلاَّ الأرواح....

فإن قلنا أن اللَّه تعالى قد جعل النُبُوَّة في روح رسول اللَّه ﷺ منذ خلقها.. فما نكون قد تجاوزنا حدَّنا...

وقد أخذ اللَّه تعالى كُلَّ أرواحِ بني آدم، وأشهدَهُم عَلَى أَنْفُسِهِم ألستُ بِرَبِّكُمْ.. فقالوا بلى.. وماكانت أجسادهم قد خُلِقَتْ بعد.. بلْ إنَّ الأجسادَ مازالت تُخْلَقْ الآن وبعد الآن كلٌّ على حسب ما قدَّرَ اللَّه لهُ.. وانظُرْ رحِمَكَ اللَّه إلى نصِّ الآيةِ الكريمةِ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾[1]

---

(١) سورة الأعراف آية : (١٧٢، ١٧٣) .

وهذا هو يوْمُ العهد... العهدُ الأول الذى أخذه اللَّهُ تعالى على جميع الأرواح، بالشهادة له سبحانه بالوحدانِيَّةِ والأُلُوهِيَّةِ والرُّبُـوبية...

فَلَمَّا حَلَّتْ الأرواحُ فى الأجساد بعد ذلك..، آمَنَ مَنْ آمَنَ.. وكَفَرَ منْ كَفَرَ.. حيث دخلت الحُجُبُ الظُّـلْمانية على الرُّوحِ مِنَ النَّفْسِ، فَحُجِبَتْ هذهِ عنْ تِلْكَ، وأظلَمَت النَّفْسُ والعِياذُ باللّـه.. بعدم سطوع أنوار الرُّوحِ عليها....

فالأرواح كلها مؤمنةٌ باللَّه تعالى.. عارفة به منذ ذلك العَهْد... فلا تعجبْ إنْ قُلْنا أنَّ أنْوَارَ النُّبُوَّةِ قدْ كَسَتْ كذلكَ أرواحَ الأَنْبِيَاءِ مُنْذُ ذلِكَ الحِينْ... وكَانَتْ أشْرَفَهُمْ وأعلاهُم.. وأرْفَعَهُم هى روح مولانا وسيدنا محمد ﷺ... بلْ إنَّهَا كانت تُمِدُّ بأنوارها العظيمة أرواحَ الأَنْبِيَاءِ الآخرِينَ.. وكانت لَهُمْ بِمَثَابَةِ الوالِدِ المُرَبِّى.. والأَرْواحُ مُنْذُ نَشْأَتِهَا كُلُّها فِى البَرْزَخِ كمَا قُلْنا سابقاً... درجاتها مُحَدَّدةٌ.. وتروح وتجئُ وتتزاورُ وتتآنسُ... وتتآلفُ.. وتتناكرُ.. كما قال ﷺ " الأرواحُ جنودٌ مجندةٌ، فما

تعارفَ مِنْها ائْتَلفَ، ومَا تَنَاكَرَ مِنْها إِخْتَلَفَ " حديث صحيح، رواه الخمسة عن "عائشة" وعن "أبى هريرة" وعن "إبن مسعود"...

كما قال ﷺ " إنَّ رُوحَىْ المُؤْمِنَيْنِ تَلْتَقِى عَلَى مَسِيَرةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا رَأَى واحِدٌ مِنْهُم وَجْهَ صَاحِبِهِ " رواه البخارى والطبرانى عن "ابن عمرو " ...

فالأرواحُ كمَا قُلنا فى البابِ السابِق لايَحُدُّهَا زمانٌ ولامكانٌ.. وقوانينها ونظامها تختلف عن قوانين ونظام عَالَمِ المُلْكِ، الذِى نَعِيشُ فِيهِ بِأَجْسَامِنَا وَحَوَاسِّنَا...

إذاً فلا عَجَبَ أنْ تَتَصَدَّرَ رُوحُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ عَالَمَ الملَكُوتِ... ولاعجب أن تتعرَّفَ على أرواحِ الأَنْبِيَاءِ جميعاً.. وَتُعَامِلُهُمْ.. وتتآلَفُ مَعَهُمْ.. وَتُمِدُّهُمْ... فإذا ما آنَ أوانُ ظهور هذا النبىِّ أو ذاكَ على الأرض بجسده وروحهِ معاً.. فهو عارِفٌ بمحمدٍ ﷺ.. وروحُهُ تَسْتَمِدُّ مِنْ روحِ مُحَمَّدٍ كَمَا كانت فى عَالَمِ

البرْزَخِ... وكُلُّهُمْ شَهِدُوا لرسول اللَّه ﷺ بالنُّبُوَّةِ والرِّسالةِ، مِنْ قَبْلِ أنْ يُرْسَلَ ويُبْعَثَ ﷺ إلى الخلْقِ...

فلما أرادَ اللَّه تعالى لرسوله محمدٍ ﷺ أنْ يظهر ويُبْعَثَ فى الأرض.. واجتمع الرُّوحُ المُحَمَّدِىُّ العظيم مع الجَسَدِ النَّبَوِىِّ الشّريف واكتملت الصورة الإنسانيةُ فى محمدٍ ﷺ... حشر اللَّه له جميعَ الأَنْبِيَاءِ والمُرْسَلِينَ السَّابِقِينَ بِرِسَالاتِهِم.. وكان هو إمامُهُم وسيِّدُهُم فى بيت المَقْدِسْ وكانت صلاته بهم جميعاً.... ليكون هذا تقريرا واعترافاً منهم بإمامته لهم...

وانظر كيف أخذ اللَّهُ العهد على جميع الأنبياء والمرسلين أن يؤمنوا بمحمدٍ ورِسَالَتِهِ ﷺ وهم سابقون عنه فى بعثاتهم....

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ

وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ [1].

فالدِّينُ عند اللّه هُوَ الإسلامُ... وهو دينُ محمدٍ ﷺ الذى جاء به، و "إبراهيم" كان مسلما...، و "يعقوب" كان مسلما.. وبنوه كانوا مسلمين..، قبل بعثة محمد ﷺ..، وانظر الآيات الكريمة التى جاءت بهذا المعنى.. وما أكثرها فى كتاب اللّه تعالى..

أفلا يدلُّ كُلُّ هذا على أنَّ نُبُوَّةِ محمدٍ ﷺ كانتْ سابقةً عن بعثة هؤلاء الرسل الكِرام !! بِدليلِ أنهُم كانوا يعرِفونهُ و يؤمنون بهِ وهو ﷺ لم يُبْعَث بعد !! وطالما أنَّهُم مؤمنون بهِ، فلا بُدَّ أن تكون روحه الشريفة كانت تُمِدُّ جميع الأنبياء والمرسلين منْ قبلِ بعثتهِ ﷺ.. وأنَّهُم جميعًا كانوا على دينه وإسلامهِ !!!

---

(١) سورة آل عمران آية : (٨١) .

وتأمل رحمك اللّه وإيانا الدقيقة اللطيفة التالية....يقول تعالى:﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [1].

وكيف يسألُ رسولُ اللّه محمدٌ ﷺ الرُّسُلَ السّابقين، وقد أفضوا إلى ربهم، وانتقلوا إلى الدار الآخرة !!! وهو ما يزال يعيش على الأرض !!!

أليس هذا معناه أن لرسول اللّه ﷺ مع إخوانه من الأنبياء الرسل السابقين بعثة عنه..، علاقاتٍ، وكلامًا، وحديثًا، ومعايشةً أيضاً. !!!!

أليست هذهِ علاقة أرواحٍ.. وصِلَةَ أنوارٍ.. و فيها من الأسرار ما قد يُدْرَكُ وما قد لا يُدْرَكُ. !!!

وما بَشَّرَ اللّه تعالى بنبيٍّ يأتي لاحقاً لنبيٍّ في حينه..، فما

---

(١) سورة الزخرف آية :(٤٥) .

بَشَّرَ آدم بنبُوّة نوح.. وما بَشَّرَ نوحًا بنبُوّة إبراهيم.. وما بَشَّرَ إبراهيم بنبُوّة موسى !!!

ولكن اللّه تعالى قد بَشَّرَموسى وعيسى بنبُوّة محمدٍ ﷺ.. وبينهما آلاف السنين.. وهل بَشَّرَهُم به إلاَّ ليؤمنوا بِهِ.. ويقولوا لا إِلَه إلا اللّه، محمدٌ رسول اللّه... رغم أنهم سابقون عنه فى البعثةِ إلى البشر. !!!

يا أخى العزيز – رحِمَك اللّه وإيانا – نحن لم نتعَسَّفْ فى شرحِ آيةٍ..، ولمْ نتجاوز المعانى الصريحة للأحاديث..، ولم نلجأَ إلى رمزٍ ولا تأويلٍ..، بل إنَّنا لمْ نَتَقَيَّدْ بِكَلامِ غَيْرِنَا مِنَ السَّابِقِينَ لِيَكُونَ حُجَّةً لنا أو علينا..، بلْ إنَّنا نخاطبك بالمنطق السهلِّ البسيط..، والمنطِقِ المُعْتَادِ..، وكلُّ أساسِ أقوالنا واستدلالاتنا هىَ آياتُ اللّه تعالى وأحاديثُ رسولهِ ﷺ فى أبْسَطِ وأسهل مفهومٍ لهما..، لايخطِئُه المسلم العادىّ..، فافتح عقلك وقلبك لكلامنا.. ولا تتقيَّدْ أنْتَ أَيْضًا بِمَا يكونُ قد سبقَ أن قرأتَه، أو سمعتَه، وأغلقتَ عليه سمعك وعقلك، فكل كلامِ خلْقِ اللّه

تعالى يؤخذ منه..، ويردُّ عليه...، إلاَّ كَلام اللّه تعالى، وأحاديث رسوله، فما لنا من دليلٍ ولا مرشدٍ سِواهُما..، وأعوذُ باللّه تعالى من أيَّةِ مخالفةٍ لهما، أو شططٍ عنهما بقصدٍ أو بغير قصدٍ.. وقانا اللّه وإيَّاكُمْ شَرَّ الزَّلَلِ والبُهْتَان...

ويجوز لنا أن نقول أنَّ الرِّسَالَةَ السَّمَاوِيَة بأنوارها التى تبسُطُهَا على الكون..، وتعاليمها، وأوامرها، ونواهيها.. إنما هِى من أنوار تجلِّيَّاتِ اسمه تعالى "الظَاهِر" حيث بها يعظِّمُ النَّاسُ شعائر اللّه.. وتظهرُ عبوديَّتُهم لخَالِقِهِمْ جَلَّ شأْنُهُ... أما النُّبُوَّةُ وما فيها من أسرارٍ وأنوارٍ باطنيةٍ للنَّبىِّ فهى منْ أنوارِ تجلِّيَّاتِ اسمه تعالى "البَاطِنْ"...

واللّه تعالى هو الظاهر والباطن...، ولايمكن أن تتعطل صفةٌ من صفات اللّه تعالى فى الكون أبداً، ولا أن تتعطل جنودها، وأنوارها، وأسرارها...

فأَمَّا استمرارُ الرِّسَالَةِ والأوامرِ الإلهية، فلا يمكن أن تخلُوَ

الأَرْضُ مِنْ قائمٍ بها... ولابُدَّ فى كُلِّ عصرٍ و كُلِّ زمنٍ أنْ تجِدَ مَنْ يأْمُرُ بالمعروف وينهى عن المنكرِ..،

وانظر إلى مؤمنِ آلِ فِرْعَونَ، وكان متخفِّيًا، ويدعو الناس إلى الايمان باللَّه..، بلْ إنَّ إمرأةَ فِرْعَونَ فى بيت فِرْعَون نفسه.. كانت مؤمنةً.. وحتى فى أهلِ الفترات..، وهو ما بين الرُّسُلِ ومَبْعَثِهِمْ كانت الأرضُ لا تخلو مِنْ داعٍ إلى اللَّه تعالى.. وإنْ لمْ يَكُنْ بنبىٍّ ولا رسولٍ...،

و يقول تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1].

ويقول ﷺ " لاتَزالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ حَتَى يَأْتِيَهُمْ أمْرُ اللَّه وَهُمْ ظَاهِرونَ " وهو صحيحٌ، رواه الشيخان عن "المغيرة "، وروى مثله الحاكم فى مستدركه عن"عمر ".

---

(١) سورة آل عمران آية :(١٠٤) .

فهؤلاء الفِئَة الظَّاهرة بأمر اللَّه تعالى.. وحتى قيام السّاعة هم حملة لواء الرسالة.. الدّاعون إلى اللَّه تعالى وإلى سُنَّةِ رسوله ﷺ... يقول ﷺ " أُمَّتِي أُمَّةٌ مُبَارَكَةٌ لا يُدْرَى أَوَّلُهَا خَيْرٌ أَوْ آخِرُهَا " وهو حسن رواه ابن عساكر عن "عمرو بن عثمان" مرسلاً...

ويقول" لَيُدْرِكَنَّ الدجَّالُ قَوْمًا، مِثْلَكُمْ أو خَيْرا مِنْكُمْ " وهو صحيح، رواه الحاكم في مستدركه عن "جبير بن نفير"..

و يقـول ﷺ " لا تَـقُومُ السَّـاعَةُ حَـتَى لا يُقَـالَ فِـي الأَرْضِ: اللَّـه.. اللَّـه " و هـو صحيح، رواه أحمـد ومـسلم والترمـذي عـن "أنس "...

هذا أمرُ الرِّسالة، واستمرارها حتى قيام الساعة...

والرِّسالةُ يلزمها النُّبُوَّةُ.. فلا رسول بغير نُبُوَّةٍ.. والرِّسالةُ ظاهرةٌ.. والنُّبُوَّة باطنةٌ.. و الرسول ﷺ ختم الرِّسالةَ وختم النُّبُوَّةَ .. وهو آخر الأنْبِيَاء و المرسلين.. فلا رسولَ بعدهُ ولا نبيَّ بعده...

فإذا كانت أنوارُ اللَّه الظاهرةُ فى الرِّسَالَةِ بِسِرِّ اسمِهِ تعالى "الظَّاهِرِ" مستمرَّةً فى الخلق إلى قِيامِ السَّاعَةِ.. فبالضرورة أن تستمرَّ الأنوار الباطنية للنُّبُوَّةِ كذلك حتى قيامِ السّاعة...

وإذا كان اللَّه تعالى قد قضى أن تنتهى الرِّسالةُ.. ثمَّ تستمر فى صورة الدّاعِين إلى اللَّه بِهَا، وهم ليسوا رسلاً بل دعاةً بدعوةِ الرّسول ﷺ..

فكذلك تنتهى النُّبُوَّةُ بمحمدٍ ﷺ.. ولكن تستمر أنوارها أو قُلْ بعضُ أنوارها فى قوم من أتباع محمدٍ ﷺ..، وهم ليسوا بأنبياء.. ولكنهم يرِثُونَ بعضاً من أنوار النُّبُوَّةِ.. وهم ما يطلق عليهم مسمى الأَوْلِيَاء...

يقول ﷺ " ذَهَبَتْ النُّبُوَّةُ وَبَقِيَتْ المُبَشِّراتُ " وقد سبق ذكره فى الباب السابق، وهو صحيح... وذكر أن الرؤيةَ الصَّادِقةَ جزءٌ من النُّبُوَّةِ ...

ويقول ﷺ " التُّؤَدَةُ و الاقتِصادُ و السّمْتُ الحَسَنُ جُزءٌ مِن أربعةٍ وعِشرينَ جُزْءً منَ النُّبُوَّةِ " وهو حسنٌ، رواه الطبرانِيُّ عن "عبد اللّه بن سرجس"

ويقول عليهِ الصلاة والسَّلام " مَنْ قرأ القُرْآنَ واسْتَحفَظَهُ فَقدْ استدرج النُّبُوَّةِ بيْنَ جنْبيْهِ "

وببساطة شديدة نلاحظ أن النُّبُوَّة وإنْ كانت قَد خُتِمَتْ بمحمدٍ ﷺ إلاّ أنْ بَعْضَ أنوارها ما زالت ساريةً فى خَوَاصِّ أُمَّتِهِ... العلماءِ باللّه تعالى... الوارثون لنُورِه ﷺ....

فإنه ﷺ كمَا أمدَّ الأَنْبيَاءَ بِأنوارِ روحهِ قبلَ بعثتهِ..فإنَّ روحهُ الطَّاهرة ما زالت تُمِدُّ الأولياء من أُمَّتِهِ بالأنوارِ و الأسرار بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى.. فالرّوح لا تموت... ولا تتغير.. بل تزدادُ نُوراً، ومعرفة، وإيماناً، وقوةً ..

فهـذا ميراثـه ﷺ.. يـوَزع علـى أتـبـاعـه المُخـلِصين المُخلَصِين..

وقد سأل سيدُنا زكريا عَلَيْهِ السَّلامَ رَبَّهُ أنْ يَرْزُقَهُ الوَلَدَ.. لِيَرِثَهُ..، ويَرِثَ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ، وما كان فى آلِ يعقوبَ ولا زَكَرِيَّا إلاَّ النُّبُوَّة ...

وهؤلاء الخواصُّ مِنْ أُمَّةِ محمدٍ ﷺ الذِين يُشِعُّ عليهم أنوار نُبُوَّتهِ.. لابُدَّ وأنْ تَصِلَهُمْ بعْضُ الأسرارِ الإلهية.. والأنوار السامِيَة من روح رسول اللّه، عليه أفضل الصلاة والسلام.. وكُلٌّ على قدرهِ... هم أهل الإحسانِ.. و هم المُقَرَّبُون.. وهم الأبْرار.. وهم المُتَّقُون..

وما لنا نُضَيِّقُ على أنفسنا المعنى المراد.. وهو أوسع من ذلك وأعظم .!!!.

ويقول تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (1)

ويقول : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (2).

---

(1) سورة الأحزاب آية : (٤٥-٤٦) .
(2) سورة المائدة آية : (١٥) .

فيصِفُ اللّـه تعالى رسوله فى الآية الأولى بأنَّهُ السِّراجُ المنير، وفى الآية الثَّانِيَةِ يشير إلى نوره ﷺ، وإلى الكتابِ المبين الذى هو القرآن..

كلاهما نُورٌ مِنَ اللّـه... محمدٌ ﷺ بأنوار نبوته... والقرآنُ العظِيمُ بأنوارِ رِسَالَتِهِ.. فافهم رحمك اللّـه...

ويقول تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾[1].

ويقول سبحانه : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[3]

فرسول اللّـه ﷺ " يؤمن باللّـه... ويؤمن للمؤمنين ".. أى أن إيمان المؤمنين مستمدٌ من إيمانه ﷺ.. فكلُّ منْ يؤمن به رسولاً ونبيًّا ينال حظَّه من إيمانِ روحهِ العظيم التى هىَ الأصْلُ

---

(١) سورة التوبة آية : (٦١) . (٣) سورة الشعراءآية : (٢١٧-٢١٩) .

فى الإيمانِ...ولتتأكدَ مِنْ هذا المعنى انظُر إِلى قولِه تَعَالَى أَنَّهُ يَرَاهُ ﷺ حِينَ يقومُ الليْلَ عَابِداً.. ذاكِراً للّه.... هذه واحدةٌ.. والثانية أن اللّه تعالى أيضاً يراهُ بنورهِ ونور هداهُ متقلبًا فِي كُلِّ ساجدٍ وعابدٍ...

فكُلُّ عابدٍ وساجدٍ وراكعٍ..،ما عُبدَ اللّه تعالى..، وما سُجِدَ له، وما رُكِعَ له، إلا بسريان نور إيمانِ محمدٍ ﷺ، من محمد إلى قلبه..، إلى جوارحه.. !!!

ومالك تعجب من هذا الإيضاح والرسول ﷺ يقول " إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى فِى ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فِى العُرُوقِ ".. وطبعا لايجرى إبليس إلا بالغواية والشر...

ويقول تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ [1]

ويقول : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾ [2]

---

(1) سورة البلد آية : (١٠) .

(٢) سورة الشمس :(٧-٨).

ألا ترى مَعِى أنَّ الميزَانَ فِى ابْنِ آدمَ لايعْتَدِلُ إلاَّ إذا سَرَى فِيهِ نُورُ الهدايَةِ أَيْضًا فى الدمِّ والعُرُوقِ. !!! ثم بعد ذلك على القَلْبِ أَنَّ يُصَفِّى ويُنَقِّى ويُطَهِّرَ وَيَفْصِلَ هذا عن ذاك، ثُمَّ يَخْتَارُ ما يُهَيِّئُهُ اللّه له منْ خَيْرٍ.. أو غَيْرِهِ... ثُمَّ الجَوارِحُ تُنَفِّذُ الأَوامِرَ. !!

ومن أَوْلَى بمحمدٍ.. ونورِ محمدٍ.. وهَدْى محمدٍ بالسريانِ فى العروق والدِّمَاء، بالنُّورِ والهُدى، لِيُواجِهَ إِبْلِيس وأعوانه، فى هذه المعركةِ !!!

ألا يوافق هذا المعنى قوله تعالى فى سورة الحجرات : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾[1]. !! أى يسرى بالهداية فيكم. !!وما قولك.. وماذا تفهم من قولِ اللّه تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[2].. وما الفرق بين رسول من أنفسكم وبين رسول منكم !!!!.

(1) سورة الحجرات آية : (٧) . (2) سورة التوبة آية : (١٢٨) .

وكما سبقت الاشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [1].... وما المقصود بنحن !!! وأين هو حبل الوريد من القلب والنفس !!!

ومقصود كلامنا كُلِّه.. ونحن نقوله بحذرٍ شديدٍ.. وحرصٍ أشد.... أنَّ أنوار نُبُوَّةِ رسول اللّه ﷺ هى السَّاريةُ بالهدايةِ فِينَا وحتى يوم القيامةِ... وكلُّ مؤمنٍ يأخُذُ على قدره، ما بين العامَّة والخاصَّةِ من أمَّته عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامْ... فنورُ رُوحِهِ أَمَدَّتْ الأنْبِيَاءَ السَّابِقِينَ عَنْهُ بَعْثَـةً ورِسَالةً... ونور روحه هو السَّارى أيضاً بالهدايةِ فينا وفى اللاحقين من بعدهِ....

فروح رسولُ اللّه ﷺ..هى الرُّوحُ الأعظمُ التِى استنارت بنور اللّه تَعَالَى.. وهِيَ مَهْبطُ أسْرارِ اللّه.. وكَنْزُ أنوارِ مَعْرِفَتِهِ جَلَّ شَأْنُهُ... فأمدَّتْ بِأَنْوارِهَا وأسرارِهَا كُلَّ سابقٍ أو لاحقٍ....

وكانت ذاتُهُ البَشَرِيَّة الشريفة.. هى الذّاتُ الكامِلَةُ خَلْقًا

(1) سورة ق آية : (١٦) .

وخُلُقًا.. وَجَمَالاً وكَمَالاً وجَلالاً... ومَا فيها للشيطانِ حظٌ ولا نصيبٌ، حيثُ شَرَحَ اللّه صدرهُ..، ووضعَ عَنْهُ وِزْرهُ..، وأَعْلى لَه قَدْرَهُ...

وعندما الْتَقَتْ الرُّوحُ المُحَمَّدِيَّةُ العَالِيَةُ بالجَسَدِ النَّبَوِىّ الشّريف.. كانَ الكَمَالُ كُلُّه فى الخِلْقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ...، وكانَ مُحَمَّدٌ ﷺ النَّبِىُّ الرَّسُول..، البشرىّ، الروحانىّ، هو الصورة المثلى للإنسان، والبشرية، والنبوة، والرسالة...، فاستحق بذلك الخلافة الحقَّةَ عنِ اللّه تعالى فى الكون..، بينما خلافةُ غيره ناقصة..، وهو سيد ولد آدم..، وإمام المرسلين..، وأعرَف الخلْق بربِّهِ.. فهو ﷺ العبد..، النبىُّ..، الرسول.. الكامل.....

وإذا كُنَّا نحن البشر جميعا ندين لأبينا آدم عليه السلام بأبوَّتِهِ لنا جسداً ومادةً وبشريةً .. أفلا ندين لِمُحَمَّدٍ ﷺ بأُبُوَّتِهِ الروحية لنا !!! فإذا كانت روحه ﷺ هى التى تُمِدُّ أرواحنا بالهدايةِ والنُّورِ، أَفَلا يَكُونُ هو الأبُ الروحى للخلْقِ جميعاً...

وما معنى قوله تعالى :﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾ (١)... فإذا كان أزواج رسولُ اللّه ﷺ قد صَيَّرَهُنَّ اللّه أُمَّهَاتِنَا.. أفلا يكون رسول اللّه ﷺ أبونا ووَلِيُّنَا الرُّوحى...

يقول ﷺ " أَنَا أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوُفِّى مِنَ المُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دَيْنًا فَعَلَىَّ قَضَاؤُهُ، ومَنْ تَرَكَ مَالاً فَهُوَ لِوَرَثَـتِهِ " وهو صحيح، رواه الخمسة عن "أبى هريرة" (والخمسة هم البخارى ومسلم وأحمد والنسائى وابن ماجة).

أما قوله تعالى فى نفسِ سورة الأحزاب :﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (٢).

فالآيات هنا تتحدث عن الأُبُوَّةِ الماديَّةِ بالمُصَاهَرَةِ والنَّسَبِ، وتنفى هذه البُنُوَّةَ عن المُتَبَنَّى، كما هو معروفٌ فى

(١) سورة الأحزاب آية : (٦).　　(٢) سورة الأحزاب آية : (٤٠) .

قِصَّةِ سيدنا "زيد"، حيثُ كانت العرب تعتبر التَّبَنِّيَ مِثْلَ النَّسَبِ، فتقولُ زيد بن محمدٍ، وتُحَرِّمُ مِنْهُ مَا يَحْرُمُ مِن النَّسَبِ الحقيقيِّ، فأراد اللّٰه تعالى أنْ يُبْطِلَ هَذِهِ العَادةَ الجاهليةَ..، ونفى هذا النَّسَبَ المُدَّعَى، وَقَالَ: ادْعُوهُمْ لأَبَائِهِم هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰه.. ومَا كَانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم... فهذه قضيةٌ أخرى.. فلا يحتجَّ بها أحدٌ علينا عنْ جهلٍ منه أو لغرضٍ في نفسه... فنحن لانتحدث عن بشرية رسول اللّٰه ﷺ.. ولكننا نتحدث عن نبوته وروحانيته عليه الصلاة والسلام.

و في هذا القدرِ كِفايةٌ لِمنْ أدركَته العِنايَةُ... و ما قُلنا فِي حقِّه ﷺ إلا أقلَّ القليل .. و ما قُلنا إلاَّ أنَهُ عبدُ اللّٰه وَرسولهُ.. ﷺ...

والأُبُوَّةُ الرُّوحِيَّةُ تستلزم منَّا البرَّ..،والمحبةَ..، والتعظيم لجنابه ﷺ... وفي هذا البر والمحبة والتعظيم سرٌّ كبيرٌ يعود بنفعه علينا... فإنك على قدر بِرِّكَ بأبيك وحُبِّكَ له وتعظيمك لحضرته واقترابك منه.. يكون استِمْدادُكَ من أسراره وأنواره.. والأرواح لاتجتمع إلاّ بالمحبَّة.. ولا تسقى بعضها

البعض إلا بالتآلُف والمودَّة.. وبالتآلُف والمودَّة والاجتماع يحدث بعض التجانس والتشابه وتزداد المحبّة.. فيسْرِي النّور بين الأرواح بالهدى والإيمان.. وكلّما اقتربت روحك من روح رسول اللّه ﷺ كلما نهلْت من مشرَبِهِ.. وفزت بنواله وهداياه.. فاستنارت روحك بنور معرفةِ روحِهِ باللّه تعالى.. فاقتربت به ﷺ إلى اللّه تعالى...

فمحراب الأرواح كلها.. هو روح رسول اللّه ﷺ، فمنتهى سيُر الأرواح إلى روحه العالية.. ومنها إلى اللّه تعالى...

تمامًا كما أنَّكَ لاتعبد اللّه تعالى إلا بشريعته وسنَّةِ رسوله ﷺ ولاتصِحُّ لك عبادةٌ إلاَّ بما جاء به محمد من ربِّهِ.. وبَيَّنَهُ.. وأوضحه لنا... كذلك لايصِحُّ لَكَ إيمانٌ باللّه تعالى إلاَّ إذا ارتبطت روحك بروحه ﷺ وأخذت من إيمانها وأنوارها....

أو بمعنى أدق.. أن يكون ظاهرك مع ظاهر رسول اللّه، وكذلك باطنك مع باطنه ﷺ...

وما فى روحه عليه الصَّلاة والسَّلام إلا الإيمان الكامل.. والأنوار الإلهيةُ... والأسْرارُ السَّماوية.

يقول ﷺ " خرجت من باب الجنة، فأتيت الميزان، فوُضِعْتُ فِى كَفَّةٍ وأمتى فى كَفَّة، فرَجَحْتُ بالأُمَّةِ، ثم وُضِعَ أبو بكر مكانى فرَجَحَ بالأُمَّةِ، ثم وُضِع عُمر مكان أبى بكرٍ فرَجَحَ بالأُمَّةِ " رواه البخارى فى فضائل أصحاب النبى، وكذلك أحمد فى مسنده...

وتأمّلْ هذه المعانى... ميزان "عمر بن الخطاب " رجح بالأمة كلها... وميزان "أبى بكر".. رجح بالأمة وبعمر..، وميزان رسول اللّه ﷺ رجح بالجميع !!!

يقول تعالى :﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[1]، يمدَح اللّه سيدنا إِبْرَاهِيمَ عليه السَّلام بأنه كان أُمَّةً وَحْدَهُ...

---

(١) سورة النحل آية : (١٢٠) .

فإذا كَانَ "عُمَرُ بن الخطاب" يفوق الأُمَّةَ بِأَسْرِهَا.. فكيف بأبى بكر الصديق.. وكيف برسول اللّه ﷺ !!!

ولعل قولنا أن روح رسول اللّه ﷺ هى الروح الأعظم يستلزم بعض الإيضاح... فنشير إشارةً بسيطةً إلى نور روح محمد ﷺ.



• الأنوار المحمدية :

سبق القولُ بأنَّ النور هو وسيلة معرفةِ و إدراكِ الموجودات، فكلُّ وسيلةِ إدراكٍ من بصرٍ وبصيرةٍ وعقلٍ وغيرهم لها نور من جنسها..، واللّه سبحانه وتعالى أطلق اسم النور على كُلِّ أمرٍ يهدى إلى الحق والصواب... بلْ إنَّ نتيجةَ أعمالِ البرِّ والتقوى تكون لصاحِبِها نوراً وهدىً... والضِّدُّ وهو الظّلام، قد أطلقهُ اللّه تعالى على كل عملٍ لايرضاه جَلَّ شأنُهُ...

فالذين آمنوا لهم أنوارٌ تسعى بين أيديهم وبأيمانِهِم، ويقولون ربَّنَا أتمم لنا نورنا... والذين كفروا فى ظلماتٍ بعضها فوق بعض... والمؤمن بصيرٌ والكافر أعمى.. واللّه سبحانه وتعالى ينزِّلُ آياتِه وكتبه ورسله ليُخرجنا من الظلمات إلى النور.. ومن لم يجعل اللّه له نوراً فما له من نور...

و كلُّ معرفةٍ.. و هدىٍ.. و إدراكٍ.. مردُّها فى النهاية ومرجعها إلى اللّه تعالى... فهو سبحانه خالقُ البَصَرِ والبصيرةِ

والإدراكِ والعقلِ والمنطِقِ.. والهُدى والإيمانِ والأنبياءِ والرُّسُلِ.. فهو سبحانه أعطى كل شئ خلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، وكما قلنا من قبل أن انبساط النور على الموجودات هو وسيلة معرفة وجودها.. وبدونه تكون كالعدم.. فلا تُرى ولاتُدرك...

ثم يقول اللّه تعالى :

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (1).. ومن أسمائِهِ الحسنى "النُّور "... فإن قلنا أنه لايُـعْرَفُ اللَّهُ تعالى إلا باللَّهِ جَلَّ شأنهُ.. ولايستطيع مخلوق أنْ يعرِف اللَّهَ تعالى إلاَّ بنور اللَّهِ فيهِ وإليْهِ.. ولذلك فمن لم يجعل اللَّه له نورًا فما له من نورٍ.. فما قلنا إلاَّ الحقَّ والصَّوابَ....

وقول رسول اللَّه ﷺ " إنَّ أتْقَاكُمْ وأعْلَمَكُمْ باللَّه أنا " كما رواه البخارى... يؤكِّدُ أنَّهُ ما مِن مخلوقٍ فِي الكون كان نصيبه من النور الإلهى مِثْلَ محمدٍ ﷺ...

---

(1) سورة النور آية : (٣٥) .

وقد سبق إيضاحُ أن روحهِ ﷺ هى الروح الأعظم التى كان لها النصيب الأوفى مِنْ نورِ اللّه تعالى... ومنها أخذ كل كائنٍ حظَّهُ وقَدْره.. يقول ﷺ " إنَّ اللَّه تَعَالى خَلَقَ الخَلْقَ فِى ظُلْمةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِم مِنْ نُورِهِ، فمنْ أصابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّور يَومَئِذٍ اهْتَدى، ومَنْ أخْطَأَهُ ضَلَّ "، وهو صحيح، رواه أحمد والترمذى والحاكم عن "ابن عمرو "..

لذلك يقول ﷺ " السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِى بَطْنِ أُمِّهِ والشَّقِىُّ مَنْ شَقِىَ فِى بَطْنِ أُمِّـهِ "، و هـو صحيح، رواه الطبرانى عن "أبى هريرة".

فقد سبقت الهداية من اللّه تعالى منذُ الأزل..، فريقٌ فى الجنة، وفريقٌ فى السعير، وبهذا النور تعارفت الأرواح وتآلفت.. وتحابَّت واجتمعت مع بعضها البعض.. وعرفت كل روحٍ أحبابها.. وأتْبَاعَهَا.. ودرجتها وموضعها فى البرزخ كما أسلفنا...

ولاشكَّ أنَّ النصيب الأوفى من النور الإلهى كان للأنْبيَاءِ

عليهم السلام.. وكُلٌّ على قدره.. وأعلاهُم وأوفرُهُم وإمَامُهُم مولانا وسيِّدُنا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليهِ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين....

وقد قلنا من قبل أن نور الروح قد يُحْجَبُ بِحُجُبِ النفس وغيرها، عندما نزلت الروح إلى الجسد... وقلنا أن بعض هذه الحجب ظلمانية كونية .. وبعضها نورانية...

ولكنَّ الأمرَ يخْتَلِفُ إلى حدٍ كبيرٍ مع الأنبياءِ عليْهِمُ الصَّلاة والسّلام... ذلك أنْ نفوسهم نبويَّةٌ خالصةٌ للَّه تعالى، لا فيها شهوةٌ دنيويةٌ ولاهوى...، ولا للشيطان عليهم من سبيل، فإنهم معصومون قبل البعثة وبعدها...

لذلك فإن نورَ أرواحهم لا يُحْجَبُ كثيرًا عما قد كان عليه.. اللَّهمّ إلاَّ بمقدار ما تقتضيه بشريَّتُهم التى هم فيها.. ذلك لأنَّه كما قلنا أيضا أنْ للبشريَّةِ، والماديَّةِ الجسديَّةِ طاقاتها التى تتحمل بها أنوار الروح...

لذلك عندما طلب سيدنا موسى عليه السلام الرؤيا.. قال له رَبُّهُ "لنْ ترانِي" فإن البشرِيَّة لاتتحمل هذا.. والدليل أن الجبلَ الراسِخَ القوى، دُكَّ دَكًّا، عندما تجلَّى رَبُّه له.. بل وخَرَّ موسى صعِقاً.

أما كلام اللّـه تعالى لموسى، فقد كان بتجهيز خاص له عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام..، وكذلك ما حدث فى الإسْراءِ والمعراج لرسولنا ﷺ.. وقدْ سبقت الإشارة إلى ذلك... ومقصودنا باختصارٍ أن أنوار أرواحِ الأنبياء تكون غالبة عليهم وهم فى الصورة البشريَّة، أما اذا كانت النّفْسُ البشريَّة كامِلَةً مُكَمَّلَةً مِنْ رَبٍّ العالمين... كمالاً لا مزيدَ عليْهِ كما كانت ذات محمدٌ ﷺ.. فالحجاب هنا لايكون أصلاً، اللّهم إلاَّ على قدْرِ ما تسمح الطاقة البشريَّة بتحمله من الروح وأنوارها...، والطاقة البشريَّة هنا تفوق غيرها بكثير...

ورغم هذا فعندَّما كان ينزل الوحيُّ على رسول اللّـه ﷺ فإنَّهُ كان يجهد جهدًا شديدًا كما هو معروف....

بينما كان رسول اللّه ﷺ.. وهو فى حياته البشرية العادية..، قد يرى الجَنَّة، ويرى النَّار..، ويرى الملائِكَة..، ويرى الحُور العِينِ ....

يقول ﷺ " دَخَلْتُ الجَنَّةَ البَارِحَةَ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَإذا جَعْفَرُ يَطِيرُ مع الملائِكَةِ، وإذا حَمْزَة مُتَّكِئٌ عَلَى سَرِير "، حديث صحيح، رواه الحاكم والطبرانى عن "ابن عباس"

وقال "دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً بَيْنَ يَدَىَّ، قُلْتُ مَا هَذِهِ الخَشْفَة ؟.. فَقِيلَ هذا بلالُ يَمْشِي أَمَامَك" وهو صحيح، رواه الطبرانى عن "أبى أمامة "...

ويقول ﷺ "عُرِضَتْ عَلَىَّ أُمَّتِي البَارِحَةُ لَدَى هَذِه الحُجْرَةِ حتَّى لأنَا أعرَفُ بَالرَّجُلِ مِنْهُم مِنْ أحَدِكُم بِصَاحِبِهِ صُوِّرُوا لِيَ فِي الطِّينِ"، وهو صحيح، رواه الطبرانى عن "حذيفة بن أسيد ".

والأحاديث النبوية كثيرة فى هذا الشأن...

وطالما أن الروح المحمديَّة أنوار تتلألأ.. والذات المحمديَّة نَيِّرَةٌ بطبيعتها.. فإن سُكْنى الروح المحمديَّة فى الذات المحمديَّة لاتكون إلا نوراً على نورٍ... نورٌ إلهىٌّ خالصٌ.. ونور محمدىٌّ.. والكل من نور اللَّه تعالى كما أسلفنا....

ولفتة دقيقة نذكرها هنا....

ذلك أن الشّدة التى تعرَّضَ لها رسول اللَّه ﷺ فى سَكَراتِ المَوْتِ، حتى تقولَ السيدة "فاطمة الزّهْراءُ" رَضِيَ اللَّه عنها "واكرب أبتاه "... هذه الشِّدَّة والكرب والمعاناة ما كانت إلا لشِدَّة حب روح رسول اللَّه ﷺ لجسدِه الشّريف الطّاهر المُطَهَّر.. وكذلك لِشِدَّةِ تعلُّق جسدِهِ الشَّريفِ بروحهِ العاليةِ...

ومَنْ عَبَدَ اللَّه تعالى كما عَبَدَه رسول اللَّه !!! ومن قام

بجميع أوجهِ البرِّ والتقوى كما قام بها رسول اللّه ﷺ !!!، لذلك صَعُبَ على الرُّوحِ أن تُفَارِقَ هذا الجسد النَّيِّـرَ !!!

وقد كان آخِرُ ما تكلَّمَ به ﷺ "جَلالَ رَبِّى الرَّفِيع. فقد بَلَغَتْ " وكأنَّهُ ﷺ خُيِّرَ.. فاخْتَارَ اللّه تعالى ولقاءه... وهو صحيح، رواه الحاكم عن "أنس "...

انظر إلى قولِ اللّه تعالى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [1].

نور الذات المحمدِيَّة الطَّاهرة الكاملة جمالاً وجلالاً

(1) سورة النور آية : (٣٥) .

وكمالاً.. ونور الروح النبويّ المبارك.. والنور كُلُّهُ مِنَ اللّٰه تعالى.. فالوحيُ والقرآنُ من أنوارهِ تُمِدُّ النُّبُوةَ بالنُّورِ ... وكُلُّهُ ﷺ نُورٌ على نُورٍ...

ذكر القرطبي في تفسيرهِ لهذهِ الآيةِ المُبَارَكَةِ، قولَ "ابن عمر" رَضِيَ اللّٰه عنهما أنَّ المِشْكَاةَ هوَ جَوْفُ محمدٍ ﷺ، والزُّجَاجَةُ قَلْبُهُ، والمِصْبَاحُ النُّور الذي جعلهُ اللّٰه فِي قلبِهِ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ وهي أَصْلُهُ سيِّدُنَا إبراهِيمُ عليْهِ السَّلام.، لاشرقيةٍ ولاغربيةٍ.، أيْ لامسيحيةٍ ولايهوديَّةٍ.. بلْ حَنِيفاً مُسْلِماً...، يَكَادُ زيْتُها يُضِيئُ أيْ مِنْ محاسِنِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ويذكر "القرطبي" أيضاً قول "كعْبِ الأحْبَارِ" و"ابن جبير" أنَّ مَثَلُ نُورِهِ.. يعود الضمير على محمدٍ ﷺ .. ورسولُ اللّٰه هو المِشْكَاةُ، والمصباحُ هو النُّبُوَّةُ وأعمالُهَا وهُدَاهَا، والزجاجةُ هي قَلْبُه، والشّجَرَةُ المُبَارَكَةَ هِيَ الوَحْيُ... والزَّيْتُ هو الحُجَجُ والبَراهِينُ....

وأيًا كانت التَّفَاسيرُ فهى لا تزيد عن إجتهاداتٍ مشكورةٍ من ساداتنا العلماء رَضِيَ اللَّه عنهم...

وخلاصةُ كُلِّ قَوْلٍ هِيَ أنَّ رسول اللَّه ﷺ هُوَ نُورٌ على نورٍ ... وحتى كمالُ بشريته ﷺ لمْ تكنْ لنبيٍّ قبله...

وقد كانت "السيدة أم سليم" وهيَ أمُّ "أنس بن مالك"، تجمعُ العَرَقَ مِنْ جَبينِ رسول اللَّه ﷺ فى قارورةٍ وتتطيبُ بِهِ.. وكان رِيحُهُ أطْيَبُ مِنْ أطيَبِ رِيحِ مِسْكٍ...، وتقول أم المؤمنين "عائشة" رَضِيَ اللَّه عنْهَا أنَّهَا كانت تجلسُ مع رسول اللَّه ﷺ ليلاً، وهى تَخِيطُ ثَوْبًا فسقط منها المِخْيَطُ.. قالت : فالتَقَطتُه على نورِ وجهِ رسول اللَّه ﷺ...

يقول ﷺ " مَنْ رَآنِى فَقَدْ رَأَى الحَقَّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لايَتزىَّ بى "، صحيح، للبخارى ومسلم عن "أبى قتادة ".

ويقول ﷺ " مَنْ رَآنِى فِى المَنَامِ فَقَدْ رَآنِى، فَإِنَّ الشَيْطَانَ لايَتَمَثَّلُ بِى "، صحيح، رواه البخارى والترمذى وأحمد عن "أنس ".

وهذه بشرى عظيمة من رسول اللّـه ﷺ فإنَّ من تشرَّفَ بِرُؤْيَتِهِ فِى المَنَامِ فَقَدْ رَآهُ حَقًّا عليه الصلاة والسلام.. وإن الشيطان لايَتَمَثَّلُ به ﷺ ...

ولماذا لا يَتَمَثَّلُ الشّيْطان برسول اللّـه!!! لعل الاجابة هينة... فرسول اللّـه ﷺ هُوَ النورُ الذاتىّ.. وفيه النورُ الإلهىُّ كما أسلفنا.. فكيف لأَصلِ الضّلالِ والظّلام، وهو إبليس أن يَتَمَثَّلَ فى صُورة النُّورِ !! لايجتمع الضِّدّان أبداً ولايستطيع الشيطان... عنوان الضّلالِ والظّلامِ أنْ يَتَمَثَّلَ فى صورة رسول اللّـه ﷺ، عنوانِ النُّورِ وأصلِ الهِدَايَةِ الرَّبَّانِيَّة على الكون كُلِّـهِ....

ولاداعىّ للتَّعَرُّضِ لِتَعَسُّفِ البَعْضِ، الذينَ يَشْتَرِطُونَ شُروطًا لهذهِ الرؤيةِ، سواءٌ للرائى أو لصورته ﷺ، حيث أن بعضهم اشترط أن تكون الصورة المحمدية، هى بالحِلْيَةِ المحمديَّة.. أىْ بالصورة الحقيقية البشرية لرسول اللّـه !!!

وهذا وإنْ كانَ من زيادة حِرْصِهِم، على ألاَّ يدعِيَ النّاس

رؤيته ﷺ دون تحقق.. إلا أننا نقول ومَنْ مِنَّا فى هذا العصرِ يعرِفُ الحِلْيَةِ المحمديَّة.. أو يعرفُ ملامِح وجهِهِ الشَّرِيفِ عليه الصلاة والسلام !!! ومن من الرَّائين الذين يكرمهم اللَّه تعالى بهذه الرؤية العظيمة، يستطيع أن يتأمل مليًا فى نور وجهِهِ ﷺ حتى يعرِفَ حِلْيَتَهُ !!!

يقول "عمرو بن العاص" : " ماكنتُ أطيقُ أن أملأَ عينى منه إجلالاً، ولو سُئِلْتُ أن أصِفَهُ ما أطَقْتُ ".

وما كان ينظُرُ إلى وجهِهِ الشريفِ غيرُ "أبى بكرٍ و عُمرَ" وبعضُ خاصَّةِ الصَّحابَةِ عليهِم رِضوانُ اللَّه.

ربما كان هذا الشرط يصلح للصحابة أو التابعين رَضِىَ اللَّه عنهم، الذين كانوا يعرفون الوصف الشريف جَيِّداً.. أما القُرونُ التى تلت، فلا أظن أن هذا الشَّرْط يلزمهم...

كما أننا سبق أن قلنا أن الرؤْيَةَ قد يعْتَرِيهَا بعضُ عدمِ الوُضُوح، نظراً لعدمِ شفَافِيَةِ الرائى وصلاحه بالدرجة

الكافية..، إنَّمَا تأتى الرؤيا كفلقِ الصُّبْحِ، حين تكون جُزْءًا من ستة وأربعين جزءًا من النبوة..، أمَّا غيرها فكثيرا ما يلزمها تأويل...

غير أننا نطمئن المُتَشَدِّدينَ فِى هذا الأمرِ فنقول أن رؤيته ﷺ مناماً تترك فى الروحِ والنَّفْسِ آثاراً روحيَّةً ونورانيَّةً، تظهرُ على صاحِبِهَا وتُؤَثِّرُ فِيهِ بحيثُ لاتَدَعُ مجالاً لِلشَّكِ فى الرؤْيَا.. وهذا أمر مُشَاهَدٌ و مشهورٌ، وليس بِرأيِّنَا نَحْنُ فَقَطْ والحَمْدُ للَّه.....

وارجِع إلى كُتُبِ السِّيرةِ لتَقْرأَ الكَثِيرَ عنْ مِثْلِ هذه الأوصَافِ الكَرِيمَةِ..

فإذا تَحَدَّثْنَا عن الأنوار المعنوية لرسول اللَّه ﷺ، فيجب أن نتنبَّهَ إلى نورانيته فى أقواله التى كان يهدى بها خَلْقَ اللَّه تعالى... وهى على ثلاثةِ أقسامٍ...

أولاً : القرآن الكريم

وهو كما أسلفنا كلام اللَّه القديم.. و فيه نور اللَّـه القديم، وهو يتنزَّلُ من اللَّه تعالى بأنواره.. وآياته.. وكلماته.. ومعانيه..

يقول ﷺ " أنَّ اللَّه تَعَالَى كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ السَّمَاواتِ والأرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَهُوَ عَنْدَ العَرْشِ وَأَنَّهُ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ البَقَرَةِ، وَلايُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاثَ لَيَالٍ، فَيَقْرَبُها الشّيْطانُ " وهو حسنٌ، رواه الترمذيُّ والنسائِيُّ عن "النعمان بن بشير".

فكلام اللَّه ونوره.. يخرج من رسول اللَّه ﷺ على ما هو عليه.. مكتسيًا بِحالِ روحِهِ، وقت نزول القرآن ما بين قَبْضٍ، وبَسْطِ، وهيبةٍ، وخوفٍ، ورجاءٍ، وشكرٍ، وحالاتٍ أخرى لروحه ﷺ...

فالقرآن هو كلامُ اللَّه.. ونورُ اللَّه.. وكلِماتُ اللَّه، وليس

لرسول اللّٰه فيه إلاَّ بعضُ أنوارِ حاله الروحيِّ وقت نزولِ الوحى...

الثانى : الحديث القدسى :

وهو من نورِ كلام اللّٰه تعالى النَّازل على روح الرسول ﷺ.. ولكن الألفاظ والكلمات والتعبير منه ﷺ...

لذلك يكون فيه نور اللّٰه تعالى، مختلطاً بالنور المحمدِى... وهو ليس فى درجة الوحى السماوى... ومثاله.. يقول ﷺ " قَالَ اللّٰه تَعَالَى : سَبَقَتْ رَحْمَتِى غَضَبِى " وهو صحيح، رواه مسلم عن "أبى هريرة "...

ويقول " قَالَ اللّٰه تَعَالَى : الكِبْرِيَاءُ رِدَائِى، فَمَنْ نَازَعَنِى رِدَائِى قَصَمْتُهُ " وهو صحيح، رواه الحاكم عن "أبى هريرة ".

ويقول "قَالَ اللّٰه تَعَالَى : عَبْدِى.. إذَا ذَكَرْتَنِى خَالِيًا ذَكَرْتُكَ خَالِيًا، وإِذَا ذَكَرْتَنِى فِى ملأ ذَكَرْتُكَ فِى ملأ خَيْرٍ مِنْهُمْ

وأَكْبَرْ" وهو صحيح، رواه البيهقى عن "ابن عباس".

فالحديثُ القُدُسىُّ هو دون الوحى.. والمعنى بأنوارهِ مِن اللَّه تعالى.. واللَّفْظُ من رسول اللَّه ﷺ بأَنْـوارِهِ الذَّاتِيَّةِ...

فنورُ الحديثِ القُدُسىُّ.. نور إِلهىٌّ عارِضٌ إلى ذات الرسول ﷺ...

الثالث : الحديث النَّبَوِى :

وهو من نور ذات رسول اللَّه ﷺ السَّاكِنِ الثَّابِتِ فِيهِ، وهو رسول اللَّه ﷺ ما ينطق عن الهوى أبداً..

ولذلك يمكن أن نقول بأسلوبٍ آخر...

أنَّ الكلام إذا صدر من الرسول ﷺ بوحى من السماء ونور اللَّه القديمِ فيه،وليس للرسول فيه اختيارٌ..فهو القرآن...

وإن كان الكلام منه ﷺ، وسطوع الأنْوارِ من اللَّه تعالى

وبدونِ وحْيٍ من سيدنا جبريل كالوحى المعروف.. فهو الحديث القُدُسِىّ..

وإن كان الكلام، والمعنى، واللفظُ من رسول اللّه ﷺ ونور ذاته، فهو حينئذ الحديث النَّبَوِى.

والكل من عند اللّه تعالى...

ولأصحاب الذَّوْقِ والرَّوْحانِيَّةِ فى هذا الأمر كلامٌ كثيٌر.....

وهنا نشير إلى لفتةٍ دقيقةٍ...

فمن المعروف أن ترتيب آيات القرآن فى السُّوَرِ.. وكذلك ترتيب السور فى المُصْحَفِ هو أمرٌ توقيفى.. بمعنى أنه أمرٌ من رسول اللّه ﷺ.. حيث كان يأمُرُ أن توضَعَ كُلُّ آيةٍ.. وكُلُّ سُورَةٍ فى المكان الذى يُحَدِّدُهُ.. وهكذا كان يتْلُوه رسول اللّه ﷺ....

ولابد أن يكون لهذا الترتيب حكمةٌ إلهية..، وإلا

لكانت الآيات وُضِعَتْ بتَرْتِيبِ نُزُولِهَا الزَّمَنِىّ...، وهذا لمْ يَحْدُثْ...

بَـلْ إنَّ بعـض السُّـورِ تَجِـدُهَا مَكِّيَـةً، أىْ نزلـت فـى مَكَّـة المكرَّمَـة...، ثـم تجِدُ فِيهَا آيـةً مَدَنِيَّةً، كمـا هُـوَ الشَّأْنُ فـى سُـورَةِ الجَاثِيَةِ، حيث كلها مكية إلاَّ الآية رقم (١٤) فهى مدنية...

وهى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

والعلماءُ رَضِىَ اللَّه عنهم، عادةً ما يكون تفسيرُهُم للقرآن الكريم بحسب أسباب نزول كل آية، وهذا منطقىّ..، فإنَّ مُنَاسَبَةَ نُزُولِ كُلِّ آيةٍ مِنَ الأَهَمِّيَّة بمكانٍ.. غيرَ أنَّهم لو تعرَّضُوا لِشَرْحِ الآياتِ فى سِيَاقِ ترتيبها فى المُصْحَفِ فلاشكَّ أنَّهُ سوف تظهرُ معانٍ جديدةٌ مضافةٌ إلى ما سبق التعرض له من أسباب النزول...

وفى الحقيقة فإن معانِىَ الآياتِ القُرآنيةِ وما فيها من أسرار

إلهية لا تنتهى.. ورسول اللّه ﷺ يقول عن القرآن الكريم أنَّهُ لا يَخْلُقُ على كثرة الرَّدِّ.. أىْ لا يزالُ غَضًّا طريًّا مُجَدَّدَ المعانى مهما نهلتَ مِنْهُ، وقد قال الإمامُ علىٌّ كرّم اللّه وجهه كما سبق ذكره " إلاَّ أنْ يُؤْتِى اللّه عَبْدَهُ فَهْمًا فى آيةٍ من آياتِ كتابِهِ ".. وهذا معناه أنَّ هُنَاكَ دقائقَ ومنناً ومعانٍ تتنزلُ على عباد اللّه المخلصين فى فهم معانى بعض الآيات الكريمة..

وهذا أمر منطقى وبَدَهِى...

فاللّه تعالى قد أنزل القرآن، يخاطِبُ به كُلَّ النَّاسِ، على اختلاف درجَاتِهِمْ الإيمَانِيَّةِ، وعلى تبايُنِ نوعِيَّاتِ عِلمهم، وثقافتهم، وعقولهم..، ودعى الكُلَّ إلى تِلاوَتِهِ، بالتدَبُّر والاتعاظ..، وفِى نَفْسِ الوقْتِ فيهِ من الإعْجَازِ البيانىِّ اللغوىِّ ما أدهشَ العربَ أصحاب البلاغة، والكلمة، واللغة...، وهذا من الناحية اللغوية التى كان العرب أهلَ تَمَيُّزٍ فيها وإبداع.. ولكنَّ القُرْآنَ إعجَازُهُ مستمرٌ حتى قيام الساعةِ.. وليس إعجازُه للعربِ وأصحاب اللُّغَةِ وأهلِ البلاغةِ فقط.. بلْ لابد وأن يكون فيه إعجازٌ لكل المؤمنين، فمن المنطقىِّ أن يكون فيه إعجازٌ

علميٌّ يناسب ما يظهر من آياتٍ كونيةٍ مع تقدم البشريَّةِ واكتشافِ أسرارِ الكَوْنِ... ولابد أن يكون فيه إعْجَازٌ روحيٌّ يناسِبُ كُلَّ تَالٍ لَهُ على كُلِّ مستوى إيمانيٍّ روحيٍّ للقارِئين... ما بين الإيمانِ بالفطرة البسيطة.. والايمان العقلانيِّ العلميِّ..، ولابد أن يكون فيه لأصحاب الولايَةِ العامَّة نصيبٌ..، ولأصحاب الولاية الخاصَّة للَّه تعالى النصيب الأوفى..

وسيدنا "عبد اللَّه بن عباس" حبْرُ الأُمَّةِ .. كان يتلو الآية الكريمة ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾[1] وكان يقف في التِّلاوةِ عندَ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ ، ثم يستأنف "يَقُولُون ءَامَنَّا بِهِۦ"...

وهي لفتة طيبة، فإن الراسخين في العلم باللَّه هم أهل الفضل والمعرفة.. حتى قال اللَّه عنهم : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ

---

(١) سورة آل عمران آية :(٧).

عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ﴾ [1].. **وقال :** ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾ [2]، **وقال :** ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾[3].

ولو كان القرآن كُلُّهُ بعيداً عن فَهْمِ البشرِ أجمعِين، وعن روحانيّاتهم كُلِّهم... لظلَّ كنزا مخفِيًّا لا يُعرفُ قدرُه، ولا تُدرَكُ قيمَتُهُ...، ولكنَّ اللّه تعالى يريد لعباده أن يعرفوه، كُلٌّ على قدْر رزقِهِ،.. فلا بُدَّ أن تكونَ لبعضِ خلْقِهِ خصوصية فهمٍ وإدراكٍ لبعض هذه الأسرارِ والأنوارِ....

فاللّه سبحانه تعالى قد جَمَعَ فِى معيَّتِهِ العَلِيَّةِ أهلَ العلم به وكرَّمهم..، ولا عجب أنْ يُهاديهم من فضله، ببعض نور أسراره، ويطلعهم على بعض تأويل آيات كتابه..، وهذا لايمكن إلا لأهل العلم باللّه تعالى، الذين تسبح أرواحهم فى الملكوت..،

---

(١) سورة فاطر آية : (٢٨) . (٢) سورة المجادلة آية : (١١).
(٣) سورة آل عمران آية : (١٨).

وتطهروا نفسًا وروحًا وأصبحوا مؤهَّلِين لهذا الشَّرف العالى..

فالحكمة لا تعطى لغير أهلها.. واللّٰه تعالى يخاطب الناس على قدر عقولهم.. ولذلك نقول لِكُلِّ أصحاب التفاسير القرآنِيَّة... أنَّهُمْ جزاهُم اللّٰه خَيْرًا، ما فَسَّرُوا القرآن، ولكنَّهُم قد اجتهدوا فى فهم معانيه على قدرهم..، وهذا هو منتهى فهمهم، هم أنفسهم، لكتاب اللّٰه..، ولانقول أنَّ هذا هو تفسيرٌ للقرآن الكريم..

فاللّٰه جَلَّ شَأْنُهُ قد جَعَلَ نور آياته فى ظَاهِرِ كلامِهِ جَلَّ وعلا.. وجعل سِرَّ آياته فى باطِنِ كلامه.. وهو سبحانه الأَولُ، والآخِرُ، و الظَّاهِرُ، والبَاطِنُ...

فإن كانت روحك تسبح فى عوالم الملكِ والشهادةِ.. فقد بَسَطَ آياتِهُ لكَ فِى عَالَمِ المُلْكِ ترتادُها، وتتذوقُها، وتفهم منها ما قدَّرَهُ اللّٰه لك، من الأكوان الظاهرة أمامك...

وإن كانت روحك تسبح فى عوالم الجبروت، فقد أشار سبحانه إلى هذا العَالَمِ، وما فيه من موتٍ، وحياةٍ، وأنوارٍ وتجَلِّيَّاتٍ وأسرارٍ كثيرةٍ.

وإنْ كُنْتَ مِن رُوَّادِ عالمِ الملكوتِ.. فهو جَلَّ شأنه ينبِّهُكَ إليْهِ برمزٍ وتأويلٍ لا يَلْتَقِطهُ إلا أهلُهُ.. حتى لا يكون فتنة على غيرِهم...

فإن كانت روحانيتك على درجةٍ من القُربِ لروحانيَّة رسول اللَّه ﷺ.. وحبك له ظاهرٌ باطنٌ.. وتَسْتَمِدَّ مِن أنوارِ إيمانِهِ كما قُلْنا.. فهو أَعْرَفُ الخلْقِ بِرَبِّهِمْ وأعلاهُم فهمًا لكتابِ اللَّه تعالى بلا جدالٍ.. فهذا هُو القُرآن الذى أُنْزِلَ على قلْبِهِ ﷺ...

فكلما اقْتَرَبْتَ من أنوارِ رسول اللَّه ﷺ، كلما ارتقى فهمك لآياتِ اللَّه تعالى، وأمدَّكَ رسول اللَّه ﷺ ببعض أسرارِهِ فضْلاً مِنْهُ وكَرَمًا...

ورَضِيَ اللَّه تعالى عن "عمر بن الخطاب" الذى قرأ الفاتحة على المَلْدوغ فشفاه اللَّه... بينما المَلْدوغ نَفْسُه قرأ الفاتحة فلم يتِمَّ له الشّفاء.. فينبِّهُ ﷺ إلى هذا السِّرِّ الدّقيق بقوله " الفاتحةُ هى الفاتحةُ... ولكن أين عمر !!!... " وصدق رسول اللَّه.. أينَ روحُ عمر . !!!

وهذا يدُلُّـكَ على أنَّ لروحانية القارئ للقرآن، دورا هامًّا فى التقاطِ أنوارِ الآياتِ القرآنيةِ.. حتى وإن كانت ظاهرةً لعمومِ الخَلْقِ.. وكلهم مأمورون بتِلاوتِها والذِّكْرِ بهَا... ولكنْ كُلُّ روحٍ تأخُذُ على قَدْرِهَا.. وتسبحُ فى مستواها لا غير...

يقول تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1]،

وَإِلى من يظنُّون أن تدبُّر القرآن يكونُ بالعقل، والعلم، والثقافة، وكثرة القيل، والقال...، أُهْدِى هذِهِ الآية الشريفة..

---

(١) سورة محمد آية: (٢٤) .

ليتنبَّهوا إلى أن تدبُّرِ القرآن واستجلاءِ أنوارهِ وأسرارهِ.. إنَّمَا يكونُ بالقَلْبِ، وهداه، وتقواه، وحُبِّهِ للَّه ورسوله...

وصدق اللَّه تعالى حيث يقول:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ (1)، وصدق رسوله ﷺ حيثُ يقول " مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ " حديثٌ حسن، رواه الترمذى والنسائى وأبو داود عن "جندب"..

فليس الأمر بالرأىِّ، والعقلِ، والعلمِ، وكفى... بل بالتقوى..، والإيمـــان، ونورانِيَّةُ الروحِ القريبةِ مِـنَ اللَّه ورسولِهِ....

وهل نورانِيَّةُ الرُّوحِ وفِراسةُ المُؤْمِنِ الذى ينظر بنور اللَّه لا تختصُّ إلاَّ بالأُمورِ الدُّنْيَوِيَّةِ الفانيةِ !! أمْ أنْ هَذِهِ الفِراسَةَ، وهَذِهِ الحكمةَ تمتدُّ إلى فهمٍ لآيات اللَّه تعالى، وأنواره، وأسراره!!!

---

(1) سورة البقرة آية : (٢٨٢) .

وسبحان من لاتنتهى عجائِبُهُ.. ولاتفنى خزائِنُهُ.. ولامانع لما يعطى...

وما قيل عن القرآن.. يُقَالُ قريبًا مِنْهُ عن أحاديث رسول اللّه ﷺ...

فالرسول ﷺ أفصحُ العربِ وأبلغُ البلغَاءِ.. ودانت لهُ المعانى.. وأوتى جوامِعَ الكَلِمِ ﷺ...

ثم بعد ذلك، يخاطب الصغير، والكبير، والأمىَّ، والمتعلِّمَ.. والأعراب، وأهل الكتاب... وهو خاتم المرسلين.. فأحاديثه يخاطب بها كُلّ أنواع البشر حتى يوم الدين.. فلابد أن تكون معانيها مناسبة لكل عصر.. ولكل قوم.. ولكل مؤمن.. ولكل مستوىً روحىٍّ والحديثُ واحدٌ.. والكلام واحدُ... وخذ منه من المعانى الظاهرة والرمزية ما شئت...

وقد ذكرنا لك من قبل الحديث الشريف " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ

مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ ".. وقُلْنا أنَّ الأمر هنا بالتغيير وليس بالاستنكار، كما يفهم بعض الناسِ.. فالمطلوب التغيير... والتغيير بالقلب، لاشك يستلزم الدرجة الأقوى من الإيمان...

كذلك قوله ﷺ : " لَقِّنُوا مَوْتَاكُم.. لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه " وهو صحيح رواه الخمسة عن "عائشة" وعن "أبى هريرة" وعن "أبى سعيد"... يختلف فيه الشُّرَّاحُ بينْ منْ يستَحْسِنُ التلقين وتلاوة القرآن على رأسِ الميِّت، وبين من يستنكره ويقولون إنَّ الميِّت إذا مَات فقدِ انْقَضَى وانْتَهَى وليس لَهُ عِنْدَنَا إلاَّ الغُسْلُ والتكفين، والصلاة، والتشييع، والدَفن...

ورسول اللَّه ﷺ أفقه الناس لغة.. ويعرفُ ﷺ الفرق بين الميت والمحتضر... والحديث واضحٌ، " لقنوا موتاكم.... "

فرسول اللَّه ﷺ يضَعُ الكلِمَةَ بمعناها الصحيح فى الموضعِ الصحيحِ.. ولاتغنى عنها كلمةٌ مرادفةٌ أخرى.. وكثيراً ما يكون فى كلامه ﷺ توريةٌ لطيفةٌ كما قال لأهل بيتهِ قبل انتقَالِه

للرفيق الأعلى أنَّ أسبقهُنَّ إليْهِ فى الدَّارِ الآخِرَةِ هى أطولهن يدًا... وكان مقصوده ﷺ أطولهن يدًا فى الكَرَمِ والجُودِ والعَطاء و هى بلاغة وَتَوْرِيَة منه ﷺ...

وهنا نقف عند نقطة لها أهميتها....

تلك هى أن مجموع الأحاديث الواردة فى الصحيحين البخارى ومسلم، هو تقريبا، حوالى الخمسة آلاف حديثٍ، وذلك بحذف المكرر، والمتشابه، والذى رُوِىَ عن أكثر من سلسلةٍ...، فاذا جمعتها كُلَّهَا، المكرَّرة وغيرها، تجدها حوالَىْ عشرة آلاف حديثٍ بالتقريب، وهى ما أجمع عليه علماء الجرح والتعديل بأنها الأحاديث الحسنة الصحيحة على شروط الشيخين.. البخارى و مُسْلِم... (ذكر البخارى حوالى سبعة آلاف حديث بما فيها المكرر، وذكر مُسْلِم حوالى ثلاثة آلاف حديث بخلاف المكرر فيه).

وجزى اللّه عنَّا عُلَمَاء "الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ" خير الجزاء،

حيث وضعوا أساس أعظم علم للتمحيص والتدقيق والتحقيق لأحاديثِ رسول اللّه ﷺ ورِجال الرواية للأحاديث... وصنفوا درجة الحديث ما بين الصحيح، والحسن، و المشهور، و المتواتر، والمرفوع، والمرسلِ و...الخ، ولكل من هذه التعبيرات درجة من درجات الصحة...

وما أريد أن أقوله هو أن ما جمعه البخارى ومسلم على شروطهما هو ليس كُلُّ حديث رسول اللّه ﷺ... فقد كان من درجات الحُفَّاظِ درجة تسمى "بالحافظ" وهو الذِى يحفظُ مائة ألف حديثٍ.. وكذلك درجة "أمير المؤمنين فى الحديث" وهو الذى يحفظ أربعمائة الف حديثٍ.. فأين هذا العدد الضخم ممَّا جمعه البخارى ومسلم !!!

صحيح أنَّ البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة والنَّسائى هم أوثق ما جُمِعَ مِنْ أحاديثِ رسولِ اللّه ﷺ... ولكن مقصودنا ألاَّ نحبسَ أنفسنا وعقولنا عليهِمْ.. لأن هذا

تضييق لِوسْعَةِ اللّه عليْنا، و تركُ كذلك لما لا يجوزُ ترْكُهُ من الأحاديثِ، بِحُجَّةِ أنّهُ لمْ يُذْكَرْ فى البخارى أو مسلم... أو بِحُجَّةِ أنّهُ حديثٌ ضعيفٌ مثلاً...

فأنت لا تدرى سبب ضعف هذا الحديث.. ولاحتى معنى أنه ضعيف.. وهل يؤخذ به أم لا.. وما إذا كان هناك حديث ضعيف آخر بنفس المعنى !! كل هذا له علماؤه وأهله.. فرفضُ العملِ بالحديثِ لِضعفهِ خطأ....

والعلماء يقولون مثلاً أنّ الأحاديثَ الضعيفةَ يؤخذُ بها فى فضائل الأعمالِ...، وما أدراك أن تصنيف هذا الحديث أو ذاك أنَّهُ ضَعِيفٌ مثلاً هو أمرٌ مقصودٌ منَ اللّه ورسولِهِ، بحيث لايعملُ بِهَذا الحديث العامَّةُ والخاصَّةُ... بل هو لأهْلِهِ فقَطْ.. الذين تلتقط روحانِيَّتهم.. روحانِيَّة هذا الحديث....

فإن فى حديث رسول اللّه ﷺ نورٌ من نور ذاته الشريفة.. وكُلُّ حديثٍ بنوره الخاصِّ.. وكلٌّ يأخُذُ مِنْ حديثِ رسول اللّه ﷺ على قدر روحانِيَّتِهِ هو..

وكُـلُّ مـا أردتُ قَوْلَهُ بحذرٍ وإيجـازٍ هـو أن أحاديث رسولِ اللَّه ﷺ التى لم تُذكر فى البخارى و مسلم، أو لم تصنَّف بالصحيح، ولا بِالحسن ليس لنا أن نتركها ولا نعمل بها..، ولاينبغى التضييق على عباد اللَّه، بما ورد عن الشيخين فقط..، هذا مع التزام الحذر الكافى، والحرص اللازم للبعد عن الأحاديث الموضوعة... وما أقلّها.. وما أسهلُ أنْ تُعْرَفَ لِمَنْ يتصدى لهذا الأمر... وقد أَلَّفَ فيها "السيوطى" "اللآلئُ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة"..... وغيره.

وليت علماء هذا الفَنِّ المبارك أنْ يجمعوا لنا خُطَبَ رسـول اللَّـهِ ﷺ كُلَّ صلاةِ جمعـةٍ، وكذلك أن يؤرخوا الأحاديث، لِنَعْلَمَ السابِقَ من اللاحق.. فإنى لم أعثر على هذيْن الأمرين، فيما قرأت حتى الآن.. واللَّه أعلم....

وأحاديث رسول اللَّه ﷺ.. هى الرُكْنُ الثَّانِى من الشريعة بعد القرآن، فهى التى تُفَصِّلُ ما أُجْمِلَ فِى كِتَابِ اللَّه.. وتبَيِّنُ دقائق الأحكام.. وكيفيَّة الأفعالِ، وكذلك توضِّحُ ما يعيبُهَا ويُنْقِصُهَا.. أو يُفْسِدُها بالكُلِّيَة...

فالتشريع أساسهُ كتابُ اللّه تعالى وسنّةُ رسولِهِ ﷺ... والرسول ﷺ يأمرنا أن نحفظ حديثه، وأن ننشره بين الناس، ويدعو لمن يفعل ذلك فى أحاديث كثيرة..، ومنها " نَضَّرَ اللّه امْرؤاً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِن سَامِعٍ " وهو صحيح، رواه أحمد والترمذى وابن حبان عن"ابن مسعود" ...

كما يُحَذِّرُ رسولُ اللّه ﷺ أشد التحذير، ممن يتجرأ بالكَذِبِ على رسول اللّه ﷺ حيث يقول" إنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" وهو صحيح، ذكره البخارى ومسلم عن"المغيرة".

و ما خرجنا به من هذه العجالة.. هو أن رسولَ اللّه ﷺ.. محمدٌ.. العبدْ... البشرِىُ.. الرسولُ.. كُـلُّهُ ﷺ نُورٌ على نُورٍ.. ولايصدُرُ مِنْهُ إلاّ النُّور..، فى أقواله..، وأفعاله..، وأحواله.. بل وأكثر من هذا فى أهْلِ بيتهِ الكرامِ المُبَارَكِينَ.. خاصةً الذين هم من نسْلِهِ الشريف المبارك... أولادِ "فاطمةَ الزهراء" ريحانة

رسول اللَّه عليها رضوان اللَّه تعالى وعلى ذريَّتِها إلى يوم الدين....

وإذا كان اللَّه تعالى قد ذكر في آياته، إكرامَهُ جَلَّ شأنُهُ للأبناءِ بصلاح آبائهم في أكثرَ من موضعٍ... ونبّه على أن تقوى اللَّه تعالى وحسن عبادته.. يكون للذُرِيَّةِ منهما نفعٌ كبيرٌ.. وحصنٌ حصينٌ بصلاحِ الآباءِ.... فكيف بمن كان جَدُّهُمْ أعظمَ خَلْقِ اللَّه.. و سيِّدَ ولَدِ آدمَ.. و إمامَ الأنبياءِ و المُرْسلِينَ !!! ألا يكون لهم من اللَّه عناية ورعاية بتقوى جَدِّهِمْ.. وهو إمام المتقين.. وأعرفُ الخَلْقِ برَبِّهِ.. صَلَّى اللَّه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين !!!

يجب أنْ نكون علىَ يقينٍ بأن أوامرَ اللّه تَعَالى لِلعباد، وكذلك أوامر رسوله ﷺ..، إنَمَا هى لمصلحتهم، ولِمَا يُصلحُ أحوالهم فِى الدُّنيا والآخرة....، وتعالى اللّه جَلّ وعَلا أنْ تَكُونَ لَهُ مصلحة ولامنفعة، لو كان كل خلقه على أتقى قلب عبد منهم.. أو أفجر قلب رجل منهم...

ورسوله ﷺ قد شرح اللّه له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع ذكره..، ويصلى عليه اللّه، وملائكته دائما أبدًا..، وقرن اللّه تعالى اسمه باسمه فى شهادة التوحيد... فأىُّ فضلٍ وأيَّةُ زيادة تكون لرسول اللّه ﷺ، إذا اتَّبَعَهُ الخَلْقُ أو انْفَضُّوا عنه !!!

ولكن اللّه تعالى لايرَضَى لعباده الكفر... ورحيم بهم.. ومتودد إليهم.. ولطيف بهم.. فاللّه تعالى يحب عباده.. وعبيده... وحتى من كفر منهم فإنَّ السماواتِ تَهْتَزُّ على من ظلمه، ومن تكبَّر عليه، أو عذَّبه... على كفره، وعلى جحوده...

والآيات كثيرةٌ في هذا الشأن.. وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة... بل إنَّ اللَّه تعالى يفرح بتوبة عبده التائب إليه... ومن يقصده لا يخيب أبدا.. ومن تقرَّبَ إليْهِ شِبْرًا من خَلْقِهِ.. تقرَّب اللَّه إليه باعاً.. ومن جاءه يمشي.. أتاه اللَّه هرولةً... ويبدِّلُ اللَّـه سيئاته حسناتٍ... وكذب من ادَّعى أنَّهُ يعرِفُ فضْلَ اللَّه،وكرمَهُ، وجُودَهُ، وإحسانه إلى خلقه.. جَلَّ جَلالُ اللَّه...

ولكنَّ اللَّه تعالى يُبَيِّنُ لعَبِيدِه منافِعَ، ومحاسِنَ، وثوابَ ما يدعوهم إليه مرة..، ومراتٍ لا يُبَيِّنُ، ولايُوَضِّحُ لهم ذلك.. حتى يكونوا بين الخوف والرَّجاء، وبين مقام العبودية للَّه تعالى.... وحتى يكونوا شهداء على أنفسهم..، ولايدَّعِيَ مخلوقٌ ما ليس فيه... فيعرف كل عبدٍ نفسه بين عابدٍ.. وزاهدٍ.. وصابرٍ.. وشاكرٍ... ومحبٍ.. وعارفٍ للَّه تعالى... و بين جاحدٍ.. وكافرٍ.. ومنافقٍ.. ومُراءٍ... وأعمى لا يبصر نور اللَّه تعالى....

ولو بيَّنَ اللّٰه تعالى ثواب كل أمرٍ.. ومنفعة كل نهيٍ.. لما صار الأمر أُلُوهِيَّةً وعبوديةً.... ولا شُكْراً.. ولا محبةً.. ولا تعظيماً.. ولا تقديساً للّٰه تعالى...

بل يصبح الأمر كله تجارةً... وطمعاً لاغير...، وهذا وإن كان فيه خيرٌ.. واللّٰه يدعو إلى تجارة معه لا تبور.... إلا أنَّ الأعلى.. والأوفق لعظمةِ اللّٰه تعالى هو التقديسُ والتسبيحُ والتعظيمُ والحبُّ للّٰه تعالى.... لأن الحال الأول، هو طلبٌ للنفسِ ونعيمها في الآخرة.. والحال الثاني، هو قصد وجه اللّٰه تعالى.. وتعظيمه وتقديسه...

كان لابد لهذه التذكرة القصيرة لتكون مدخلا لما نحن بصدده....

يقول اللّٰه تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا

حُسْنًا ﴾ (١)، هكذا يقول اللّه تعالى لرسوله محمد ﷺ...

ويقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (٢).

وانظر إلى ما قيل على لسان الرسل....

يقول سيدنا نوح عليه السلام : ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (٣).

ويقول سيدنا هود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (٤) ... ولاتعليق لنا .. فالأمر أوضحُ من أن يُوَضَّحَ....

---

(١) سورة الشورى آية : (٢٣) . (٢) سورة الأحزاب آية : (٣٣) .

(٣) سورة يونس آية : (٧٢) . (٤) سورة الشعراء الآيات : (١٢٧، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠) .

ويقول ﷺ... " فَاطِمَةُ بضْعَةٌ مِنِّى، يَقْبضُنِى مَا يَقْبضُهَا، ويَبْسطُنِى مَا يَبْسُطُهَا، وإِنَّ الأَنْسَابَ تَنْقَطِعُ يَوْمَ القِيَامَةِ غَيْرُ نَسَبِى وَسَبَبِى وصِهْرِى " حديث حسنٌ، رواه أحمد والحاكم.

ويقول ﷺ " فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّى، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِى " صحيح، رواه البخارى.

ويقول ﷺ " فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، إلاَّ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرانٍ " وهو صحيح، رواه الحاكم عن"أبى سعيد "..

ويقول لسيدنا على كرم اللَّه وجهه " فاطمة أحبٌّ إِلَىَّ مِنْكِ، وَأَنْتَ أَعَزُّ إِلَىَّ مِنْهَا " وهو صحيح، رواه الطبرانى عن "أبى هريرة ".

ويذكر "ابن عابدين الحنفى" فى حاشيته المشهورة قول سيدنا "عمر بن الخطاب" رَضِىَ اللَّه عنه أنَّهُ لَمَّا سمِعَ قول رسولِ اللَّه ﷺ " إنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ القِيَامَةِ إلاَّ سَبَبِى وَنَسَبِى".. تزوج رَضِىَ اللَّه عنه "أم كلثومٍ بنتِ الإمام

علىّ" كرم اللّه وجهه ليدخل فى هذا النسب والمصاهرة....

و هذا الحديث صحيح، رواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن "عمر بن الخطاب"، كما رواه الطبرانى فى الكبير عن "ابن عباس" وعن "المسور".. رَضِيَ اللّه عنهم جميعاً....

وتأمل هذه الأحاديث الشريفة....

" إِنِّى تَارِكٌ فِيْكُم خَلِيفَتَين : كِتَابُ اللّه حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَابَيْنَ السَّمَاءِ والأرض، وَعِتْرَتِى أَهْلُ بَيْتِى، وإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدا عَلَى الحَوْضِ" صحيحٌ، رواه أحمدُ والطبرانى عن "زيد بن ثابت"

" مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِى مَثَلُ سَفِينةِ نُوحٍ : مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِق " وهو حَسَنٌ، رواه البزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير، ورواه الحاكم عن "أبى ذَرٍّ"....

" مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ "، وفى روايةٍ " مَنْ كُنْتُ

وَلِيَّه فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ " وهما حديثان حسنان، رواهما أحمد وابن ماجة والنَّسَائى والترمذى والحاكم عن "البرَّاء"، وعن "بُرَيْدة"، وعن "زيد بن أرقم"....

ومن خطبة لرسول اللّه ﷺ يقول فى آخرها : " وأَهْلُ بَيْتِى، أُذَكِّرُكُم اللّه فِى أهْلِ بَيْتِى، أُذَكِّرُكُم اللّه فِى أهْلِ بَيْتِى " صحيحٌ، رواه مسلم عن "زيد ابن أرقم "

ويقول ﷺ.. " النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِى أَمَانٌ لأُمَّتِى " وهو حسنٌ، رواه أبو يعلى فى مسنده عن "سلمة بن الأكوع".

ويقول " أَنَا دارُ الحِكْمَةِ ... وعَلِيٌّ بَابُهَا " وفى رواية أخرى " أَنَا مَدِينَةُ العِلْمِ وعَلِيٌّ بَابُهَا ، فَمَنْ أَرَادَ العِلْمَ فَلْيَأْتِ البَابَ " رواه الطبرانى والحاكم عن "ابن عباس" وعن "جابر" رَضِىَ اللّه عنهم...

ويقول " الحَسَنُ والحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ... وأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا " وهو صحيحٌ، رواه ابن ماجة والحاكم عن "ابن عمر" وعن "ابن مسعود"

ويقول " مَنْ أَحَبَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ فَقَدْ أحَبَّنِى، ومَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِى " وهو حسنٌ، رواه أحمد وابن ماجة والحاكم عن "أبى هريرة"..

ويقول " مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أحَبَّنِى، ومَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فقَدْ أَبْغَضَنِى " وهو صحيح، رواه الحاكم.

ويقول " كُلُّ بَنِى آدَمَ يَنْتَمُونَ إِلى عَصبَةٍ، إلاَّ وَلَدُ فَاطِمَةَ، فَأَنَا وَلِيُّهُم وأنَا عَصْبَتُهُمْ " وهو حسنٌ، رواه الطبرانى فى الكبير عن "فاطمة الزهراء".

ويقول " كُلُّ بنى أُنْثَى فَإِنَّ عَصَبَتَهُم لأَبِيْهِم مَاخَلا وَلَدُ فَـاطِمَةَ، فإنى وأنَا عَصْبَتُهُمْ وأنَا أَبُوهُم " وهو حسنٌ، رواه الطبرانى فى الكبير عن "عمر".

ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام " قُولُوا اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وعَلَى آلِ إبْرَاهِيم، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وعَلَى آلِ إبْرَاهِيم، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " وهو صحيحٌ، رواه البخارى ومسلم وابو داود وابن ماجة والنسائى.

ونستَجْلِى مِنَ الآياتِ والأحاديثِ التى ذُكِرَتْ أمورًا أهمها:

• إنَّ اللَّه تعالى قد كَرَّمَ وطَهَّرَ وبَارَكَ عَلَى آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّه ﷺ.

• إنَّ اللَّه تَعَالَى يَأمُرُنَا بِحُبِّ ومَوَدَّةِ آلِ البيتِ، بَلْ وَيَزِيدُ فى نفس الآيةِ، أن من يمتثل لهذا الأمر فإنَّ اللَّه تعالى سوف يزيد له فيها حُسناً....

• تفرَّدَ آل بيت محمدٍ ﷺ بِهَذِه الخُصُوصِيةِ (المودة فى القُربى) دُونًا عَنْ سَائِرِ الأنْبِيَاءِ.

• يؤكد الرسول ﷺ محبته لابنته "الزهراء" رَضِيَ اللَّه عنها ولِوَلديها الحَسَنْ والحُسَيْنْ ونَسلِهُمَا.

• يبين الرسول أنه هو ﷺ عَصَبَتُهُم... وأبوهم.. ووَلِيُّهُم...

• يجمع الرسول عليه الصلاة و السلام بين محبة المؤمنين لهُ ومحبَّتِهم لآل البيت الكرام.... ويوصى بآل بيته مودة.. وتكريمًا وتعظيمًا....

• يعلمنا ﷺ كيف نذكرهم فى كل صلاةٍ... وغَيْرِ صلاةٍ بجمعهم مَعَهُ فى كل صلاة عليهِ ﷺ.

ونحن نعلم أن المقصود "بآل البيت" هم آلُ عليٍّ.. وآل جعفر...، و آل عقيل...، وآل العباس.. وَ آل الحارث كما قالَ ﷺ... وهم الذينَ لا يجوزُ لهُم تَقَبُّلُ صَدقاتِ النـاسِ ولا زكواتهم.....

ولكن رسول اللَّه ﷺ يولِى عِنَايَةً خَاصَّةً "بآل فاطمة" رَضِيَ اللَّه عنها... ويؤكد علينا حُبَّها وحُبَّ ذُرِّيَتِهَا إلى يوم الدين، رَضِيَ اللَّه عنهم جميعاً

فهم يذكرون قول رسول اللّه ﷺ بأنَّ الحُبَّ يُوَرَّثُ مِنَ الآبَاءِ إلى الأبناءِ... وأساسُ الحُبِّ كُلِّهِ هو إلى رسول اللّه ﷺ... فكيف لايكون لورثته من آل بيته !! وهل ورَّثَ آلَ بَيْتِهِ إلاَّ أنوارَ نُبُوَّتِهِ و أسرارَ روحانِيَّتِهِ !!. ويذكر ساداتنا قِصَّة سورة التوبة.... فقد نزلت على رسول اللّه ﷺ بالمدينة، والمسلمون قد رحلوا للحجِّ، وأميرهم أبو بكر الصديق رَضِىَ اللّه عنه... فقال ﷺ : " لايُبَلِّغُ عَنِّى هَذِهِ السُّورةَ للْمُسْلِمِيَن إلاّ رجلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى "، ودعا "بعلىٍّ" كرَّمَ اللّه وجهه، وأركبه ناقته القصْوَاءَ... وأمرَهُ أنْ يَلْحَقَ بِالحَجِيجِ، ويتلو عليهم السورة....

وهى لفتة كريمة ودودة من رسول اللّه ﷺ إلى آل بيته المشـرَّفِيَنَ بِه، وتنبيهٌ للمسلمين على قدرهم ومكانتهم.

وكيف يتصور أحدٌ أنَّ ذُرِّيَةَ رسُولِ اللّه ﷺ التى هِىَ من

صُلْبه ودَمِهِ المباركِ لايكون فيهما ميزةٌ وإكرامٌ لهم.!!!

حتى العِلْمُ الحديث يثبت بما يسميه"هندسة الوراثة"، أن الأجيـال لابـد وأن تحمـل بصمـاتٍ و طبـائـع مـن الجـدِّ الأول.. بمـا يســمونها علـم الجينـات... والكــروموسومات.. وخلافها....

صحيح أنَّ اللَّه تعالى قد ضرب مثلا بسيدنا نوح وابنه.. ولكن ابن نوح كان كافرا باللَّه... والكفر والعياذ باللَّه يقطع كل نسبٍ.. فلا وجه للمقارنة عندنا....

وبعض العلماء يقولون أن "آل محمدٍ" هم كل تقيٍّ نقيٍّ، استنادا إلى الحديث الشريف بهذا المنطوق، والذى رواه الطبرانى فيالأوسط عن"أنس بن مالك".. وهو حديثٌ ضعيـف... واستنـادا كذلك إلى الحديث الشريف" العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء " و هو ضعيف أيضا، رواهُ ابن النَّجار عن "أنس" وكذلك ابن عديٍ فى الكامل...

ولكننا لامانع أن نأخذ بهما تكريما للعلماءِ السائرين على نهج وسنة رسول اللّـه ﷺ... فإن العالِم يحملُ دعوةَ الرَّسُولِ... ويدعو إلى ما كان يدعو إليهِ الرَّسُولُ.. وهو أمين على الدعوة... وقائم بإبلاغها للناس.،، فلا مانع من أن يقال أنه يحمل من ميراثِ صاحب الدعوةِ... فيكون من آله وخاصته...، وهو في هذه الصِفَةِ على قدر إخلاصِهِ ونيَّتِهِ للّـه ورسولِهِ... وحُبِّهِ للّـه ورسوله...، لايبتغى بعلمه الدُّنيا ولا الفخرَ ولا الرِّياسة... وإلاَّ فقد وقع في هوى نفسه.... وأصبح من "أهل الدنيا"... بل لنا أن نتوسع – وفضل اللّـه أوسع – فنقول إن كل داعٍ إلى اللّـه ورسوله هو من ورثةِ دعْوَةِ رسولِ اللّـه ﷺ... سواء كان عالماً بكل أمور الدعوة أو كانَ على قدرِهِ... في دعوته إلى أمر معين يُحِبُّهُ اللّـه ورسوله.

ورغم هذا فنحن نتحفَّظُ على قولنا هذا... وعلى قول من أطلقوا وصفِ "آل محمدٍ"، على كل من يدعو إلى اللّـه بدعوة محمدٍ ﷺ....

يقول ﷺ " سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ" وهو صحيحٌ، رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن "عمرو بن عوف"....

والمقصود هنا هو سيدنا "سلمان الفارسىّ" رَضِىَ اللَّه عنه.. وهذا تكريمٌ خاصٌ من رسول اللَّه ﷺ له، وهو الذى عانى ما عانى فىسبيل الوصولِ إلى حيثُ كان رسول اللَّه ﷺ... لذلكَ... ولِحِكَمةٍ أخرى يعلمها اللَّه ورسوله، شرَّفَهُ رسول اللَّه ﷺ بهذه "النسبة".. وهىخاصة به..

ولـو كان كل تقىٍّ نقىٍّ هو مقصود رسول اللَّه تعالى من وصف " آل محمدٍ" لدخل الصحابة كلهم فى هذه النسبة ... أو علىالأقل لدخل خيار الصحابة فيها... وما أتقاهم.. وما أنقاهم، وماكان أعظم حب رسول اللَّه لهم، وما كان أعظم حبهم له ﷺ...

فاختصاص " سَلْمان الفارسىّ" بهذه النسبة... وعدم إطلاقها على من هو مِثْلُهُ تقوىً وورعًا، يجعلنا نقصر نسبة "آل

محمد" على أهل بيْتِهِ وعِتْرَتِهِ الشَّرِيفَة... وهم الذين منعهم الرسولُ من قبول الصَّدقَاتِ (الزّكاة)... وجعل اللّه لهم مصرفًا آخرَ، حيثُ يقولُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1]...

فقد حدَّدَ اللّه تعالى هذا الخُمْسَ مِنَ الغَنَائِمِ لرسولِ اللّه ﷺ وله التَصَرُّفُ فيه لِذَوى القُرْبَى وغَيْرِهِمْ، كما تقتضى المصلحة...

ونَـزِيدُ كذلك، أَنَّهُ لولا أنَّ المقصود "بآل محمد" هو صِلَةُ النَّسَبِ والمصاهرة... لما تزوّج "عمر بن الخطاب " من بنت الإمام علىٍّ كرَّم اللّه وجههُ، ليَدْخُلَ فى هذا النَّسَبِ المُـبَارِكِ...، وكلنا نعلم من هو "عُمَرُ" تقوىً، وورعاً، وفهماً لكِتَابِ اللّه وكلامِ رسولِ اللّه ﷺ...

---

(١) سورة الأنفال آية : (٤١) .

"وأبو حامد الغزالى" وغيره... يقولون أنَّ لِعَصَبَةِ رسولِ اللّـه ﷺ - مهما نزلُوا - حقوقٌ على غيرهم من المسلمين فى الاحترام والمحبَّة، مستمدةٌ من حقوقِ جَدِّهِمُ الأعلى ﷺ..، حتى أنَّهُ يعتبر أنَّ مِن التكافؤ فى الزواج أن يتزوج آل محمدٍ من آل محمدٍ، فجدُّهُمْ واحدٌ..، ونورهم واحدٌ..، فلا يعلو بعضهم على بعض...

ومن المُمْكِنِ أنْ نجمع كُلَّ هذه الاجتهادات فى التعريفِ معاً.. فنقولُ أن مقْصِدَ رسولِ اللّـه ﷺ بأن العلماء هم ورثة الانبياء.. لابد وأنهم العلماء باللّـه تعالى... العارفون بجلاله وعظمته.. وليس العَالِمُ من قرأ عِلْمًا هنا وعِلْمًا هناك، وحَفِظَهُ وقال به، وقلبه خواء... بل العالم هو الفقيه..، ولو كان فقيها حقاً، لزهد فى الدنيا، وأقبل على اللّـه تعالى بقلبه وروحه... وصار للّـه وليًّا خالصا.. وسواء كان عالِمًا دِراسَةً واجتهادًا، أو جمعًا وسماعاً، فلابُدَّ أن اللّـه يعلِّمُه بتقواه، ويعطيه الحكمة من عنده...

وهذا العلم.. وهذه التقوى.. وهذه الروحانية.. لاشك انها تجد تربتها وبذرتها فى نَسْلِ رسول اللّه ﷺ وآل بيته... فإنَّ فيهِمْ من نور ذاته الشريفة...

فاللّه سبحانه وتعالى يجعلهم أهل اختياره واجتبائه واصطِفائه...

وهذا مانجده فى غالب من نعرفهم من العلماء الأولياء مثل الشاذلى... والبدوى.. والقناوى.. والمغربى.. والدسوقى.. والدباغ.. والنووى... وغيرهم....

وحتَّى منْ كان من العلماء، ولا نعلَمُ فيه هذا الانتساب الشريف، فإنَّكَ قد تجد له زلاتٍ فى عِلْمِهِ غيُر هؤلاء..، لأن الغالب عليهم العقلانية والتجارة مع اللّه تعالى...، وهو خير، ولكن الأولون يغلب على كلامهم الروحانية والذوقِ المُحمّدى.... وكلاهما خير... وكلاهما له دورٌ يؤديهِ بين البشر...

ونشيرُ إلى نقطة أخرى... تلك وهى أنَّ المعروف والمشهور أن العَصَبَةَ تحتسب من قبل الرجال... وليست من قِبَلِ النِّساء...

ولكنَّنا نلاحظ أنَّ النُّورَ المُحَمَّدِىّ يأتى إلى خَلْقِ اللَّه أيْضاً مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، فكثيراً ممَّنْ كانت أمُّهُ مِنَ الأشْرافِ، وأبوهُ ليسَ مُنَسَّبًا...، تَجِدُ فيهِ أثرَ النُّورِ المُحَمَّدِىّ على صاحبهِ أفضلُ الصلاةِ والسلامِ...

وانظر أنت فى سِيَرِ وتاريخِ آلِ البيتِ المُحَمَّدِىّ.. لتجدهم جميعاً كانوا رضِىَ اللَّه عنهم علماءَ أتقياءَ... وأئِمَّةً أعلامًا ومناراتٍ للَّهدى والنُّورِ.. والتاريخ يؤكد هذا...

ونحن حين نُذَكِّرُكَ بآلِ بيت رسول اللَّه ﷺ .. ماقصدنا إلا أنْ تقترب إلى اللَّه تعالى بحُبِّهِم.. والتودُّدِ إليْهِمْ بالدُّعَاءِ.. وكثرةِ الصَّلاةِ على رسول اللَّه ﷺ وعليهم مَعَهُ.. وأنْ يكونَ لَهُمْ فِى قَلْبِكَ من الوفَاءِ والتبجيل مايناسبهم...

وكل ذلك إكرامًا لجدِّهم الأعلى وامتثالاً لأمر المودةِ في القُرْبَى.. فإنَّ جَدَّهُمْ شفيعٌ لَهُمْ ووليُّهُمْ وكَفِيلُهُمْ.

يقول ﷺ " أَوَّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ أُمَّتِي أَهْلُ بَيْتِي " وهو من حديث طويل ذكره الطبراني في الكبير عن "ابن عمر"...

ويقول اللّه تعالى.. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [1]

فإذا كانَ اللّه تعالى قد أكرم الأنبياء وجعلهُم ذُرِّيَةً بعضُهَا من بعض... وانتهت هذه الشجرة النَّبَوِيَّة المباركةُ بمبعث رسولِ اللّه خاتمِ الأنبياء والمرسلين... وهو مصدر نورِهِم وهُدَاهُم، أفتعجبُ أن يجعلَ اللّه تعالى لهُ امتدادًا، في ذُرِّيَتِهِ من هذهِ الأنوارِ الروحية...

---

(١) سورة آل عمران آية : (٣٣-٣٤) .

وتأمَّل فى ردِّ الإمامِ عليٍّ كَرَّمَ اللَّه وجْهَهُ عندما يسألونه هل خصَّكُمْ الرسولُ، أنتم يا آلَ البَيْتِ بشيءٍ.... فقال: " لا، لَمْ يَخُصَّنَا بِشَيْءٍ، اللَّهمَّ إلاَّ فِقْهًا آتاهُ اللَّه عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ فِي كِتَابِهِ".. وهذا ما نُرِيدُ الوصولَ إِلَيْهِ...

فرسولُ اللَّه لم يخُصَّ آل البيْتِ بمزيدِ علْمٍ فى الشَّرِيعَةِ والرِسَالةِ..،بلْ بلَّغَ الناسَ كُلَّهَا، ودعَى خَلْقَ اللَّه كُلَّهُمْ بِلا تَفْضِيلٍ...

ولكنْ كما يقولُ الإمام "فِقْهًا آتاهُ اللَّه عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ فِيكِتَابِهِ".. هذا ياسيدى أمرٌ آخر... هذا رزقٌ من اللَّه إلى أصحابِهِ... هذه روحانِيَّةٌ ونورٌ مِنَ اللَّه تعالى، لأحبابه، ومن يصْطَفِيهِ مِنْ خَلْقِهِ...

فلا تَخلِطْ بين المعَنَيَيْنِ.. ولا يأتينا نِصْفُ متعلِّمٍ لِيَزْعُمَ أَنَّنَا قلنا أن رسول اللَّه قد فرَّقَ فى دعوته بين آل بيتهِ وبين النَّاس... ونعوذُ باللَّه من هذا الكلام وأمثالِهِ.. ونعوذ به تعالى من عمى الأبصار والبصائر.

و ما ظني إلاَّ أنَّ الذِينَ قَدْ يعترِضُون على مثل ما نقول... ما كان اعتراضهم، إلاَّ عَنْ جهلٍ بنور رسولِ اللَّه ﷺ ومقامِهِ بين خَلْقِ اللَّه تعالى جميعًا...، ولو اقتربوا من روحانيتهِ وأنوارِه عليه الصلاة والسلام، لالتزموا جانب الحذر، وجانب الأدب في الحديث عنه وعن آل بيْتِه...

وماذا نستطيع أن نقول عن واجب الأدب مع رسول اللَّه ﷺ....

واستغْفِرُ اللَّه تعالى، وأتوبُ إليْهِ، مِنْ كُلِّ قَوْلٍ صَدَرَ مِنِّي بقصْدٍ أو بغير قصدٍ، وفيه ما لا يرْضَى عَنْهُ اللَّه ورسُولُهُ...

ورَضِيَ اللَّه تعالى عن كل آل بيت رسول اللَّه إلى يوم الدين، وعنَّا وعن عباد اللَّه الصالحين أجمعين، من أهل السَّموات وأهل الأراضين...

• الأدب مع رسول اللَّه :

الأدَبُ هو حُسْنُ أداءِ حقِّ الغَيْرِ فى معاملتهِ بما يناسبُ مقامَهُ وحاله....

فأنت إذا لم تعرف مقام من تعامله، فلن تعرف حدود الاحترام الواجب عليك نحوه...، وكذلك إذا لم تراع حالَتَهُ من رضًا وغَضَبٍ وظروفٍ، فلن تعرف ما يناسبُ حالته فى المعاملةِ.

هذا تعريف الأدب على إطلاقه... وواضح أن له ظاهرٌ وهو المعاملة ، و له باطنٌ و هو المحبَّةُ ، أو الإحتِرامِ، أو الهيبة.... الخ.

فإذا كان الأدب هو مع رسول اللَّه ﷺ ... ونحنُ لا نُدْرِكُ عُلُوَّ مقامِه وسُمُوَّ درجتــه، فكيـف يتسنَّى لنَا الأدب مع حضرته ﷺ ...

فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [1]،

وقال : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ... ﴾ [2]،

وقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ... ﴾ [3]

وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ... ﴾ [4]

وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [5]

---

(١) سورة الحجرات آية : (٢) .
(٢) سورة النور آية : (٦٣) .
(٣) سورة الأنفال آية : (٢٤) .
(٤) سورة الاحزاب آية : (٣٦) .
(٥)سورة الاحزاب آية : (٥٦) .

وقال ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ...﴾ [1]

وقال ﴿ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ... ﴾ [2]

وقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [3]

وقال ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [4]

وقال ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ [5]

---

(1) سورة الاحزاب آية : (٥٣) .
(2) سورة الحجرات آية : (١).
(3) سورة الاحزاب آية : (٥٧) .
(4) سورة التوبة آية : (٤٤) .
(5) سورة البقرة آية : (١٠٤) .

لذلك فقد كان صحابةُ رسول اللّه ﷺ على هذه الأحوال من الأدب معه...

- فلايقدّمون بين يديه بالكلام، إلا إذا أذن لهم..
- ولا يرفعون أصواتهم فى حضرته ﷺ.
- وحديثهم مع الرسول ﷺ محاط بالهيبة والجلال والوقار...
- ويلبون دعوته لهم، حتى لو كانوا فى الصلاة...
- وليس لهم اختيار مع أمره ﷺ.. فلا يراجعون أوامره.
- وكانوا يصلُّون عليه فى حضرته.. وفى غيبته عنهم...
- وكانت زيارتهم لبيوته ﷺ، على قدر الضرورة وبالدعوة منه..

وما كان أعظم أدب رسول اللّه ﷺ معهم... يباسطهم.. ويتواضع لهم... ويشاركهم أفراحهم....ويعزّى مُصابهم... ويفرِش ردائهُ الشريف ليجلس عليه أصحابه، ويهاديهم... ويقبل هداياهم...، ويجزيهم عنها بأفضل منها..

وما كان أعظم حياءه ﷺ.. فَيُعَلِّمُ جاهلهم برفقٍ ورحمةٍ.. ويعفو عمن يخطئ فى حقِّهِ... ويؤْثِرُهم على نفسه فى الطعام والشراب والكساء...، ويخفف عنهم جلال هيبَتِهِ، فيجلس على الأرْضِ ويقول " إنَّما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكَّة "... وما كان أشَدَّ تواضُعِهُ ﷺ... حتى كانَ يَأمُرُهُم ألاَّ يقوموا له، إذا دخل عليهم..، مع أمره لهم بأن يُنْزِلوا الناسَ منازِلَهُم... ويقول " إنَّمَا أنا عبْد اللّه ورَسُولُهُ "...

و مع هذا، فقد كان مِنَ الصحابة مَنْ يُقبِّل يده الشريفة... و كذلك قدَمَه الشريفة كما فعلَ "العاصُ بن الرّبيع"... و لم يعترض رسول اللّه ﷺ ... بل كان يقول "أخى.. لَعَمْرِى"....

ومنهم من كان يتمسَّحُ بجسدهِ الشَّرِيفِ تَبَرُّكاً بِه... ومنهُم من جمع عرقه المبارك، ليتطيب به، كأمِّ سليم، ومنهم من استهداهُ عباءَتَهُ، لتكون له كفنا بعد موته...، ومنهم مَنْ شَرِبَ من دَمِّهِ الشريف بعد حجامةٍ له ﷺ، وهو "عبد اللّه بن الزبير"، وكذلك "مالك بن سنان"... ومنه من شرب من بوله عليه

الصلاة والسلام وهى "أم أيمن"... وما اعترض ﷺ على أحد من كُلِّ هؤلاء..

وعندما حجَّ رسولُ اللَّه ﷺ حَجَّةَ الوداع، أمر الحَجَّامَ فوزَّعَ شعره الكريم على الحاضرين، حتى كان الصحابىُّ يحتفظ بالشعرةِ والشعرتين فى عمَامَتِهِ كما فعل سيدنا "خالد بن الوليد" رَضِىَ اللَّه عنه... وكان لايقاتل فى معركة إلاَّ بتلك العمامة، ولهذا الأمرِ قصة معروفة فى "موقعه اليرموك" فانظر إلى كُتُبِ التَّاريخ..

ورسولُ اللَّه ﷺ... لم يعترض على أىٍّ من الصّحابةِ الذين أظهروا حُبَّهُ بِهَذِهِ الكَيْفِيَةِ.....

نعم هو لم يأمر بها...، ولكنه لم يَنْهَ عنها...، بل هو الذى أمر الحَجَّامَ بإهداءِ شَعْرِهِ للحاضِرين...

ورسول اللَّه ﷺ يعرف قدر نفسه..، ولكنه يتواضع..، ويتخذ دائماً مقام العبودية فخراً له...، وقد خيَّره اللَّه تعالى

بين أن يكون نبياً ملكاً، وأن يكون نبياً عبداً...، فاختار ﷺ العبودية للّه تعالى...

ورسولُ اللّه ﷺ يعرف أنَّ جاهَهُ عنْدَ اللّه عظيم... وبه عَلَّمَ الأعمى أن يستشفع به عند ربِّه، أن يعيد إليه بصره، كما في الحديث الصحيح الذى رواه الترمذِى وابن ماجة والحاكم فى مستدركه عن "عثمان بن حنيف"، حيث قال للأعمى قل "اللّهم إنّى أسألك، وأتوجه اليك بنبيك محمَّد نبيِّ الرحمة، يامحمد إنِّى توجَهْتُ بِك إلى ربِّى فى حاجتى هذه لتُقْضَى لِى، اللّهم فَشَفِّعهُ فيَّ"،

وقد ردَّ اللّه تعالى على الأعمى بصره، ببركة هذا الدعاء...

ويقول ﷺ " مَا اخْتَلَطَ حُبِّى بِقلْبِ عبْدٍ إلاَّ حَرَّمَ اللّه جَسَدهُ عَلَى النَّارِ " وهو صحيحٌ، ذكره أبو نعيمٍ فى الحلية عن "ابن عمر"..... فهو ﷺ يعرف قدره عند اللّه تعالى بلا شك....

ويقول ﷺ " إنَّ لِي وزيرين مِن أهلِ السَّمَاءِ، ووزيرين مِن أَهْلِ الأرضِ، فوزيراى مِنْ أَهْلِ السَّمَاء ِجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، ووزيراى مِنْ أَهْلِ الأرضِ أبو بكرٍ وعمر" وهو حديثٌ صحيحٌ، رواه الحاكم فى مستدركه عن "أبى سعيد"، كما رواه الحكيم عن"ابن عباس".

فما ظنك بمن كان وزيراه جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ....

إنَّ علينا أن نقرأ ونمحص وندرس سيرَتَهُ ﷺ... وسير الصحابة رِضْوان اللَّه عليْهِم... لِنَتَعَلَّمَ كيف كانوا يتأدبون مع رسول اللَّه ﷺ... وكيف كانوا يوقِّرونه ويحبُّونه... ويحولون بينه وبين أىِّ أذىً قد يصيبُه فى معركةٍ أو غيرها...

وعندما دخل أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّه عنه غارَ ثورٍ خِلالَ الهِجْرَةِ.. وتقَدَّم رسولَ اللَّه ﷺ فى الدخول، ليؤَمِّنَ الغَارَ مِنَ الحشراتِ وَخَشَاشِ الأَرْضِ..، فوجدَ فِيهِ كُهُوفًا صَغِيرَةً، فجعلَ يُمَزِّقُ مِنْ ثِيَابِهِ، ويَسدُّ بها هذه الفتحات.. حتى بقيت واحدةٌ فَسَدّها "أبو بكرٍ" بقدمه.. واضطجع رسولُ اللَّه، ووضع خدَّه

الشريف على فخذِ "أبي بكر"... وكان في الفتحة ثعبانٌ.. ظلّ يلدغُ قدم "أبي بكرٍ"،، و"أبو بكرٍ" لايحرِّكُ ساكنًا خشية أنْ يستيقظَ رسول اللَّه ﷺ...

ويبكي "أبو بكرٍ" ألمًا وحِيرةً... وتنزل دموعه على خدِّ رسول اللَّه ﷺ، فيستيقظ، ويعلم بما حدث.. فيَتْفِلُ على مكان لدغةِ الثُّعْبانِ.. فيُشْفَى "أبو بكرٍ"،.... ببركة ريق رسول اللَّه ﷺ...

ويحكي عن "عمر بن الخطاب" رَضِيَ اللَّه عنه.. أنَّ رجلا أتاه شاكيًا رسول اللَّه ﷺ، قائلا ألا تنصفني يا عمر من صاحبك هذا...، قال عمر : منْ..، قال : محمد..، قال عمر : أوَ قَدْ ظلمك ؟؟، قال : نعم..، قال : فانتظر حَتّى أُنْصِفَك منه...، ودخَلَ عمر بيته، واستل سيفه، وضرب عنق الرجل.!!

لاشك أنَّ "عُمَرَ" قد أدرك أنَّ الرَّجُلَ مِن المُنَافِقِينَ، وأنَّ نفاقه قد ظهر علانِيَة....، وإلا لمَا اتَّهَمَ رسولَ اللَّه ﷺ بالجَوْرِ والظُّلْمِ... ولمَا تحدَّثَ عن رسولِ اللَّه بهذا الأسلوبِ المستهتِر..

وقد أجمع العلماء على أنْ من سبَّ رسول اللّه ﷺ قد كَفَرَ واستُحِلَّ دَمُّهُ.. وحقَّ عليه القتل...

ولا تحتجَّ علىَّ بالأعرابىِّ الذى قال لرسول اللّه ﷺ "إعدِلْ يا محمد" فاحمرَّ وجهُ رسولِ اللّه ﷺ، وقال له " ويحك يا أعرابىُّ .. ومن يعدل إذا لم أعدل "، وقام الرسول ﷺ من مجلسه..

ولاتقل لى أنَّهُ لم يقتل الأعرابى... فهذا كان شأنُ رسول اللّه عليهِ الصلاة والسلام.. العفوُّ والرحمةُ.. وقد كان يعرف المنافقين جميعا.. ولم يقتلهم.. ولم يؤذهم.. بل كان يستغفر لهم، حتى أمره اللّه تعالى ألاَّ يصلِّى عليهم.. ولا يستغفر لهم...،

ورغم ذلك فقد ذكرَ "القاضى عِياض" فى "الشِفا" أن الرسول ﷺ قد أمر بقتلِ "كعب بن الأشرف" و "ابن خَطَل" وجارِيَتَيْهِ وغيرِهم ممن كانُوا يسَبُّون الرّسولَ، وكان يقولُ لِصحابَتِهِ "من يكفينى عدُوِّى"... وكان القتلُ للسَّبِّ والأذى، وليس للشرك فقط...

أمَّا أصحابه رَضِيَ اللَّه عنهم فقد كانت غيرتهم عليه شديدة.. ولايتجاوزون عَمَّنْ أخطأ فى حَقِّه ﷺ...

ومن المشهور عن "الإمام مالكٍ" رَضِيَ اللَّه عنْه أنَّهُ كان لايركبُ فى طرقات المدينة المنورة، ويقول رَضِيَ اللَّه تعالى عنه : أستحى من اللَّه أن أطأ تربة فيها رسول اللَّه ﷺ بحافرِ دابةٍ...

ولفتة دقيقة أذكرها هنا، لتعلم نور أرواح هؤلاء القوم، عليهم رضوان اللَّه تعالى...، فمن المعروف أن رسول اللَّه ﷺ قد جُعِلَ قبره الشريف فى بيته..، بيت "السيدة عائشة" رَضِيَ اللَّه عنها... ثم جُعِلَ قبرُ "أبى بكر" خلفه وعند القدمين الشريفتين... وكانت "السيدة عائشة" لاتستتر منهما بنقاب ولاخمار..، وكانت تقول : إنَّمَا هُمَا زوجى وأبى..، فلما جعلوا قبر "عمر بن الخطاب" معهما.. استترت رَضِيَ اللَّه عنْهَا....

فانظر وتأمل هذه الأرواح العالية.. والأدب الرفيع.. عسى أن تلتقط روحك بعض أنوار أرواحهم.....

هذهِ كُلُّها منْ مظاهِرِ الأدبِ الواجِبِ مع رسول اللَّه ﷺ... وللأدبِ كذلك باطنٌ أىْ أدبٌ باطِنىٌّ.

يذكر البخارى ومسلم فى حديث صحيح، روياه عن أبى هريرة أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال " بَيْنَمَا رجلٌ مِنْ بَنِى إسْرائِيلَ يَسُوقُ بقرةً إذْ رَكِبَهَا، فَقالَت البَقَرَةُ : إنَّمَا خُلِقْتُ لِلحَرْثِ، فقالَ القَوْمُ : سُبْحانَ اللَّه !! فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ : آمنتُ بِـهِ أنَا، وأبو بكرٍ وعمر ".. وليسا فى القوم....

تأمَّل هذه الواقِعَة... رسولُ اللَّه يؤمن لأبى بكرٍ ولِعمر.. وهما ليسا فى القوم.. ومقصود "أبى هريرة" هو أن الرسول ﷺ آمن لأبى بكرٍ ولعمر مع غيابهما عن المجلس.... أليس هو يؤْمن للمؤمنين.!!

فانظر الى هذه الأرواح المؤتلفة على روح رسول اللَّه ﷺ حتى كأنهم روح واحدة.. غيابهم كحضورهم.. وموتهم كحياتهم...

وصدق رسولُ اللَّه ﷺ حيثُ يقول " لاتسبُّوا أصْحَابِى.. فلوْ أَنْفَقَ أحَدُكُمْ مثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما بلغ مُدَّ أحدِهِم ولا نصيفَهُ ".

فالقضية إذًا ليست قضية أفعال.. ولكن ما وقر فى قلوبهم من إيمانٍ، وتصديقٍ، ومحبةٍ للَّه، ولرسولهِ، قد ميَّزَهُمْ عمَّنْ تلاهم من قرون.. ولاشك أنَّ وجودهم وقربهم المادىّ من رسول اللَّه ﷺ والتَّشَرُّفَ برؤياهُ والحديثِ معه والتلقِّى منه.. والتشرُّفَ بملامسةِ جسدِهِ الشريف.. والتمتع بوجوده ﷺ بجسده، وروحه، ونفسه.. لاشك أنَّ هذا الشرف، وهذه القوة الروحية لا تتكرر على مدى القرون...، اللَّهم إلاَّ منْ أكرَمَهُ اللَّه تعالى، وأفاض عليه ما لا نعلم من أفضاله وإنعامه.. ولاحرج على فضل اللَّه....

وكان الإمام مالك رَضِىَ اللَّه عنه، وغيره من المحدِّثين.. لا يحدثون بحديث رسول اللَّه ﷺ، إلاَّ وهم على وضوءٍ، وفى زيهم الكامل وعليهم الهيبة والوقار..

ويقول عبد اللّه بن المبارك : أنّ عقربًا قد لدغت الإمام مالك، وهو يحدث بحديث رسول اللّه ﷺ، فما حرك ساكنا، وهو يتلون وجهه من الألم، حتى انتهى من الحديث وتفرّقَ النّاس..

ودعنا نتحدث دون ترتيب عن بعضِ أفعالِ الصحابةِ مع رسولِ اللّه ﷺ وكذلك آل بيته وأصحابه.

يقول عمر بن أبى سلمة : "لما نزلتْ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1]" وذلك فى بيت "أمِّ سلمة".. دعا رسول اللّه ﷺ فاطمة وحسناً وحُسَيْنًا فجللَّهم بِكِساءٍ، و"علىٌّ" خلف ظهره.. ثم قال" اللَّهمَّ هَؤُلاءِ أهْلُ بَيْتِى فَأَذْهِبْ عَنْهُم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ".

وكان سيدنا أبو بكر رَضِيَ اللّه عنه يقول " ارْقُبُوا مُحَمَّداً فِى أَهْلِ بَيْـتِـهِ ".

---

(١) سورة الأحزاب آية :(٣٣) .

وفَرَضَ "عمر بن الخطاب" فى العطاء "لأسامة بن زيد" أكثر مما فرض لابنه "عبد اللّه" وقال له " كان زيدٌ أحبَّ إلى رسولِ اللّه مِن أبيكَ، وأسامةُ أحبّ إليْهِ مِنْكَ".

وكان "أبو بكر الصديق" و"عمر بن الخطاب" فى خلافتيهما يقرِّبَان "السيدة حليمة السعدية" مرضعةَ النبى ﷺ، ويبسطان لها ردائهما، لتجلس عليه، ويقضيان لها كل حاجاتها..، أدبًا مع رسول اللّه ﷺ.

ويذكر القاضى "عِيَاض" فى كتابِهِ الُموَثَّقِ "الشّفَا بتعريف حقوق المصطفى".. أنَّ "أبا جعفرِ المنصور" الخليفة العباسى عندما زار روضة رسول اللّه ﷺ، سأل "الإمام مالك" رَضِيَ اللّه عنه "يا أبا عبد اللّه أأستقبِلُ القبلةَ وأدعو، أم أستقبل رسول اللّه ﷺ ؟؟" فقال "الإمام مالك" "وَلِمَ تَصْرِفُ وجهك عنه، وهو وسيلتك، ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى اللّه تعالى يوم القيامة ؟، بل استقبلْه واستشفعْ به فيشفّعَهُ اللّه..."، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ

فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾[1]، وحرمته صلى اللّه عليه وسلم حيًّا كحرمته ميتاً...

وعندما احتضر سيدنا "بلال بن رباح" نادت زوجته واحزناه... فقال بلال : بل وافَرَحاهُ.. غداً ألقى الأحِبَّةَ.. مُحَمَّدًا وحِزبه..

ويروى "أبو القاسم القشيرى" أن "العمرو بن الليث" المشهور "بالصَفَّارِ" وهو من قوَّاد جيوش خُراسان قد رُؤِيَ فى المنام.. فسئل ما فعل اللّه بك ؟؟ فقال.. غفر لى.. فقيل: بماذا؟؟ قال : صعدتُ مرَّة ذروة جبلٍ، استشرف جنودى، فأعجبتنى كثرتهم، فتمنيت أنّى حضرتُ رسولَ اللّه ﷺ فأعنتُهُ ونَصَرْتُهُ... فشَكَرَ اللّه لى ذلك.. فغفر لى...

ويقول "البَرَّاء بن عازب" رَضِيَ اللّه عنه : "لقد كنتُ

---

(1) سورة النساء آية :(٦٤) .

أريدُ أن أسأل رسول اللّـه ﷺ عن الأمر، فأُؤخّرُ سِنِينَ من هيبته "..

ودعني أحدثك عن نوعِيَّةِ هؤلاء الصحابة المباركين... لتعرف أيَّ رجالٍ هُمْ.. ولماذا قال عنهم رسول اللّه ﷺ " خَيْرُ النَّاسِ قرْنِى ثم الذِين يَلُونَهُم.. " إلى آخرِ الحديث الصحيح، الذى رواه الحاكم و الترمذى عن "عمران ابن حصين"، وقد روى قريبا منه البخارى ومسلم وأحمد عن "ابن مسعود" وعن "عائشة أم المؤمنين" رَضِيَ اللّه عنهم جميعاً...

الصحابى الجليل "ثابت بن قيس"، استشهد فى موقعة اليمامة فى حرْبِ الرِّدَّةِ، ورُؤِىَ فى المنام يقول لمن رآه، أبلغ "خالد بن الوليد" أنَّ دِرْعى قد سَلَبَه فلان، وخبَّأَهُ فى مكان كذا وكذا، فاذهب وخذهُ مِنهْ، وأبلغ "أبا بكرٍ الخليفة" بأن يبيع درعى هذا، ويسدِّدَ ديْنِى وهو كذا لفلانٍ عندى، وأن عبدى فلان قد اعتقته...

وأبلغ الرائى "خالدَ بن الوليد".. ووجدوا الدرع كما

وصف.. وأبلغ "أبا بكر الصديق" فسدد دينه، واعتق عبده...

وصيَّةٌ بعد المَوْتِ ينفذها "أبو بكرٍ الصديق" !!!

يقول "الإمام مالك" رَضِيَ اللَّـه عنه : ما أعلم وصيَّةً أوصى بها صاحبها بعد موته، قد أُمضِيَتْ غير هذه...

فانظر - رحمك اللَّه تعالى وإيانا - إلى أرواح هؤلاء الصَّحابة... فالحياة والموت عندهم سواء.. أحياء دنيا وأخرى...

وكان رسول اللَّه ﷺ يقول عن سيدنا طلحة.. "طَلْحَةُ شَهِيدٌ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ" وقال : "طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَىَ نَحْبَهُ"، وهما حديثان صحيحان، رواهما ابن ماجة والترمذى عن "معاوية" وعن "جابر" و"أبى هريرة " وغيرهم...

فالأدَبُ مع رسول اللَّه ﷺ يستلْزِم بالضرورةِ الأدَبَ مع آل بيته الكرام.. والأدَبَ مع صحابته الأبرار.. وتوقيرهم.. ومحبتهم.. ولايكون ذكرهم، والحديث عنهم إلاَّ بالتوقير

والمحبة والاحترام..، ولاننظر إليْهِمْ على أنَّهُم رجالٌ مثلنا.. أرواحهم كأرواحنا.. ونفوسهم كنفوسنا.. وعيوبهم كعيوبنا.. فهؤلاء قد فازوا بالتربية المحمديَّة.. وتشرَّفوا بالرؤية والصُحْبَةِ المُحَمَّدِيَةِ، وتشبَّعُوا بأنوارِ الوحْى على رسولِ اللَّه ﷺ.. ونور ذاته الشريفة، ونقلوا كتاب اللَّه تعالى إلَيْنَا مِنْ رسولِ اللَّه ﷺ نُطْقًا وكتابةً.. وأوصلوا إلَيْنَا أحاديثه، وأفعاله، وسُنَّـتَهُ.. ونَشَرُوهَا على الأُمَّمِ.. وتركوا أموالهم وديارهم فى سبيل اللَّه، وفى سبيل نصرة دينه.. وحاربوا على قِلَّتِهِمْ جُيُوشًا وجحافلَ لا قِبَلَ لهم بها، لَوْلا نصر اللَّه لهم.. فأى فضل لهم..، وأية كرامةٍ، نتحدث بها عنهم أكثر من ذلك.. رَضِيَ اللَّه تعالى عنهم أجمعين، وعن عباد اللَّه الصّالحين، ونحن معهم بفضل اللَّه تعالى ورحمته، فضلاً منه وإحساناً....

وان كنا قد تحدثنا عن ظاهر الأدب الواجب مع رسول اللَّه ﷺ فإن الحديث عن الأدب الباطن معه عليه الصلاة والسلام أجَلُّ وأخطر.. ولا نهاية لدرجاته...

فإنما يكون أدبك الباطن معه،على قدر معرفتك، وحبك لِباطن أنواره ﷺ...، وعلى قدر إِحْسَاسِك، وشعورك، ويقينك، بسريان نوره عليه الصلاة والسلام فى باطنك.. على قدر ما يكون أدبك معه...

ولاتَظُنّ أنّا قد جِئْنا بغريبٍ وَ لا شاذٍ..، فأنت فى كل صلاةٍ تصلى عليه صلاة الحاضر، وتقول.. السلام عليك أَيُّهَا النَّبِيُّ ورحمة اللّه وبركاته...، وتأمل فى اللفظ تفهم مقصودى... فهل تخاطب غائباً أم حاضراً !!! ......

وإذا جاز لك أن تخاطبه ﷺ وأنت فى الصلاة..، فهل يجوز أن تخاطبه فى غير الصلاةِ !!... فتصلِّى عليه فى حضرة شهوده ﷺ !!!..

وهل حضرةُ شهوده تكون عند الصلاة عليه فقط، أم عند كُلِّ بِرٍّ وأداء كل عملٍ من سننهِ وهديه ﷺ .!! وهل يخلو وقتكَ من سُنَنِه وآدابه، ظاهراً باطِناً، ليلاً أو نهاراً...!!!

ونمسك هنا عن الكلام... فليس كل علمٍ بالتعلم.. وليس كل رزق بالسعي إليْهِ.. فهناكَ رزقٌ تسعى إِلَيْهِ.. وهناكَ رزقٌ يسعى إِلَيْكَ.. واللّه تعالى، هو الرزَّاقُ الفَتَّاحُ العَلِيمُ، وفضْلُ اللّه واسِعٌ.. وكرَمُهُ عظيمٌ.. فاقصد وجهَ اللّه يُعَلِّمْكَ.. و يفضُ عليكَ ويرزقْكَ.. ويباركْ لك.. ويَزَكِّيكَ أنت، وما تفعـل...

• الفرح بمولده ﷺ :

بعد أن تعرضنا لنفحات أنواره ﷺ فى الكون كله، لنا ملحوظة صغيرة....

فإن من أحبَّ شيئاً.. أكثر من ذكره.. وعظَّمَهُ.. وعظَّمَ آثاره.. وأكثر الحديث عنه.. ولايجد مناسبة للتعبير عن هذا الحُبِّ إلاَّ اقتنصها...

ويوم مولد رسول اللّه ﷺ.. اهتزَّ له ديوان كسرى، وتحطمت بعض شرفاته، وانطفأت نيران المجوس، وحُجِبَ عن الشياطين الصعود إلى السموات لاستراق السمع، كما جاء فى القرآن الكريم، وتقول السيدة "آمنة" أنَّها رأت بمولده نوراً، أشرق بين المشرق والمغرب...

فهذا "محمدٌ ".. سيد ولد آدم... وإمام المرسلين... ونور هداية اللّه تعالى.. وقد اكتملت الصورة المحمديَّةُ بين الروح

وفرحت بمولده ﷺ كُلُّ الأكوان..، فإنه رحمة اللَّهِ تعالى للعالمين.. وهو الذى كلَّمَتْهُ الجمادات والحيوانات، كما تروى السيرة... قبل البعثة وبعدها...

وهو محل نظر اللَّهِ تعالى، وعنايته، منذ ولادته ﷺ.. فشَقَّ الملِكُ له صدره وهو طفلٌ، كما نعلم... ورعاه رَبُّهُ بالأَدَبِ، وحَبَاهُ بالُخُلِق العظيم منذ الطفولة...

ونحن المسلمون أتباع محمد ﷺ.. أوفر الناس حظاً من خيره، وأرفع الخَلْقِ ذكراً برسالته، وللَّه الحمد فى الأولى والآخرة...

وإظهار التعظيم لرسول اللَّه ﷺ أمرٌ ضرورى، فى حدود شرع اللَّه وما أمرَ به رسوله ﷺ، بحيث لا نُفْرِطُ و لا نُفَرِّطُ...

والسعادة والفرح بمولده ﷺ فى قلب كل مؤمن يحب

محمدا ﷺ...، وسواءً أظهر هذا الفرح أم لم يظهره.. فإنه فى قلبه وروحه.. فَرِحٌ بمحمدٍ ﷺ..، نعمة اللّه العظمى عليه.. ورحمة اللّه المهداة إلينا...

وإن تجَاوَزَ هذا الفَرَحُ والسرور قلب العبد المؤمن.. فجمع إخوانه وأحبائه.. وذكر اللّه تعالى وصلّى على نبيِّهِ ﷺ.. وأطعم الطعام للفقراء والمحتاجين، ووسَّعَ على أهل بيته.. وتأسى بسيرته.. وذَكَّرَ من كان ناسياً من المسلمين.. وجَمَعَ من كان ذاكراً.. وتعاونوا جميعًا على البر والتقوى... وصبغوا هذه الليلة بالذكر والصلاة على رسول اللّهﷺ، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر.. وأطعموا الجائع.. وستروا العارى.. وجعلوا هذه الليلة ليلة من أيام اللّه تعالى.. بلا تجاوزٍ لأوامر اللّه ورسوله.. ولا تَشَبُّهٍ بغيرنا من الملل الأخرى.. ولا إطراءٍ خارجٍ عمَّا أُمِرْنَا به..

أفيكون هذا بدعة وضلالة، ونِيَّةُ الناس وغرضهم هى التذكير باللّه، ورسوله، والتأسِّى بسيرته وأدبه. !!!

صحيح أن المطلوب من المسلم أن يكون هذا الفرح وهذا التأسى برسول اللّه ﷺ، والذكر، وعبادة اللّه تعالى فى كل ليلة، وفى كل وقت...

ولكن إذا قَصُرَ جُهْدُ المسلمين عن هذا، وجعلوا مناسبات روحِيَّةً، يستزيدون فيها من العبادة والذكر، وتعويض ما يفوتهم من ذلك فى كُلِّ الأيام.. فهل نقول لهم ولا هذه !!، لا تفعلوها فإِنَّهَا مُنْكر.. واجعلوا يوم مولده كأى يوم من العام!!!

فبدلاً من أن نستزيد من هذه الإحتفالات، ونجمع الناس لهـا.. ونأخذ بأيديهم، ونعلِّمَهُم ذِكْرَ اللّه تعالى.. ونذكِّرَ ناسِيهم.. ونعين ضعيفهم.. ونُقَوِّىَ هِمَمَهُم، ونزيد من حبهم للّه ورسوله.. نقول لهم، هذه بدعة فتفرقوا !!!

وهؤلاء الذين ينادون بأنها بدعةٌ، يطيلون فى خطبة الجمعة فى المساجد، حتى يمَلَّ الناس، فإذا سألتهم، قالوا

نحن نعلمُ أنَّ السنة الشريفة تأمُرُ بقِصَرِ الخطبة.. ولكن هذه فرصتنا، فالناس لايحضرون المساجد إلاَّ يوم الجمعة، فنحن نغتنم هذه الفرصة للدعوة والتعليم...

ومعنى هذا انهم يخالفون سُنَّةَ رسول اللّه الصريحة الواضحة بدعوى حرصهم على الدعوة والإرشاد عندما رأوا ازدحام المساجد بالمصلِّين يوم الجمعة....

فإذاكانت هذه نِيَّتُهُمْ وقصدهم ومبدؤهم.. وهو الجمعُ على اللّه.. والدعوةُ إلى اللّه... فليعمدوا إلى هذه الجموع في المولد، وما شابهه ويطهروها من البدع والضلالات.. ويعلموا الناس دينهم، وما يرضى عنه اللّه ورسوله...

والقائلون بأنها بدعة.. وكل بدعة ضلالة.. قد جانبهم التوفيق...

فإن المقصود بالبدعة الضالَّة هي ما كانت تَعَبُّدِيَّةً ليس لها أساس من الشرع.. وليست من جنس الأوامر الشرعية..

وقد صنَّفَ عُلماء الفقه مفهوم البدعة إلى أربعة أقسام.. ما بين الحرام.. إلى المستحبِّ المطلوب.. وكُلُّها تحت مسمى البدعة...

والاحتفال بالمولد النبوى الشريف ليس اختراعـًا جديدًا لعبادة، ولكنه إظهار لمَحَبَّةِ رسول اللَّه ﷺ، وتذكير الناس به، وتعظيم قدره ﷺ، وشكر اللَّه على هذه النعمة العظمى بالزيادة فى أوجه البرِّ والتقوى...

وكم من بدعة ظهرت فى الإسلام منذ عهد الصحابة، وما بعدهم..، وقيل عنها إنها بدعة حسنة، باعتبار مسبباتها، ونتائجها... وعلى سبيل المثال :

- جمع القرآن وكتابته.. على عهد الصحابة.
- جمع الأحاديث النبويَّة وتصنيفها وتدوينها .. على عهد بعض الصحابة والتابعين ومن تلاهم.
- جمع المصلِّينَ قِيَامَ الليل فى رمضان على إمام واحد، وقال عمر بن الخطاب "نِعْمَتْ البدعة هذه".

- جمع الناس على صلاة التهجُّدِ فى عَصْرِنَا، والصلاة جماعة بها...
- ختم القرآن فى صلاة القيام فى رمضان، والدعاء جماعة بعد ختمه...
- الدعاء جماعة ليلة القدر، وتأمين الناس على دعاء الداعى...

والعلماء لم يستهجنوا هذه البِدَع، ولم يرموها بالضلال والمنكر..، فلماذا خُصَّ الاحتفال بالمولد الشريف بهذا الاتِّهام..، والعلماءُ يستطيعون أن يتخذوا منه منابر للدعوة والهدى !! فضلا عن إيقاظ هِمَمِ المسلمين، وتَذَكُّرِ ناسيهم، وإشاعة الفرح، والسرور، والروحانية فى الأمة الإسلامية كلها !!

والقائلون بأن هذا الأمر لم يكن على عهد رسول اللّه ﷺ ولا صحابته.. نشير لهم إلى أمرين :

الأول :

أن رسول اللّه ﷺ قال عن صومه يوم الإثنين من كل أسبوع "ذَاكَ يَوْمُ وُلِدْتُ فِيهِ" ...

وقد خَصَّ رسول اللّه ﷺ "يوم عاشوراء " بالصوم، وقال "ذَاكَ يَوْمٌ نَجَّى اللّه فِيهِ مُوسَى مِنَ الغَرَق" ...

وعن تعظيم يوم الجمعة قال ﷺ أن فيه تمَّ خَلْقُ آدمَ عليْهِ السلام.

فرسول اللّه ﷺ يحتفل بهذه الأيام تعظيماً لشعائر اللّه تعالى فيها...

وتواضع رسول اللّه ﷺ معروفُ مشهودٌ بِهِ.. فما يدعو الناس للاحتفال بمولده ﷺ.. ولكنه يحتفل به وحده... فيصومه.. ويذكُرُ أنه قد وُلِدَ فيه.. ويصوم ﷺ هذا اليوم.. ويتركك أنت وحبك له.. هل تجعل لهذا اليوم اعتباراً خاصاً عندك أم لا ...

تمامًا كما كان يأمر أصحابه بألاَّ يقوموا لمقدمه ﷺ.. وكان "حَسَّان بن ثابت"، يقوم لقدومه عليه الصلاة والسلام.. وما نهاه الرسول ﷺ.

ويقول "حَسَّان" رضى اللّه عنه فى حضرة الرسول ﷺ:

قِيَامِى للعَـــزِيزِ عَلَىَّ فَرْضٌ وَتَرْكُ الفَرْضِ مَا هُو مُسْتَقِـيمُ
عَجِبْتُ لِمَـــنْ لَهُ عَقْلٌ وَفَهْمٌ يَـرَى هَذا الجَمَال وَلا يَقُومُ

فلاشك أن لِصيام رسول اللّه ﷺ، لهذه الأيام، إشارة إلى تعظيمه عليه الصلاة والسلام، لسيرة وأحداث من سبقه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.. فإن عَظَّمْتَ أنت يوم مولده.. فما عليك من بأس.. وشكر اللّه لك بلاشك.

الأمر الثانى :

لقد كان حب الصحابة لرسول اللّه ﷺ، يفوق الوصف والحدود وما كان يغيب عنهم ولايغيبون عنه، لا حيًا ولابعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى.

وحَبُّهُمْ كان على اتصال بمَيِّتِهِم، وقد سبق أن ذكرنا لك أن أبا بكرٍ الصِدِّيق قد أنفذ وصية صحابىّ، و قد أوصى بها منامًا بعد موتِهِ، وأرواحهم معلَّقةٌ باللّه ورسوله..،فمن منهم كان

محتاجاً للتذكير باللَّه،وجمع إخوانه ليذكِّرَهُم بِمَوْلِدِهِ ﷺ!!

أولَئِك قومٌ كانت حياتهم كلها ذكر للّه وصلواتٌ وقُرْبَى... وهذا عصرُ..، وما نحن فيه عصر آخر..، ونحن فى أشد الحاجة لِمَنْ يُذَكِّرُنا باللّه ورسوله....

أما الذى يتمثل بقول رسول اللّهﷺ "لا تُطْرُونِى كَمَا أَطْرَت النَصَارَى المَسِيحَ بنَ مَرْيَمْ" وقوله ﷺ "لا تَجْعَلُوا قَبْرِى عِـيدًا".

فقد خانه الفهم والتبس عليه الأمر...

فمن احتفل بمولده ﷺ.. فما أطرى رسول اللّه كما أطرت النصارى المسيح بن مريم.. وما قد جعل قبره عيداً...

فما قال مسلم منذ بعثته ﷺ، وحتى اليوم أن محمداً إلهٌ، ولا هو ابن اللَّه، وما جعل صورة لمحمدٍ علَّقَها فى منزله، ولاركع ولاسجد له..، ولاذهب إلى قبره فسجد وركع له..،

ولاذبح على قبره...، والحمد للّه رب العالمين...

فالإسلام محفوظ باللّه، والإيمان فى القلوب محفوظ بنور اللّه تعالى فى الفطرة عند المسلمين..

وعلى العموم : فإن الاعتراض على إقامة المولد لم يحدث إلاَّ من بعض العلماء، فى القرن الثانى عشر الهجرى، بينما الإحتفال به يقام من قبل ذلك بقرون وقرون، ولم يعترض عليه أحد من العلماء..، وهذا يلفت الإنتباه..

وقد ذكر "ابن تيمية الحَرَّانِى" فى كتابه "إقتضاء الصراط المستقيم" ما نَصُّهُ "وكذلك ما يحدثه بعض الناس إمَّا مضاهاة للنصارى فى ميلاد عيسى عليه السلام، وإمَّا محبة للنبى ﷺ وتعظيماً له، واللَّهُ قد يثيبُهُم على هذه المحبة، والاجتهاد، لا على البدع"، ثم قال "فتعظيم المولد، واتخاذه موسمًا قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه أجرٌ عظيم، لحسن قصده، وتعظيمهِ لرسول اللّه ﷺ كما قدمته لك"...

وأول من جعل المولد النبوى احتفالا رسميا فى دولته، كان هو الملك "المظفر أبو سعيد كوكبرى بن زين الدين على بن بكتكين".

وهو أحد ملوك منطقة "إربل"، وكان عادلا حكيما شجاعا، وله دور مشكور فى تعمير الحرمين الشريفين، وتمهيد الطريق اليهما، وهو الذى عَمَّرَ الجامع المظَفَّرى بسفح "قاسيون"، وأقام دورا للضيافة للمغتربين، وافْتَكَّ كثيرًا جِدًّا من أسرى المسلمين لدى الفرنجة، ودفع عنهم فديتهم..

والمؤرِّخون يجمِعون على صلاحِهِ وتقواه وعِلمِهِ.

وهو غير من ذكرهم "الذهبىُّ" فى "ميزان الاعتدال" بنفس الاسم وهم :

- المظفّر بن أردشير الواعظ.
- المظفّر بن سهل المعروف بعابد الشطِّ.
- المظفّر بن عاصم.

وكما أن بعض المُحْدَثِين لايوافقون على اقامة المولد النبوى، فكذلك الكثير من علماء المسلمين الأجلاء الأفاضل العارفين باللّٰه تعالى فى كافة الدول الإسلامية من المغرب إلى الهند يستحبونه، ويؤيدونه...

ونحن مع جمهور العلماء.. لامع القِلَّةِ الشاذَّةِ منهم...، فإنَّ الأُمَّةَ الإسلامِيَةَ لا تجتمعُ على باطِلٍ.. كما قال بذلك رسول اللّٰه ﷺ...

وكُلُّ اجتماعٍ على طاعة اللّٰهِ تعالى، وحُبِّ رسوله ﷺ، فيه الالتزام بشرع اللّٰه والسُنَّةِ وإظهار الفرح والسرور على المسلمين، بما يرضى اللّٰه ورسوله.. فنحن نرحِبُ بِهِ سواءً كان مولد رسول اللّٰه ﷺ أو مولد أحد من بيت النبوة أو أحد الأولياء الصالحين....

فما قصد المسلمون بذلك إلاَّ وجه اللّٰهِ تعالى و محبَّة رسولِهِ ومحبَّة آل بيتِهِ، ومحبَّة الأولياء والصالحين... وكُلُّ هذا

للـهِ تعالى.. فإن اجتمعوا على ذلك، فيجب أن نستفيد من هذا الاجتماعِ ونزيدَ في الدعوةِ إلى اللّـه.. لا أن نُفَرِّقَهُم إلى اللهو في الدنيا والانشِغالِ بالشهواتِ.

هذا بِشَرْطِ أن نجتنب البدع فيها، وأن يكون رائد المحتفلين هو القرآن والسنة والذكر، وإطعام الطعام.. كما أمر اللّـه ورسوله.

رزقنا اللّـه تعالى وإياك حسن الأدب.. وتمام التأدُّب مع رسوله ﷺ وآل بيته وصحابته أجمعين... وعلَّمَنَا مِنْ فضْلِهِ حقَّ رَسُولِه عَلَيْنَا فِي التَّعْظِيمِ والتوْقِيرِ،

ورزَقَنَا مِنْ جُودِهِ وإحسَانِه حقيقة محبته ظاهراً باطناً... وجعلنا وإياكم من خيار محبيه.. ومن أصدق مجيبيه.. وجعلنا جميعا في كِتَابِه ﷺ صلاةً، وتسليماتٍ، وبركاتٍ، ورحماتٍ، ورضوانًا.. ورضوانٌ مِنَ اللّـه تعالى أكبر، عليه وعلى آلِه وصحبِهِ، و كُلِّ وليٍّ، وكُلِّ تقِيّ، وكُلِّ مؤمِنٍ ومؤمنة.... والحمد

للَّهِ ربِّ العالمين...حتى يرَضىَ عنا.. فنكون ممن رَضِيَ اللَّه عنهم ورضوا عنه.. وذلك هو الفوز العظيم....

وهـذا الباب لانهاية للكـلام فيه.. فنكتفى بهـذه الإشارات.. غير نقطة أخيرة نشير إليها باختصار ألا وهى :

• ميراث رسول اللّٰه :

فلعل سائلاً يسألْ فيقول : إنّ رسول اللّٰه ﷺ قد انتقل إلى الرفيق الأعلى...، وصحابته. والتابعون.. وخير القرون قد أفْضوا إلى ربِّهم..، وآلِ البيتِ المُحَمَّدِىّ.. قد طال العهد بينهم وبين جَدِّهِم... وازدادت الفتن.. وعمّ الفساد... فأين نحن من هذه الأنوار.. وأين هذه الأنوار منا.. !!!

نقول وباللّٰه التوفيق :

ما كان اللّٰه تعالى لِيُخْلِيَ أكوانَهُ من ذِكرٍ له حقٍ.. وآيةٍ له بَيِّنَةٍ.. ولاتقوم السَاعَةُ وعلى الأَرضِ من يقول اللّٰه.. اللّٰه..

يقول ﷺ "لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لا يُقَالُ فِى الأَرْضِ : اللّٰه.. اللّٰه ".. حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم والترمذى عن "أنس" وقال ﷺ : " وَلا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللّٰهِ وهُمْ ظَاهِرُونَ " وهو صحيح، رواه الشيخان عن "المغيرة".

ويقول ﷺ : " أُمَّتِى أُمَّةٌ مُبَارَكَةٌ، لايُدْرَى أَوَّلُهَا خَيْرٌ أَوْ آخِرُهَا ".. حديث حسنٌ، رواه ابن عساكر عن "عمرو بن عثمان" مرسلا...

ويقول ﷺ : " لَنْ تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلاً مِثْلُ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ : فَبِهِمْ تُسْقَوْنَ وبِهِم تُنْصَرُونَ، مَا مَاتَ منهمْ أَحَدٌ إِلاَّ أَبْدَلَ اللَّه مَكَانَهُ آخر ".. وهو حديث حسنٌ، رواه الطبرانىّ فى الكبير عن "أنس"... وفى رواية "ثلاثين رجلا"،

وقال : " الأَبْدالُ فِى هَذِهِ الأُمَّةِ ثلاثُونَ رَجُلاً.. قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ، أَبْدَلَ اللَّه مَكَانَهُ رَجُلاً " و هو صحيح، رواه أحمد فى مسنده عن "عبادة ابن الصامت".

فلا تخلو الأرض.. ولنْ تَخْلُو من مُوحِّدٍ.. وذاكرٍ للَّه تعالى.. وداعٍ إليه جَلَّ شأنه....

وقد مَدَحَ اللَّه هذِهِ الأمَّة بدعوتهم إلى الخير ونهيِهِم

عن المنكر،حيث قال جل شأنه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ... ﴾ (1)

وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (2)

فقــارئُ كتــابِ اللّــهِ تعــالى...، والنــاطــقُ بحــديثِ رســولِهِ ﷺ...، ومعلم النَّاس الفقه والأحكام الشرعية....، وكل داعيةٍ إلى اللّه ورسولِهِ...، وكل ناصحٍ للّـه ورسوله...، وكلُّ آمرٍ بمعروفٍ...، وكل ناهٍ عن منكرٍ...، كلُّ هؤلاء هم حملة دعوةِ الإسلام، ويتحدثون بِميراثِ رسولِ اللّـه ﷺ...، وجزاهم اللّـه عن الإسْلام خَيْـرًا...

وكذلك كُلُّ تقيٍّ نقيٍّ عابدٍ مخلصٍ ذاكرٍ مسبحٍ للّه

(1) سورة آل عمران آية : (110).   (2) سورة التوبة آية : (122) .

تعالى.. هو من حَمَلَةِ ميراثِ نبوة ورسالة رسول اللّه ﷺ...

والصِّنْفُ الأول:هم دعاةٌ علماءٌ بشريعة اللّه وسُنّةِ رسولهِ،

والصِّنْفُ الثانى : عُمالٌ بكتابِ اللّه تعالى وسنة رسوله ﷺ...

وقد يجتمع الصنفان فى رجل واحد، فَيُتِمُّ اللّه عليْهِ نعمته ظاهرةً وباطنةً، فيكون عالِمًا بشرع اللّه تعالى وعالِمًا به جَلَّ شأنه...

وليس مقصودنا من هذا التصنيف.. أنَّ العابد الذاكر للّه تعالى قد يكون جاهلاً بالأحكام، بلْ كِلاهُمَا - الصِّنْفُ الأول والثانى - لابُدَّ، وأن يكون عالمًا بحدود الحلال والحرام والسُنَّةِ النَّبَويَّةِ، فلا يبتدع ولا يُفَرِّطُ..، ولكن مقصودنا أنَّ لِكُلِّ واحدٍ منهما رسالة، يُتْقِنُها، ويدعو إليْها.. فالعلماء بالشّريعةِ يُحَدِّثُونكَ بالأسانيدِ و يفَنِّدُونَ أقوالَ الأئِمَّةِ وتصانيفهم.. ويتحدثون بالآراء المختلفة وهكذا.... والعابدون

الذاكرون قد لايكون لهم باعٌ فى هذه المسائل، وإنَّمَا هُمْ قائمون بدعوة النَّاسِ إلى ذكر اللَّه، وتقديسِهِ، وتربيَةِ نفوسهم...

وعلى أيَّةِ حالة فالصِّنْفانِ لابُدَّ، وأن يكون لهما ميزانٌ ظاهرٌ.. فلا يتَعَدُّون حدود اللَّه تعالى.. ولابد أن يكونوا زهادًا فى الدُّنْيا.. خالصين فى سلوكهم إلى اللَّه تعالى... ولا بُدَّ أن يكونوا أسوةً حسنةً .. وقدوةً صالِحةً...

فمن ادَّعى العِلْمَ، ولمْ يَزْهَدْ فى الدُّنْيَا، ولايرى أنَّها لا تسوَى عِنْدَ اللَّه جناحَ بعوضَةٍ.. فَمَا هُو بِعالِمٍ ولافقيهٍ... ومنْ ابتغى منهما السُّمْعَةَ والشهرَة فى الدُّنْيَا، فما لهُ عِنْدَ اللَّه وزنٌ ولاقدرٌ... فإنَّمَا هُوَ يُطِيعُ هَوى نَفْسِهِ لا غَيْر.. والأعْمَالُ بِالنِّيَاتِ كما قال ﷺ، فمن كانت هِجرَتُهُ إلى اللَّه ورسولِهِ فهجرَتُهُ إلى اللَّه ورسوله، ومن كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو امرأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرتُهُ إلى مَا هاجر إليه...

وما كان كُلُّ صَحابَةِ رسول اللّه ﷺ حُفَّاظًا لِكُلِّ كِتَابِ اللّه، ولا كانوا كلهم يروون كل أحاديث رسول اللّه ﷺ... ولكِنَّهُم كانوا كلهم حافظين لحدود اللّه وأحكامِهِ، وعاملين بسنة رسوله ﷺ.. كل على قدرِ طاقته وفهمه...

وبعد انتقال رسولِ اللّه ﷺ إلى الرفيق الأعلى... ما كان يتعرض للفُتيا للنَّاس، إلاّ أقلّ القليل من الصحابة، بلْ كانوا يتدافعون الفتيا ولايعرِّضُون أنفسهم لها... وذلك من شِدَّةِ خَوْفِهِمْ مِنَ اللّه تعالى.. وتَحَسُّبًا لِخَطأٍ غيرِ مقصودٍ منهم قد يودى بهم... وكُلُّ هذا احتراما لكتاب اللّه تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ، وكان "أبو بكر" يستشير كبار الصحابةِ وعلى رأسهم "عمر بن الخطاب" .. كما أن "عمر" يستشير "الإمام على وابن عباس" وغيرهم.. وقد يحدث أن يختلفوا.. ولكن اختلافهم،لايزيدهم إلا ورعاً واحتراماً ومحبةً لبعضهم البعض...

وعند جمع القرآن.. ما كانوا يكتبون آيةً إلا بشاهِدَين عَدْلَين.. حفظاً وكتابةً.. حتى كانت آخر سورة التوبة التى شهد

بها "خزيمة" كما سبق ذكره من قبل... رَضِيَ اللّه تعالى عن ساداتنا الكرام البررة...

وكان هذا الحرص نفسه في تدوين أحاديث رسول اللّهﷺ.. حتى أنهم وضعوا عِلْمًا جديدًا اسمه "الجَرْحُ والتَعْدِيلُ"، وذلك لتوثيق الحديث والحكم على صِحَّتِهِ، ومدى عدْلِ الرُّواة، وتسلسلهم، ومن رواه لمن.. ومتى رواه.. ومتى قابله... الخ، ومن المعروفِ عن " الإمام البخارى" رَضِيَ اللّه عنه أنّهُ كان لايُوَثِّقُ حَدِيثًا ولايُدَوِّنُهُ إلا بعد التوثيق الكامِلِ لمَتْنِ الحديث، والتأكد من أن الرواة عُدُولٌ.. ثم بعد كل هذا يصلى ركعتى الاستخارة لتدوين ذلك الحديثِ....

وكذلك كَلَّفَ "الإمام علىٌّ" كرَّم اللّه وجهَهُ.. "أبا الأسود الدؤلى"، ليضع قواعد النحو والصّرْفِ للغة العربية، تيسيرًا للأعاجمِ الذين دخلوا فى الإسلام، خِلالَ الفُتُوحاتِ الإسلامية وحفاظاً على كتاب اللّه تعالى تلاوةً وكتابة...

وبانتشار الصحابة فى الأمصار المفتوحة بدأ ظهور علماء "الفقه" وبدأ تبويبه فى نهضة عظيمةٍ... وظهر النبوغ فى رجال الأمةِ الإسلامية،... وأسست المدارسُ والجَامِعاتُ، وكانت بدايتها كلها فى المساجد سواء فى المدينة المنورة أو فى العراقِ، والشامِ، ومصرَ، والمغربِ، والأندلس..

وكان الذين يتعرضون للتدريس والتعليم يُجَازُونَ أولاً من مشايخهم فى هذا الفن الذى يدرِّسُهُ كُلٌ منهم لتلاميذه... فهذا فى تلاوة القرآن الكريم.. وهذا فى رواية الحديث عن رسول اللّه ﷺ.. وذاك فى الفِقْهِ وأبوابه.. وآخر فى اللغة وفنونها... وكلهم يتصل بسلسلة مشايخه وأساتذته إلى رسول اللّه ﷺ.... فالقرآن وتلاوته إلى رسول اللّه.. والأحاديث ورواياتها إلى رسول اللّه.. والفقه وأحكامه إلى رسول اللّه ﷺ إمَّا قولاً.. وإمَّا فعلا.. وإمَّا تقريراً.. والتقرير معناه أن الرسول ﷺ رآه فأقرَّهُ، ولم يعترض عليه....

فالجميع شيخهم هو رسول اللّه ﷺ... ومنتهى علمِهم إلى رسولِ اللّه ﷺ...

وهذا ميراثه، الذى يعملون فيه وبه.. وكانوا -عليهم رِضْوانُ اللّه - يروون الأحاديثَ النَّبَوِيَّةَ بأسانيدها.. فيقولون حدَّثنا فلان.. عن فلان.. عن فلان عن رسول اللّه ﷺ، أنه قال أو فعل كذا وكذا.

وفى نهاية القرن الثانى الهجرى.. وكان العالم الاسلامى قد توسَّع واستقرَّت أركانه..، وازداد دخله وتوسَّع الناس فى معيشتهم ودنياهم.. فظهر من ينادى بالزهد، ويتكلم فى المعارف الإلهية والأمور التربوية النفسية، والأنوار الروحية، وكانوا ينتسبون فى شأنهم هذا إلى سلسلةٍ متصلةٍ إلى رسولِ اللَّه ﷺ من خلال "أبى بكر الصديق" و"على بن ابى طالب" و "سلمان الفارسى" وغيرهم من الصحابة، فلما عرفوا بالزهد وكثرة الذّكر المجرد للَّه تعالى والورعِ والصّلاحِ.. وكان عهد الصحابة قد انقضى وكذلك التابعين، فقد أطلق الناس على أصحاب هذا المنهج مُسَمَّى "الصوفية"... إمَّا نسبة إلى أهل الصُفَّةِ زمن رسول اللّه ﷺ الذين كانوا شِبْه متفرغين للعبادة والجهاد مع رسول اللّه ﷺ.. وإمَّا نِسْبَةً إلى

الصفاء الروحى الذين كانوا يعيشون فيه ويتحدَّثون عنه...، وإمَّا نسبة إلى لِباس الصوف الخشن، الذى يُعتبرُ عنواناً ودليلاً على زهد لابسِه فى الدنيا وزينتها....

وكان بينهم الحكيم "محمد بن على الترمذى"، و "الحسن البصرى" و "جعفر الصادق" و "موسى الكاظم" و "ابن سيرين" و"حبيب العجمى" و"داوود الطّائى رفيق أبى حنيفة النعمان" و "ذو النون المصرى الأخميمى" و"الحارث المحاسبى" والإمام "القُشيرى" و "معروف الكرخى" صاحب الإمام " أحمد بن حنبل"...، وغيرهم...

ثم ظهر من أعلامهم الإمام "الجُنَيْد" و "السُهرَوَرْدِى الكبير والصغير".. وبهما مع "السرَّاج الطوسى" بدأوا فى تدوين منهجهم ليكون موثقاً لهم.... رضِى اللَّه عنهم جميعًا.

ثم جاء من بعدهم من شطح فى كلامه، وتحدَّث عمَّا يقولون عنه "وحدة الوجود" و "الحلول والاتحاد"، وأمثال هذه الفلسفات، التى كانت سمة عصرهم، حيث ظهر عُلماء

الكلام.. وأهل المناظرات والجدل... فى كُلِّ نواحى الحياة الثقافِيةِ الإسلاميةِ آنذاك ..... ، مما حدا ببعض علماء عصرهم أن يحاربوامن شَطَحَ منهم، وتعرض الكثير منهم لمحنٍ وابتلاءاتٍ، حصاداً لكلامهم، وفلسفتهم، ورمزيتهم فى التعبير، وكناياتهم الخفيَّة فى الحديث..

فأخذ العلماء عاطلهم بباطلهم، وهاجموا الجميع دون تفرقة بين الغَثِّ والثمين، ولم يفرقوا بين طوائفهم، وشاطحهم، ومعتدلهم..

وكان من المهاجمين لهم الإمام "إبن تيمية الحرَّانى الدِّمَشْقِيْ" ، .. ولكن تلميذه "ابن القيم" اعتدل فى هجومه عليهم.. وخصَّ من شطح منهم بالقول أو الفعل بالاعتراض عليه، ووافق المعتدلين منهم، ورأى أنَّهم هم أهل السنة والجماعة...

ويذكر التاريخ مناظرةً مشهورةً بين "ابن تيمية الحرَّانِى الدِمَشْقِى"و"ابن عطاء اللَّه السكندرى" بالقاهرة...، حيث كان

اعتراض "ابن تيمية " على الانحرافات التى حدثت فى بعض طوائف الصوفية، وليست الصوفية نفسها، وكذلك ليست كل طوائِفِها... وأوْضَحَ "بن عطاء اللّه" له فسادَ هؤلاء الشاطحين فى أفعالهم، أو أحاديثهم، وبَيَّن "لابن تيمية" بعض مقاصد ورموز الصوفية فى كلامهم، وكيف أن لها مغزى شرعيًا صحيحا..، مما حدا "بابن تيمية" فى النهاية بأن يسلم "لابن عطاء" بصِحَّةِ منهجه.. وتحفظ فقط على الشاطحين من الصوفية...

وقد كان هذا اللقاء فى أواخر سنىِّ حياة "ابن تيمية"، وبعد خروجه من السجن... وراجع كتب التاريخ لمزيد من التفاصيل...

وقد أنبتت هذه الطائفة عُلمَاء أجِلاَّء، فى علوم الشريعة والحقيقة معاً، "كابن دقيق العيد القوصى"، و"العزِّ بن عبد السلام"، و "ابن عطاء اللّه السكندرى"، و "أبى الحسن الشاذلى"، و "الإمام الرفاعى"، و "السيد أحمد البدوى"،

و"أبو الحجاج الأقصرى"، و "السيد عبد الرحيم القناوى"، و"أبى العَبَّاسِ المرسى"، و"إبراهيم الدسوقى"... وغيرهم الكثير...

وكذلك من أشياخ الأزهر القدامى والمحدثين ومن العلماء بالدولة الإسلامية، ومنهم "ابن عابدين الحنفى الدمشقى"، والإمام "النووى"، و "عمر بن الفارض" والإمام "الجوينى"، والإمام "مكين الدين الأسمر" ، والإمام "الشعرانى"، والإمام "الفولى اليمنى"، والشيخ "أحمد الدردير"، ومن المحدثين مثل الشيخ"عبد الحليم محمود"،و"إبراهيم ابو العيون"، و "محمد أبو العيون"، و"الجعفرى"، و"الشرقاوى"، و"الشبراوى"، و"ابن فتح اللَّه"، و"السبكى"

ومن تركنا ذكرهم خوفا من الإطالة هم أَضْعَافُ مَنْ ذكرنا....

ولكن لاحظ أن كل هؤلاء الورثة لابد وأن يكونوا مُجَازين من أهل الإجازة... وبمعنى أدقّ.. فقد قلنا أن رواة

الحديث وقارئ القرآن وأئمة الفقه و كل العلوم الشرعية، كانوا دائما يذكرون نسبهم الروحى وسلسة أئمتهم حتى ينتهوا بها إلى سيدنا رسول اللّه ﷺ..

وكذلك هذا ما يجب فى أهل الباطن وحملة الأنوار النبوية و مربىّ الأرواح والأنفس.. فلا بد أن تكون لهم سلسلة تنتهى بهم إلى رسول اللّه ﷺ... بل ولا بد أن يكون لهم شاهدان عدلان على الأقل على صدق دعواهم....

فليس كل من ادعى العلم نسلِّمُ لهُ بِعِلْمِهِ... وليس كل من طلب الكلام فى العلم نُسلِّمُ له بِعِلمِهِ وكلامِهِ دون سند له فى علمه...

والتربية الروحية شأنها خطير... وخطرها جليل... والخطأ فيها قاتل ومميت للنفس والروح.. فلا بد أن يكون لمُدِّعى هذا الأمر من ثبات وتثبُّتٍ لا يقبل الشك.. وليس بدعواه هو فقط بل بشهادةِ الشهود...

وفى النهاية كُلٌّ حسابه على اللّه تعالى.. وهو أعلم بمن اتقى... والإشارة تغنى عن العبارة ... وأهل هذا الفنِّ يفهمون ما أقصده......

وقد عاصرنا بعضا منهم - من فضل اللّه علينا - وكلهم رَضِيَ اللّه عنهم قد ظهرت على أيديهم كراماتٌ وفتوحات تؤيد صدق منهجهم... وصدق انتسابهم الى جدّهم الأعلى سيدنا رسول اللّه ﷺ... وهل هناك كرامةٌ لِوَلِيٍّ أعظم من هداية اللّه تعالى للخلق على يديه.. وتغيير قلوبهم إلى حب اللّه ورسوله عليه الصلاة والسلام !!!

وكـل هـؤلاء القـوم - كمـا سمعنـا مـنهم أو قرأنـا لهـم - مذهبهم هو مذهب أهل السنة والجماعة.. وما كانوا يحيدون عن سنة رسول اللّه ﷺ قيد أنملة...

ثم تميَّز كُلٌّ منهم بمنهج تربوىّ فيه ذكر اللّه تعالى، وتربية النفس، وتقويتها، وتنقيتها، وتطهيرها من أدناسها....

رَضِيَ اللّه تعالى عنهم جميعا وعنا معهم.. وألحقنا بهم على خير بإذنه تعالى...

كل هذه الأصناف التى ذكرنا و من شابههم من الرجال.. هم من ورثة وحملة ميراث وأمانة سيدنا رسول اللّه ﷺ...

وقد كان لهذه الطرق الصوفية اليد الطولى فى نشر الإسلام فى الهند، وشرق آسيا، وأفريقيا...، وجهاد السادة الأدارسة والسنوسية فى غرب ووسط افريقيا، وكذلك نشاط السادة القادرية.. مشهود له فى وسط وجنوب السودان، بما أقاموا من خلوات فيه، وكذلك خانقاوات للتعليم ونشر الدين وتعليمه، وذكر اللّه وعبادته، وكذلك فى محاربة المستعمرين الأجانب، وكذلك كان لهم تاريخ مشرف فى الحروب الصليبية على الشرق... وأرجع إلى كتب التاريخ لمعرفة التفاصيل لمن يريد المزيد...

وإن كانت بعض هذه الطرق قد انحرفت قليلا عن مسارها

الشرعى حديثا... فان هذا لايدعونا الى تعميم الحكم على الجميع...

وما الجهل الذى أحاط ببعضهم، إلاَّ جزءٌ من الجهل والفساد، الذى ظهر فى الأُمّة الإسلامية كلها.. وهم جزءٌ من الأُمّة يصيبهم ما أصابها...، وكما أن الإسلام برئ من هذه التجاوزات، على مستوى الأمم والشعوب الإسلامية...، فكذلك الصوفية بريئة مما حدث لبعض طوائفها من انحرافٍ... فلا الإسلام نفسه مُتَّهم.. ولا الصوفية نفسها مُتَّهمة.. بل يوجه الإتهام لمن يقومون بالتطبيق...

ولاتخلو الأرض.. ولن تخلو حتى قيام الساعة من أمثال هؤلاء الورثة.. إكراما لرسول اللَّه ﷺ... وتصديقا، وتأكيدا لدوام رسالته.. وبركات أنواره....، رَضِيَ اللَّه عنهم جميعاً..، وألحقنا بهم نسباً وحسباً.. وأمدَّنا بأمدادهم، وأنوارهم، وأسرارهم المستمدة كلها من أمدَادِ وأنوار وأسرار صاحب الشريعة رسول اللَّه ﷺ المبعوث رحمة للعالمين أجمعين...

فى ثواب
الصلاة على سيدنا محمد
(صلى الله عليه وسلم)

ثواب الصلاة على أشرف الخلق

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قال تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾

[سورة الأحزاب : الآية ٥٦] ٠

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْراً " رَوَاهُ مُسْلِمٌ ٠

- وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوفٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فَاتَّبَعْتُهُ حَتّى دَخَلَ نَخْلاً، فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، حَتَّى خِفْتُ أو خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الله قَدْ تَوَفَّاهُ، أَوْ قَبضَهُ ٠ قَالَ : فَجِئْتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهَ فَقَال : " مَالَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ " قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ : " إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي: أَلا يَسُرُّكَ أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيهِ،

وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمَتُ عَلَيْهِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى والحَاكِمُ وقَالَ : صَحِيحُ الإسْنَادِ، ولَفْظُ أَبِي يَعْلَى قَالَ : كَانَ لا يُفَارِقُ رَسُولَ الله ﷺ مِنَّا خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ لِمَا يَنُوبُهُ مِنْ حَوائِجِهِ بِاللَّيْلِ [وَالنَّهَارِ] قَالَ وَقَدْ خَرَجَ فاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ حَائِطاً مِنْ حِيطَانِ [الأَشْرَافِ]، فَصَلَّى فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، قُلْتُ : قَبَضَ الله رُوحَهُ، قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَدَعَانِي فَقَالَ : " مَالَكَ " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أَطَلْتَ السُّجُودَ، قُلْتُ : قَبَضَ الله رُوحَ رَسُولِهِ لاَ أَرَاهُ أَبَداً، قَالَ : " سَجَدْتُ شُكْراً لِرَبِّي فِيمَا أَبْلاَنِي فِي أُمَّتِي مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً مِنْ أُمَّتِي كَتَبَ الله لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، [وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ] ".

• وَعَنْ أَنسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ وقَالَ : صَحِيحُ الإسْنَادِ.

• وَعَنْ أَبِى بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ رَضِىَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " مَنْ صَلَّى عَلَىَّ مِنْ أُمَّتِى صَلاةً مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ " رَوَاهُ النَّسَائِىُّ وَالبَزَّارُ والطَّبَرَانِىُّ.

• وَعَنْ أَبِى طَلْحَةَ الأَنْصَارِىِّ رَضِىَ الله عَنْهُ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَاً طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِى وَجْهِهِ البِشْرُ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَصْبَحْتَ اليَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِى وَجْهِكَ البِشْرُ قَالَ: "أَجَلْ أَتَانِى آتٍ مِنْ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ الله لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِىُّ وابنُ حِبَّانَ وَ الطَّبَرَانِىُّ وَلَفْظُهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَأَسَارِيرُ وَجْهِهِ تَبْرُقُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله مَا رَأَيْتُكَ أَطْيَبَ نَفْساً وَلاَ أَظْهَرَ بِشْراً مِنْ يَومِكَ هَذَا ؟ قَالَ: " وَمَالِىَ لاَ تَطِيبُ نَفْسِى وَيَظْهَرُ بِشْرِى وَإِنَّمَا فَارَقَنِى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ السَّاعَةَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ الله لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ [بِهَا] عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ

دَرَجَاتٍ، وَقَالَ لَهُ المَلَكُ مِثْلَ مَا قَالَ لَكَ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ وَمَا ذَاكَ الْمَلَكُ ؟ قَالَ إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ مَلَكاً مِنْ لَدُنْ خَلَقَكَ إِلَى أَنْ يَبْعَثَكَ لاَ يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلاَّ قَالَ : وَأَنْتَ، صَلَّى الله عَلَيْكَ [وَسَلَّمْ].

- وَخَرَّجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرَاً مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا حَتَّى يُبَلِّغَنِيهَا ".

- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ بَلَغَتْنِي صَلاتُهُ وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَكُتِبَ لَهُ سِوَى ذَلِكَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ " رَوَاهُ الطَّبَرانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَن.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ : عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ : " مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ الله رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلام" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

• وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : " حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

• وَعَنْ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :" إِنَّ لِلَّه مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلامَ " رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وابْنُ حِبَّانَ.

• وَخَرَّجَ البَزَّارُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : " إِنَّ الله وَكَّلَ بِقَبْرِي مَلَكاً أَعْطَاهُ أَسْماعَ الخَلاَئِقِ فَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاَّ أَبْلَغَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيه فُلانُ بْنُ فُلاَنٍ صَلَّى عَلَيْكَ ".

• وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدمُ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا : يَا رَسُولَ الله وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ

أَرَمْتَ يَعْنِى بَلِيتَ فَقَالَ : " إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الأرضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأنْبياءِ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَة وَابْنُ حِبَّانَ. قَوله : " أَرَمْتَ " هو بفتح الهمزة والراء جميعاً وإسكان الميم، وروى بضم الهمزة وكسر الراء والأول أكثر ".

• وَعَنْ أَبِى الدَّرداءِ رَضِىَ الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "أَكْثِرُوا عَلَىَّ مِنَ الصَلاةِ فِى يَوْمِ الجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ المَلائِكَةُ وَإِنَّ أَحداً لَنْ يُصَلِّى عَلَىَّ إِلاَّ عُرِضَتْ عَلَىَّ صَلاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا" قَالَ : قُلْتُ : وَبَعْدَ المَوتِ ؟ قَالَ : " إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى الأرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبياءِ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَة بِإسْنَادٍ صَحِيحٍ.

• وَعَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : " أَكْثِرُوا عَلَىَّ مِنَ الصَلاةِ فِى يَوْمِ الجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلاةَ أُمَّتِى تُعْرَضُ عَلَىَّ فِى كُلِ يَوْمِ جُمَعَةٍ فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَىَّ صَلاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّى مَنْزِلَةً " رواه البيهقى فى الشعب بإسناد حسن.

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : "مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبىِّ ﷺ واحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ ومَلائِكَتَهُ سَبْعِينَ صَلاة " رواه أحمد بإسناد حسن وهو موقوف.

- وخرج الطبرانى بإسناد عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً واحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْراً ومَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْراً صَلَّى الله عَلَيْهِ مِائَةً ومَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ الله بَيْنَ عَيْنَيْه بَرَاءَةً [مِنَ النِّفَاقِ وبَرَاءَةً] مِنَ النَّارِ، وأسْكَنَهُ يَوْمَ القِيامَةِ مَعَ الشُّهَدَاء ".

- وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً لَمْ تَزَل المَلائِكَةُ تُصَلِّى عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذلِكَ أو لِيُكْثِرْ " رواه أحمد وابن ماجة وإسناد حسن بما تقدم.

- وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إنَّ أوْلَى النَّاسِ بى يَوْمَ القِيَامَةِ أكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً " رواه الترمذى وابن حبان.

• وعن محمد بن يحى بن حبان عن أبيه عن جَدِّه أنَّ رَجُلاً قَال : يَا رَسُولَ الله أجْعَلُ ثُلُثُ صَلاتى عَلَيْكَ، قال : " نَعَمْ إنْ شِئْتَ " قال : الثُّلُثَيْنِ، قال : " نَعَمْ " قَالَ : فَصَلاتى كُلَّهَا، قال رسول الله ﷺ : " إذاً يكْفيكَ الله ما أهَمَّكَ من أمْرِ دُنْياكَ وَآخِرَتِكَ " رواه الطبرانى بإسناد حسن.

• وعن أُبَىِّ بن كَعْبٍ رضى الله عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ إذَا ذَهَب رُبْعُ اللَّيْلِ قامَ فقالَ : " يا أيُّها النَّاسُ اذْكروا الله اذْكُروا الله جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تتْبعُها الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بمَا فيهِ جَاءَ المَوْتُ بمَا فِيه " قالَ أُبَىُّ بن كَعْب : فقلتُ يا رسولَ الله إنِّى أُكْثِرُ الصَّلاةَ فَكَمْ أجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتى قَالَ: "مَاشِئْتَ " قُلْتُ : الرُّبْعَ ؟ قَالَ : " مَا شِئْتَ وَإن زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ "قلتُ النِّصْفَ قالَ : " مَاشئْتَ وإنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ " قالَ أجْعَلُ لكَ صَلاتى كُلَّهَا قالَ : " إذاً تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ" رواه أحمد والترمذى وقال : حديث حسن صحيح، والحاكم، وقال : صحيح الإسناد، والمراد بالصلاة فى هذا الحديث الدعاء.

- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فى دُعَائِهِ اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ وَالمُسْلِمِينَ والمُسْلِمَاتِ، فإنَّها زَكَاةٌ "وقال: "لا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ" رواه ابن حَبَّانْ.

- وعن رُوَيْفِع بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ قَالَ : اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وأنزِلْهُ المقْعَدَ المُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِى " رواه البَزَّارَ والطَّبَرانى وَهُوَ بمَجْمُوعِ طُرُقِهِ حديث حسن، والله أعلم.

- وخرج الطبرانى بإسناد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : " مَنْ قَالَ جَزَى الله عَنَّا مُحَمَّداً مَا هُوَ أَهْلُهُ أَتْعَبَ سَبْعِينَ كَاتِباً أَلْفَ صَبَاحْ ".

• وخَرَّجَ أبو يَعْلِى بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال : " مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ إلا لَمْ يَتَفرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا ذُنوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَما تَأَخَّرَ ".

• وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : إنَّ الدُّعَاءَ مَوْقوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الأَرْضِ لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَىْءٌ حَتَّى تُصَلِّى عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ . رواه الترمذى موقوفاً.

• ورواه الطبرانى بإسناد جيد عن على رضى الله عنه قال : كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وقد رُوِىَ مَرْفُوعاً إلى النبى ﷺ [والصحيح الموقوف].

من صيغ المؤلف للصلاة
على رسول الله
(صلى الله عليه وسلم)

(الجزء الرابع)

من كتاب / الحضرة

﴿ إن اللّه وملائكته يصلون على النبىِّ يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا ﴾

• ١. الصلاة المهداة

صَلَوَاتٌ عُظْـمَى مِنْ رَبِّى

وَ سَــلامٌ لرَسُــولِ اللــهْ

لا خَـلْقٌ أبَـداً يقْـدِرُهـا

تعـظـيـماً لِرَســولِ اللــهْ

• ٢. الصلاة الإبراهيمية

" اللهم صَلِّ علَى سيِّدنا محمدٍ وَ على آلِ سيِّدِنا محمدٍ كمَا صَلَّيْتَ علَى سيِّدِنا إبراهيم و على آل سيدنا إبراهيم ، و بارِكْ علَى سيِّدِنا محمدٍ وَ علَى آلِ سيِّدِنا محمدٍ كمَا باركْتَ على سيدنا إبراهيم و علَى آلِ سيِّدِنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد."

٣. صلى اللــه عليك و سلم

يـا نــوراً سُـميـت محـمـد

نُــورٌ مِــنْ نُــورٍ فى نُــورٍ
وَ يِنُــورِ الأنْــوَارِ "محمَّدْ" !!

٤. "يا نـور الأنـوار أغـثـنى
أدركـنى يـا نـور مـحـمـد
واجمعنى يـا رب دوامـــاً
يقظـانـا .. بكمال محمد"

• ٥. صلاة الزهراء

" اللَّهُمَّ صَلِّ على رُوحِ سيدِنا مُحَمَّدٍ فى الأرواحِ* وعلى جسدهِ فى الأجسادِ * و على قَبْرِه فى القبورِ*وأمـدَّنا اللَّهُمَّ بنورِه البرزخىِّ و سرِّ نُورِ ذاتِه العظيم."

• ٦. صلاة الكوثر

" اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ على مولانا وسيدنا مُحَمَّدٍ صاحبِ النور الأزهرِ * و الوجْهِ الأنْورِ * والجَبينِ الأغَـرِّ * والحَـوْضِ والكـوثـرِ * مَـنْ كَلَّمَهُ الحَجَرُ والشَجَرُ * وإنْشَـقَّ لـه

القمـرُ* عـددَ كَلِـمَاتِ اللَّـهِ و المَـلَكِ و الجِـنِّ والبَشَـرِ * وعَددَ ما وَسِـعـه عِلْمُ اللَّهِ مِـن قَضَـاءٍ وقَـدَرٍ * مِـن قَبل أن تُخلَـقَ الدُنْيَـا إلى مـا بعـد يـومِ النِدا والحَشْـرِ * صَلاةً بِهَا تَجْـمَـعُـنَا عَلَـيهِ بكـل خـير * فـى الدُّنـيا وَالآخـرةِ وَبـرزخ القبر * وَعـلى آلـه وصحبه أجمعين."

• ٧. صلاة الخضر

" اللَّـهُمَّ صلِّ وسلِّم و بَارِكْ على سيدِنا مُحَمَّدٍ الرسولِ الأمين ، وعلى آلِـهِ وأصحابِهِ، وأنصارِهِ وأزواجِـهِ، وذُرِيَّاتِـهِ وأهلِ بيتِهِ، والمؤمنين والمؤمناتِ، والمُسلمين والمسلماتِ، الأحـياءِ مـنهم والأموات، أفضلَ وأجلَّ صلواتِكَ وصلواتِ خَلقِكَ أجمعين ، مـن ابتـداء الدنيـا إلى مـا لا نهـاية ، صلاةً وسلامًا تُعافينا بهما فى الدُنيا والآخرة من كافةِ أنـواعِ البَلاَ ، عفـوًا مِنكَ وإحسانًا ، فإنَّـا لا نسـتحق ذلك، ولكنَّ مَـغْـفِرَتكَ وَرَحْمتكَ أوسَعُ وأجلُّ وأعلى ، وتَجعلُنا بهمـا لمجاورة الرسول فـى مأوى العِـزِّ أهـلاً ، صلَّى اللَّـهُ عـليه وعلى آلِـهِ وعـلى كُلِّ من ءَامَنَ بِهِ وقالَ قـولاً فصـلاً."

• ٨. صلاة النور

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ ياسَيِّدِى يَارَسُولَ اللَّه * يا مَـنْ رُوحُـكَ مِحْـرابُ الأَرْواحِ * ونُـورُكَ أَصْلُ الكَوْكَبِ الـدُرِّىِّ والمِشْكاةِ والمِصْباحِ * وسَماؤُكَ قُدْسُ العَلِىِّ الفتَّاحِ * وبَرْزَخُكَ الملَكُوتُ بَيْنَ الـذَّرِّ والصُّوَرِ والأشباحِ* وأَرْضُكَ المُلْكُ والأكْوانُ بين الخَتْمِ والافْتِتَاحِ.

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ ياسَيِّدِى يَارَسُولَ اللَّه* يا مَـنْ سِرُّكَ الجَامعُ البَيْتُ المَعْمُورُ بالإِخْفَاءِ والإِفْصاحِ * وقَلْبُكَ بَيْتُ العِزَّةِ والكِتَابِ والألْواحِ * وذاتُكَ مِرآةُ نُورِ المُسَمَّى كامِلِ الإيضَاحِ * ونَفْسُكَ مَجْلَى الصفاتِ ونُورِها الوضَّاحِ* وقُدْسُكَ القُدُّوسُ نَبْعُ الراحِ والأقداحِ.

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ ياسَيِّدِىيَارَسُولَ اللَّه * يا مَـنْ أحوالُكَ المِعْراجُ فِى سُرَى السُّيَّاحِ * وأفعالُكَ الرحَمُوتُ بين الرمزِ والمِفْتَاحِ*وأقوالُكَ أصلُ الثناءِ ومُنْتَهىالمُدَّاحِ.

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ ياسَيِّدِى يَارَسُولَ اللَّـه * الشفيعِ الأمينِ الرءُوفِ الرحيمِ الودودِ الحَمَّادِ الصَّدَّاحِ *يا نبىَّ الرحمةِ والجُودِ والعفوِ والسماحِ.

صلَّى اللَّهُ عليك وعلى آلِ بيتِكَ وصَحْبِكَ وأزواجِكَ وذرياتِكَ أهلِ الرضَا والفَلاحِ والتابعِين والمؤمنين والمؤمناتِ ونحنُ مَعَهُم تَحْتَ طَىِّ جَنَاحٍ * واجعَلْنَا ياموَلانا فِى عَيْنِ مِرْآةِ ذاتِهِ فى الدنيا والقبرِ ويوْمَ الحَشْرِوالرواحِ.

يا أحمدَ الأخلاق يا منْ ذاتُه
عينُ الكمالِ وجنَّةُ الأبْصَارِ
واللَّه ما خابَ الذى بِجَنَابِكُمْ
يَرْجُو الكَرِيمَ ويَحْتَمِى بِجِوارِ
يا ضَامِناً للمؤمنين وحسبُهم
أنا غارِمٌ للَّه من أوزارى
أنا سائلٌ بالباب ضلَّ عن الهُدى
فامسحْ بجُودِكَ رِبْقَةَ الإعسارِ

أنا مُرْتَجٍ من بحر جودِكَ غَرْفَةً

أمحــو بها دَرَنِى مــن الأغْــيارِ

إنى قصدتُك سيدى فى وحلتى

من زُخْرُفِ الدنيا ومن أكدارِى

(فاجبُرْ-عليك الله صلّى-عَثْرَتِى

وأَقِلْ بِفَضْلِكَ زَلَّتِى وعِثَارِى)٣

****

*****

*

• ٩. صلاة السر الصغرى

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وبارك على عَبْدِكَ وحَبيبكَ مَوْلانا وسَيِّدِنا "مُحَمَّدٍ" مِشْكاة النُّورِ و حِجابِ القُدْس الأعظمِ حَوْلَ دائِرة الصُّعُودِ والنُّزول، والبرْزَخِ الجامع لكُلِّ موهومٍ ومعْقول، ومنتهى كُلِّ عِلَّةٍ و معلول والكِتاب الشامِلِ لكلِّ فاضلٍ ومفضول، والواصلِ كُلِّ مفصولٍ، والفاصِلِ كُلِّ مَوْصولٍ، والدِّيَة لِكُلِّ مقتولٍ، والكفيلِ لكُلِّ شامِلٍ ومَشْمولٍ، والشفيعِ لكُلِّ سائلٍ و مسئولٍ، وعَلَى ابنتهِ "فاطِمَة" البتولِ، و"أبى بكرٍ" صاحِبِ سِرِّ الأصولِ، و"عُمَر" قائدِ الأهلِ العُدُولِ، و"عُثْمان"سقف الحَيا والسَّخا المجْبُول، و"علىٍّ" إمامِ أهلِ الوصولِ، و"العباسِ" و"الحمزةَ" وآلِ البيتِ وأزواجِ الرسولِ، والمبشَّرينَ وأهلِ البَيْعةِ وبدرٍ وكُلِّ ولىٍّ مأمولٍ، والمؤمنين والمؤمنات أحياءً وأمواتا وكُلِّ مُوَكَّلٍ ومَوْكولٍ، وأَمِدَّنا اللهُمَّ بِسِرِّ ذاته واجعلنا عَيْنَ القَبُول، وضعْنا فى مرْكزِ برزخِهِ عنْدَ كُلِّ مَشهدٍ مسئول، ولا تحْجُبنا عنه ياذا الطولِ والحَولِ، يامُشرِقَ البُرهانِ يا دائم الإحْسانِ يا مَنْ تَقَدَّسَتْ ذاتُكَ عَمَّا قُلْتُ وأَقُولُ.

• ١٠. صلاة السر الكبرى

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وبارك على عَبْدِكَ وحَبيبكَ مَوْلانا وسَيِّدِنا "مُحَمَّدٍ" مِشْكاة النُّورِ الذاتى و حِجابِ القُدْس الأعظمِ للأسماءِ والصِفاتِ حَوْلَ دائِرة الصُّعُودِ والنُّزول، والبرْزخِ السِّرِّ الجامع لكُلِّ موهومٍ ومعلومٍ ومعْقول، ومنتهى كُلِّ مُلْكٍ ومَلَكوتٍ وجَبَروتٍ موجودٍ مَعْلولٍ وغيرِ معلول والكِتاب الشامِلِ بسِرِّهِ اللوحَ والقلمَ وكلَ فاضل ومفضول، والواصلِ بنورهِ كُلَّ باقٍ مفترقٍ مفصولٍ، والفاصِل برحمته كُلَّ فانٍ مجموعٍ موصولٍ، والدِّيَة بذاته الشَّريفة لِكُلِّ مُحَيَّرٍ قاتلٍ أو مقتولٍ، والكفيل بروحِهِ العَلِيةِ لكُلِّ مُحِبٍ أو مَحْبوبٍ شامِلٍ أومَشْمولٍ، والشفيعِ بِسِرِّ رحمتهِ العُظمى لكُلِّ موجودٍ سائلٍ أو مسئولٍ، وعَلَى ابنتهِ الزَّكِيَّةِ "فاطِمَة الزهراءِ" البتول، وعلى" أبى بكرٍ الصديق" ثانىَ الاثنين صاحِبِ سِرِّ الأصولِ، وعلَى "عُمَر بن الخطابِ" قائدِ أهلِ العدْلِ والعُدُولِ، وعلى "عُثْمان بن عفَّان " ذِى النُّورينِ سقف الحَيا والسَّخا المجْبُول، وعَلى "علىٍّ بن أبى

طالب" إمامِ أهلِ العلمِ والمعرفةِ والوصولِ، وعلى"العباسِ" و"الحمـزةَ" وآلِ البيـتِ وأمهاتِنـا زوجـاتِ الرسـولِ، وعلـى المبشَّرين بالجنـةِ وأهلِ البَيْعـةِ العُظْمـى وبـدرٍ وكُـلِّ الآلِ والأصـحابِ وكـلِّ ولـيٍّ آمـلٍ أو مـأمولٍ، وعلـى المـؤمنين والمؤمنـات أحيـاءً وأمواتـا وأهـلِ الرِّضـا وكُـلِّ مُوَكَّـلٍ أومَوْكـولٍ، وأمِدَّنَا اللَّهُمَّ بِسِرِّ نُـورِ ذاتـه واجعلنـا عَيْن عَيْنِ الرِّضا والقَبُول، وضعْنا فـى مرْكزِ سِرِّ برزخِـهِ فِـى الـدنْيا وبعـد المـوتِ و عنْدَ كُلِّ مَشهدٍ مسئول، ولا تحْجُبنا عنه طَرْفَة عَيْنٍ ولا أقَـلَّ مِـنْ ذلـك يـاذا الطـولِ والحَـولِ، يامُشـرِقَ البُرهـانِ يا دائم الإحْسانِ ياكَثِيرَ النَّـوال يـا دائـمَ الوِصَـالِ يـامَنْ جـل ثناؤك وعز جاهك وتَقَدَّسَتْ ذاتُكَ عَمَّا قُلْتُ وأقُولُ.

● ١١. صلاة الأنفاس

الصلاةُ وَ السلامُ عَلَيْكَ يا سيِّدى يا رسولَ اللّه، يا عبدَ اللّه وَ حبيبَه وَ المُصطَفى مِنْ جميعِ الأجناسْ * الصلاةُ وَالسلامُ علَيْكَ يا مِحرابَ الأنفُسِ وَ الأرواحِ وَقُدْسِ الأقداسْ * الصلاةُ وَالسلامُ عليْكَ يا ميزانَ العدْلِ وَ الرَّحمةِ فى الأكوانِ بيْن الأسماءِ وَ الصفاتِ وَالأفعالِ وَ الخواطِرِ وَالأنفاسْ * الصلاةُ وَالسلامُ عليْكَ يا سِرَّ نورِ العرْشِ وَالمَهيمِينَ وَالكروبين وَالمُوَحِّدين وَ أهْلِ المَعِيَّةِ وَالجُلاسْ * الصلاةُ وَ السلامُ عليْكَ يا سِرًّا سَرَى فى الكَوْنِ فيهِ الحِكْمَةُ العُظْمَى وَنورُ الرُّوحِ وَالسُّقيا وَسِرُّ الكاسْ * وَعلَى أصحابكَ أبى بكْرٍ وَعُمَرَ وَعثمانَ وَعَلِيٍّ وَالحمزَةَ وَالعباسْ * وَأُمَّهاتِ المؤمنينَ النَّيِّراتِ وَابنتكَ الزهراء وآلِ البَيْتِ الأطهار سادَةِ كلِّ الناسْ * وَ علَى أهْلِ البَيْعَةِ وَبدْرٍ وَأُحُدٍ وَأهلِ الصُّفَّةِ وَالأنصارِ وَ المُهاجِرينَ الحُرَاسْ * وَ علَى المؤمنينَ وَالمؤمناتِ الأحياءِ منهُم وَالأمواتِ وَ علَيْنا معهم

ما دارتِ الأنفاسْ * صلاةً لا يُطاوِلُ نورَها خَلْقٌ مِنْ مَلَكٍ أو جِنٍّ أوْ نَبيٍّ أوْ رسولٍ في النَّاسْ * تَجْمَعُنا علَى حضرتك وَتجعلنا في برزَخِ روحِكَ في الدُّنيا وَعندَ المَوْتِ وَغُسْلاً لنا وَطُهْراً وكفناً وَفي القبرِ وَيَوْمَ الحَشْرِ بالمَعِيَّةِ وَالائتناسْ*

● ١٢. صلاة الأسماء الحسنى

اللَّهُمَّ إنِّى أَسْأَلُكَ يا اللَّهُ يَا مَن لا إلهَ إلا هُـو

الرحمنُ*الرَّحِيمُ*المَلِكُ*القُدُّوسُ*السلامُ*المُؤمِنُ*

المُهَيمنُ*العَزِيز* الجَبَّار* المُتَكَبِّرُ* الخَالِقُ* البَارِئُ*

المُصَوِّرُ* الغَفَّارُ* القَهَّارُ* الوَهَّابُ* الرَزَّاقُ* الفَتَّاحُ*

العَليمُ* القابضُ* الباسِطُ * الخافضُ* الرَّافِعُ*المُعِزُّ*

المُذِلُّ* السَمِيعُ* البصيرُ* الحَكَمُ* العَدْلُ* اللَّطِيفُ*

الخَبِيرُ* الحَلِيمُ* العَظِيمُ* العَلِّىُ * الكَبِيرُ * الغَفُورُ*

الشَّكُورُ* الحَفِيظُ* المُقِيتُ* الحسيب* الجَلِيلُ*

الكَرِيمُ* الرقِيبُ* المجِيبُ* الوَاسِعُ*الحَكِيمُ*

الوَدُودُ* المَجِيدُ*البَاعِثُ*الشهِيدُ* الحقُّ* الوَكِيلُ*

القَوِىُّ*المتينُ* الولىُّ* الحميدُ* المُحصى* المُبدئُ *

المُعيدُ* المُحيى* المُميتُ* الحىُّ* القيُّومُ* الواجدُ*

الماجدُ* الواحدُ* الأحدُ* الصمَدُ* القادرُ* المُقتَدِرُ*

المُقَدِّمُ*المُؤخِّرُ*الأَولُ*الآخِرُ*الظاهِرُ*الباطنُ* الوالى*

المُتَعال* البرُّ* التوَّابُ* المُنتَقِمُ* العفوُّ* الرؤفُ*

مالكُ الملكِ* ذوالجلالِ والإكرام* المُقسِطُ* الجامِعُ*
الغـنِيُّ* المُغـنى* المـانعُ*الـضارُّ* النَّـافِعُ* الـنُّـورُ*
الهادِى* البديعُ* البـاقِى* الوارِثُ* الرشـيدُ* الصبورُ*

اللَّهُمَّ وإنِّى أسألُكَ بكُلِّ اسـمٍ هـو لَـكَ سمَّيتَ بِـهِ نَفسَكَ
أو أَنْزَلتَهُ فى كِتابٍ من كُتُبكَ، أو عَلَّمتَهُ أَحَدًا مِن خَلْقِكَ،
أو استَأثَرتَ بِهِ فى عِلمِ الغيبِ عِنْدَكَ أنْ تُصلِّى على سيدنا
مُحَمَّدٍ وعلى آل سيدنـا مُحَـمَّـد بأفـضَلِ صَلَوَاتِك. وأن
تُسَلِّم على سيدنا مُحَـمَّدٍ وعلى آل سيدنا مُحَمَّد بأزكى
تَسليماتِكَ. وأن تُبـارِكَ على سيدنـا مُـحَمَّدٍ وعلى آل
سيدنا مُحَـمَّد بأنْمـى بَرَكَاتِكَ.وأنْ تتقبَّلَ صَلَواتِنا هَذِهِ
عَلَيهِ * وأنْ تُرضِيَـهُ بِهـا عنَّـا وتَجْعَلَـهَا مَقْبُـولةً لَديـهِ *
و أن تجمعنـا بفـضلك يـا مولانـا فـى الـدنيا
و الآخرة عليه * و أن تجعل حياتنا وموتنا و قبرنا وحشرنا
بين يديه * و صل وسلم وبارك اللهم عليه *و على آله
و صحبه والتابعين * و علينا وعلى عباد الله الصالحين*
و نحن معهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

• ١٣. ﴿ صلاة البشارة ﴾

ألفُ ألفِ صَلاةِ ربي

بالسلامِ وَ بالبشارهْ

دائماً أبداً عليْكَ

وَ آلِ بيْتِكَ بالطهارهْ

لا تُدانيها صَلاةٌ

أوْ تُسَطِّرُها عِبارَهْ

فَوْقَ أعْلَى ما يُصلِّي

الخَلْقُ.. فَتْحاً.. أوْ مَهارَهْ

عند مَوْتي .. أوْ بِقَبْرِي

أوْ بحَشْرِي .. لي مَنارَهْ

● ١٤. ﴿ صلاة الميزان ﴾

وإنى من نور الميزان .. إلى ميزان النور .. أستجدى وأقول :

يـسـمِ رحـمـنٍ وَوَالـى

جَلّ عن ضَـرْبِ المِثـالِ

قَـد تعـالى اللـهُ نـوراً

فـوق حـجبٍ مِـنْ جَلالِ

حيـثُ أَبـدَى نـورَ "طـه

المصطفَى".. نبع الجمالِ

نـورُ مـشـكـاةٍ تبـدَّتْ

مِـنْ جمـالٍ فـى كـمالِ

****

رَبَّـنـا .. منـكمْ صـلاةً

لا ولـم تخْـطُرْ بـبـالِ

تستقى منْ نورِ "طه"

ما تئِطُّ مِنْ اشتمالِ

كلُّ سِرٍّ .. كلُّ نورِ

مِنْ نبيِّك فى المجالى

تحتويهِ ..فليسَ يعلو

سِرَّها نورٌ بحالِ

فوق كلِّ الكونِ تسْمو

بالجلالِ و بالكمالِ

نُورُها فى الكونِ يُبْقى

كلَّ روحٍ فى انتهالِ

فى انبهارٍ ..ليس يدرى

كيف ينطِقُ بالمقالِ

تتركُ الأرواحَ سَكْرَى

بلْ..وتسألُ ما جرَى لى!!

منــــذ بــدءِ الخَــلْقِ لـمْ

يُعْـرَفْ لها أَدْنـى مِثـالِ

تُعْــجِـزُ الأمــلاكَ عــــن

تسجــيلها .. مهــما تُغـالى

يرقُــصُ المـيزانُ منها ..

بل .. يقــول لـهـا : تعالى

أنــتِ فــوق الـوزْنِ نــوراً

فــاق مقدارَ احتـمالى !!

يَرْتضِـي "المختـارُ" منهـا

بانشـــراحٍ وَاحتـــفـالِ

"بل يقـول : رَضِيتُ فاسعدْ

بـالقبــولِ وَ بـالمــنـالِ"

******* (مرتان)

ربَّـــنا .. أنــا لســتُ أرجـو

غــيرَ جَمْـعٍ منك عــالى

"ضُمَّ روحى .. ضُمَّ قلبى ..

ضُـــمَّ جِسْمى للظـلالِ"

(مرتان)

أنـــتَ نـورٌ .. منكَ ظِلٌّ

شـعَّ نـوراً فـى المثالِ

"ضُـمَّـنى فضـلاً لنورِك

سَيِّـدى وَ أجِبْ سؤالى"

(مرتان)

لا تــدَعْ روحـــاً وَ ذَرًّا

لا تـــدَعْ حَتى خيالــى

ربَّـنَــا وَأَدِمْ صَـلاتَـك

هَـــذِهِ دَوْمـاً تـوالى

****

****

• ١٥. ﴿صلاة النَّجْم﴾

صلَّى اللهُ عَلَى مَنْ مِنْهُ
انْفَلَقَ النُّورُ فَكانَ الأفْصَحْ

أَلْفُ صَلاةِ اللَّهِ عليْكُمْ
مَنْ صَلاَّها دَوْماً أفْلَحْ

أنْتَ البَابُ.. وَ حَقٍّ اللَّهِ
وَ لَيْسَ البابُ بِغَيْرِكَ يُفْتَحْ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى مَوْلاىَ
النَّجْمِ الثاقِبِ.. وَ هُوَ الأَسْمَحْ

صَلَّى اللَّهُ عليْكَ وَ سَلَّم
يا مَوْلاىَ.. صَلاةً تَفْتَحْ

كُلَّ قُلُوبِ الخلْقِ لِحُبٍّ
اللهِ تعالَى.. لا يَتَزَحْزَحْ

تَرْضَى فيها يا مَوْلاىَ
وَ يَرْضَى اللهُ بعَبْدٍ يَمْدَحْ

● ١٦. «صلاة حراء»

و إنها من وَحْيِ النُّور .. إلى نور الوحدة .. أتوجه وأقول :

بِسمِ اللـــهِ الكونُ يـدورْ

جَـلَّ اللـــهُ و عَــزَّ قـديـرْ

وَ تخـفَّى رَبِّـى بالـعِـــزَّةِ ..

وَ تَـجَلَّـى لفــؤادِ بَـصـيــرْ

وَ تـَعَــالَى ربـِّـى إجْــلالا

وَ تَـسَرْبَل فـى قـدس النــورْ

****

وَ أُصَلِّـى دَوْمــاً وَ أُسَــلِّـمُ

نَـشْوَانـا بجمـالِ النـــُّورْ

بـصــــلاةٍ وَ سَـــلامٍ لَمَّـا

يَعْـرِفْهـا البيتُ المعمــورْ

خَالِصةً لرَسولِ اللّهِ
بأنْوارٍ مِنْ ودٍّ شَكورْ
للّهِ تعالَى هى سِرٌّ
مِنْ أعْلَى أسْرارِ النُّورْ
وَ أمينُ الوَحى يُهاديها
وَ الروحُ يُزيِّنها بِعُطورْ
بِمَعانٍ عُليَا فى ذاتى ..
لم تُكْتَبْ قَبْلاً بسطورْ
فى نثرٍ .. أو شِعْرٍ .. حتى
بمقالٍ للناسِ جَسُورْ
لِىَ وَحْدى .. مِنْ روحٍ عُظمىَ
وَ لروحٍ عُظْمى مبْرورْ
وَ تُزَفُّ إلى " طه " .. حتى
يقبلَها بِرِضاً وَ سرورْ

صَلَّى اللَّـهُ عليك وَ سلَّمَ

مَا فَلَكٌ فى الكَوْنِ يـدورْ

****

فعلـيـهِ صـلاةٌ مـن رَبّـِي

مَـا فَلَكٌ فى الـكونِ يَـدورْ

يـا سِرَّ الرحمنِ .. تَكَـرَّمْ

و أفِضْ لى مِنْ بحرِ النورْ

صلَّى اللَّـه عليك صَلاةً

زاكـيـةً مِـنْ ودٍّ شَـكُـورْ

لا يَعلـمُـهـا إلا اللـَّـهُ

وَ لا تَحمِلُها أىُّ سُطورْ

لا تكفى الأنـهـارُ مِـدَاداً

لِتُسَطِّرَ .. أو مـاءُ بحـورْ

لا أبـداً خلقٌ يَـقْـدِرُهـا ..

تعظيـماً مِنْ قُدسِ شَكُورْ

صَلَّى اللَّــهُ عليك وَ سلَّمَ
مَا فَلَـكٌ فى الكَوْنِ يــدورْ
****
وَجَّـهْـتُ إلاهى لك وجْهـاً
فاحْفَظْنِى مِنْ جَهْـلِ غرورْ
إنْ أَشْطَحْ .. فاقبلْ لى عُذْرى ..
مــا يَشْـطَـحُ إلا المعــذورْ
"و تَقَبَّـلْ مِنِّـى .. و أَعِنِّى ..
و اجمعْـنِى بنـبىِّ النــورْ"
(مرتان)
يَقْظاناً .. و القَبْر .. و حَشراً
بلـواءِ الحَمْـــدِ المنـشـــورْ
و عـليــه صـلاةٌ مِنْ ربِّـى
مـا فَـلَكٌ فى الكـون يدورْ
****

● ١٧. ﴿ صلاة القلب ﴾

عليْـكَ الصلاةُ وَ أزْكَى السلامِ

حبيبَ الفؤادِ وَ نــورَ البَصَرْ

دَمِي وَ العِظامُ .. وَجِسْمى وكُلِّى

وَ نـبضٌ بِقَلْبٍ لـكمْ يَنْفَطِرْ

وَ أنْفاسُ صَدْرٍ تُنادى علَيْكَ

وَ إذْ أنتَ فيها كَغَيْثِ المَطَرْ !!

فيا كَعْبَتى مِنْ جميعِ الجِهاتِ

وَ روحُكَ لى هِيَ رُكْنُ الحَجَرْ

فَزِدْنى .. فإنّـكَ لى جَنَّـتى

وَ يا سَعْدَ روحٍ لكمْ قدْ نَـظَرْ

عليْكَ الصلاةُ وَ أزكَى السلامِ

بطيبٍ وَ مِسْكٍ وَ وَرْدٍ وَ عِطْر

● ١٨. ﴿صلاة الروضة﴾

عَلَيْكَ صَلاتُنا مِسْكاً

يَفوحُ بِبُكْرَةٍ وَ عَشِيّ

علَيْكَ صلاتُنا أبَداً

بِمَا لا يَفْهَمُ الإنْسِيّ

وَ لا تَرْقَى إلَيْها الخَلْقُ

مِنْ مَلَكٍ وَ لا جِنِّيّ

وَ ما صَلَّى بها رَبِّي

علَى أحَدٍ سِوَى الأُمِّيّ

بها أَرْقَى لِنورِ الذَّاتِ

مُؤْتَنِساً بِكُمْ وَ فَتِيّ

تَفوحُ بِطِيبِهَا مِسْكاً

يُعَطِّرُ رَوْضَكَ النَّبَوِيّ

علَيْكَ صلاتُهُ أبَداً

تَدُومُ معَ الوَرَى الأَبَدِيّ

١٩. ﴿ صلاة الأنفس ﴾

صَـلَّى اللّـهُ عليْـكَ صَـلاةً

تَبْـقَى دَوْماً نُـوراً يُـذْكَـرْ

صَـلَّى اللّـهُ عليْـكَ بما لم

يَفْهَـمْ خَـلْـقٌ أو يَتَـصَـوَّرْ

أعْلَى مِنْ صَلَـواتِ الكَوْنِ

وَ مَا خَلَقَ الرَّحْمَنُ وَ صَـوَّرْ

تغبِطُنى الأمْلاكُ عَليْها

حتَّى الرُّسُلُ بها تَـتَعَطَّرْ

وَحْدى أنا .. يارَبُّ عَلَـيْهِ

وَفى الأحبابِ تُذاعُ وتُنْشَرْ

حَتَّى يفْرَحَ "جَدِّى" بى

وَيقولُ: وَهذا الحبُّ الأطْهَرْ

● ٢٠. ﴿ الصلاة المَهيمية ﴾

فَمِنِّى الصَّـلاةُ علَى المُصْطَفَى

بِنُورٍ يُضِـيءُ لهـا عـَرْشَـها

حبيبى وَ روحى و لُبَّ فُؤادِى

وَ قلبى وَ عَقْلِى و روحَ النُّـهَى

عَلَيْكَ الصَّلاةُ وَ أزْكَـى السَّلامِ

لِحِبِّى وَ جَـدِّى أُهَادى بها

"صَـلاةَ مُلُـوكِ مُلُـوكِ المُلـوكِ

وَ حتَّى "الـمَهِيمُونَ" لَيْسوا لَهَا"

(مرتان)

وَ كلُّ صَـلاةٍ لَـهُ دونَـهــا

فَإنَّ صَلاتى تـُرَى فَـوْقَـهَا

تَسُرُّ الرَّسولَ وتُـرْضى الإلَـهَ

و لا فَـوْقَـها أبَـدًا مِـثْـلَها

• ٢١. ﴿ صلاة اللواء ﴾

و إنك من قدم صدق رسول الله .. إلى مقعد صدق رسول الله .. أتوسل و أقول :

حبيبى .. الصلاةُ و خيرُ السلامِ
عليكَ .. من الله تَعْلُو بِنَا

عليك الصلاةُ و أزكى السلامِ
وَأَبْرَكُ ما يرتَضِى رَبُّنَا

أَحَطّتَ بِرَحْمَتِك العالمين ..
فَصِرت لِأكوانِها مَسْكَنَا

عليك مِنَ اللهِ أعلَى الصلاةِ
وَأقدسِ نُورِ رِضَا رَبِّنَا

فَأَعْلَى الصلاةِ و أَسْمَى السلامِ
فَتَسْمُو وَتُعْجِزُ أَفْهَامَنَا

فَـلاَ مَـلَكٌ أو نَـبِىٌّ كـريـمٌ

يُـطَـاوِلُ من نـورِهـا و السَنَا

"فَلاَ السابِقون .. و لا اللاحِقون

أحـبُّـوا حبيبى حُـبِّى أَنَـا "

***** (مرتان)

لِـوَا الحَـمْـدِ ترفَعُه مُفْـرَداً

بـكمْ .. لا يُطَـاوِلُه مَـنْ دَنَـا

كـذلك مِنِّى الصلاةُ عليك

تـكون الفَـرِيدةَ فـى كَـوْنِـنـا

تَـعُـمُّ بـأنـوارِهـا العالـمـين

وَتَرْفَـعُ مِـنْ قَـدْرِ أحْبَابِنـا

*****

إلاهِىَ .. أنت الودودُ الرحيـم

تباركتَ فى قُدْسِكُم ربنـا

رَجَوْتُكَ مِنْكَ على" المصطفى"

صـلاةً تكون لنـا وَحـدنـا

عـليـهِ مِنَ اللـهِ أعلى صلاةٍ

وَفَضْلُ جَمـالِ رِضَـا رَبِّنـا

بِعِلْمِك فـوق جميع العقولِ

تَحَارُ الخـلائـقُ منها بِنَـا

فـلا يعرفون لهـا مُنْتَهـىً ..

وحتـى المعانِيَ في قَوْلِنـا

على الخَلْقِ تعلو .. فـلا كـاتِـبٌ

بأعلى الملائكِ .. يَرْنُو لَنـا !!

يُقَال: وهَـذِي صـلاةُ " اللواء"..

كَمَـالُ الصـلاةِ لِمحبوبِنَـا

تَجَلَّتْ .. فَجَلّتْ بأنـوارها ..

فَطَارَتْ إلى منتهى قُدْسِنا

" لِـواءُ المحامِـدِ " لا يَنْـبَغِى
سوى " للحبيـبِ " .. لـه مُقْرِنـا
وَ هَـذِى " صلاةُ اللواءِ " ارْتَـقَتْ
بِعَبْـدٍ تَـفَـرَّد فـى قُـدْسِـنَـا
" حبيبى " تَفَرَّدَ فى مَدْحِـنَـا ..
وَ عَبْدِى تَفَـرَّدَ فى " حِبِّنـا " !!
(مرتان)

فَمُسْـتَمِعٌ بعـد تَـالٍ لهـا
لَهُمْ صَـوْلَجانُ عَـلَى مُـلْـكِـنَـا
و تاجُ الكرامـةِ فـوق الجبيـنِ ..
فَيَـدْخُلُ بالـروحِ فى حِـزْبِـنـا
قَبِلْنا المُصَلِّىَ .. بعـد الصـلاةِ
و أهْـلَ المُصَلِّىَ فى رَوْحِـنَـا

عليه الصلاةُ .. وَمِنَّا السـلامُ

وبالبركاتِ على عَبْـدِنـا

*****

"فَيَاربُّ صَلِّ وسلِّمْ عليـه

و بارِكْ بِفَضْلِك فى جَمْعِنا"

(مرتان)

عليه الصلاةُ وأزكى السلامِ

وَأَبْرَكُ ما يرتَضِى رَبُّنَـا

****

• ٢٢. ﴿ صلاة الجمع ﴾

إلى حضرة جناب الرسول .. (صلى الله عليه وسلم)
أتوجه وأقول :

يَا سَيِّدَ السادَاتِ جِئْتُكَ راجياً
مِـن نورِ وَجهكَ منبـعِ الأنوارِ
صلّى عليكَ اللّه ما صلّت على
رُوح النبـيِّ مـلائِك الغـفَّارِ
صلّى عليك اللّه ما قد أشرقتْ
شَـمسٌ عَلَى مصرٍ من الأمـصارِ
صلّى عليك اللّه ما بـــدرٌ بدا
أو لاحَ نَجْـمٌ هـادياً للسـارِى
صلّى عليك اللّه يا قمَرَ الدجَى
ما حَلَّ مرتحلٌ من الأسـفـارِ

صلّى عليك اللّه يا عينَ الرضَا

في كُلِّ رَكْبٍ ماكِثٍ أو سارِي

صلّى عليك اللّه يا عَلَم الهُدَى

فـي كـلِّ قَفْرٍ بَلْقَعٍ أو دَارِ

صلّى عليك اللّه قَدْرَ كَما لِهِ

عدَّ الجبالِ وما بِهَا مِنْ ضَارِي

صلّى عليك اللّه عدَّ خلائِقِ

الرحمن مِنْ زَرْعٍ ومِنْ أشْجَارِ

صلّى عليك اللّه عدَّ سحابِهِ

وَبِعَدِّ كُلِّ القَطْرِ في الأمْطَارِ

صلّى عليك اللّه ما زَرْعٌ نَما

وتفَتَّحَت في الروضِ من أزهارِ

صلّى عليك اللّه يا خيْرَ الورَى

ما هبَّ ريحٌ عاصفُ الإعصارِ

صلَّى عليك اللَّه ما نَطَقَ امرؤٌ

أو سَبَّحَتْ طيرٌ من الأطيارِ

صلَّى عليك اللَّه ما صلَّى امرؤٌ

حُباً عليكَ بِلَيلَةٍ ونهارِ

صلَّى عليك اللَّه عَدَّ كَلامِهِ

ما سَبَّح العُبَّادُ فى الأسحارِ

صلَّى عليك اللَّه يا نُورَ الهدى

ما تاب مخلوقٌ من الفُجَّارِ

صلَّى عليك اللَّه ما دَمْعٌ هَمى

فى خَشْيَةٍ من أخْذَة الجبَّارِ

صلَّى عليك اللَّه ما حَجَّ امرؤٌ

أو راحَ مُعْتَمِراً مع العُمَّارِ

صلَّى عليك اللَّه ما عَبْدٌ نوَى

خيراً... وعبدٌ صار فى الأشرارِ

صلّى عليك اللّه ما كَرْبٌ جَلا
وانْفَكَّ قيدٌ عن سَجينِ إسارِ
صلّى عليك اللّه ما ضَحِكَ امرؤٌ
أو بات مهموماً مِن الأكْدارِ
صلّى عليك اللّه ما صَحَّ العليـ
ـلُ بِقدرةِ اللّه العليِّ البارِى
صلّى عليك اللّه ما خَطَّ القَضَا
فى صفحةِ الأرزَاقِ والأقدارِ
صلّى عليك اللّه ما عبدٌ عصَى
وأطاعَ مَهْدِىٌّ مِن الأبْرارِ
صلّى عليك اللّه ما سكت امرؤٌ
عن فِعْلِ قُبحٍ أو مقالَة زُورِ
صلّى عليك اللّه ما كتَمَ امرؤٌ
غَيظاً وما قد ثَارَ فى الثوّارِ

صلَّى عليـــك اللّه فى قُـرآنِـهِ
والأنبـــيا صلَّت على المُختَارِ

****

يا أحمـدَ الأخـلاق يـا مـنْ ذاتُـه
عـينُ الكمالِ وجـنَّــةُ الأبْـصَارِ
إنى اجترأتُ على جنابِكَ مادحاً
حُـبًّا... وكم للشـوقِ من أعْذَارِ
واللّه مـا خابَ الذى بِجَنَابِكُمْ
يَرْجُو الكَرِيمَ ويَحْتَمِى بِجِوارِ
ولقدْ جَعَلتُ من الصَــلاَّةِ عَلَيْكُمُ
رِيِّـى وقُـوتِـى دائمـاً ودِثـارِى
يا ضَــامِناً للمؤمنين وحسبُـــهم
أنـــا غـارِمٌ للّـــهِ مـــن أوزارى
أنا سائلٌ بالباب ضلَّ عن الهُدى
فامسـحْ بجُـودِكَ رِبْقَةَ الإعسارِ

أنا مُرْتَجٍ مِن بحر جودِكَ غَـرْفَـةً
أمحـو بهـا دَرَنِي مـن الأغْـيارِ
إني قصدتُك سيدى فى وحلتى
مـن زُخْرفِ الدنيا ومن أكدارِى
(فاجبُرْ-عليك اللّه صلّى- عَثْرَتِى
وأقِلْ بِفَضْـلِكَ زَلَّتِى وعـثارِى)
(ثلاث مرات)

" سبحان ربك ربِّ العزة عمّا يصفون
وسلام على المرسلين والحمد للّه ربِّ العالمين "

****

*****

*

٢٣. ﴿ صلاة الظل ﴾

وإني من سرّ النور .. إلى نور السرّ .. أتوجه وأقول :

صلواتٌ أسْمَى .. و سلامٌ

من نورِ الرحمن و ظِلْ

اللّهُ النورُ .. و ما ظِلٌّ

للنورِ سوَى نُورِ الظلْ

فعليك صلاة من نورٍ

يا نوراً يبدو فى ظِلّ

يا عينَ الأنوارِ .. و عيناً

لعيونٍ فى عَيْنِ مُقَلْ

*****

يا ربُّ رجوتك لى سؤلا

مُرْتَجِياً من باب الذُلّ

صـلـواتٍ أَسْـمَى و سـلامـاً

مـن نُـورِ الـرحـمن و ظِـلّ

مِـنْ قُـدْسِ الطهرعلى "طـه"

تـعلو لـلأبـدِ عـلى الكـلّ

لا مَـلَـكٌ يـعـرف مـا فـيـهـا

أو حـتـى أرواح رُسُـلْ

و " الـمـلأ الأعـلى " يَغْبِطُهَـا

و " السِّـدْرَةُ " ترقـصُ و تُطِلْ

و " الحَـمَلَةُ " من حـول العـرشِ

تـنـاديـهـا أنْ نحـن الأهـلْ

خـالـصـةً مـن قُـدْسِ الـذاتِ

لهـا الـبركـاتُ بها تُـقْـبـِلْ

*****

و رســولُ الـلَّــهِ بـهـا يَرْضـى

مـبتـسـما .. و الـنـورُ يَـهـلْ

و يقول : رَضِيتُ .. قد اكتملتْ

وَ الـلَّــهُ الحـقُّ هـو الأكـمـلْ

مَـنْ قـال .. و مَـن يسمعْ مِنْها

أو يكـتـبُ سَــطْراً وَأقَــلْ

أو عــاش بمعـنـاها حُــبا

أو يشـرحُ يُسهــبُ و يُــقِلْ

فـى حـزبـى دَخَلَ وفى حَرَمى

مُــزدانــاً لا أبـَـدا غُــفْــلْ

فـى الـدنـيـا ..أو مَوتا..عندى

أوْ حَشْراً .. سَيَـرَانـى الكِـفْلْ

*****

صـلـواتٌ أسْـمَـى .. و ســلامٌ

مـن نـورِ الـرحـمــن و ظِـلْ

اللَّهُ النورُ .. وما ظِلٌّ
للنورِ سوَى نُورِالظلْ
فعليك صلاة من نورٍ
يا نوراً يبدو فى ظِلّ
يا عينَ الأنوارِ .. وعيناً
لعيونٍ فى عَيْنِ مُقَلْ
*****
مولاىَ .. فهذى صلواتى
وَسلامى بالخيْر نَزَلْ
من ربٍّ الكونِ بأنوارٍ
تتركُ مَنْ يعرفُ للجَهْلْ
هى سِرُّ اللَّهِ .. لكم فيه
المعراجُ وقد فاق الكُلْ
منفرداً مولاى بنورٍ
من ذاتِكَ يبدو وَ يُطِلْ

فـاقـبـلـها مــن حِبِّـكَ فضلاً

وَ تجـاوز عـــن لَـغْـو الـقـولْ

و عـلـيـك صـــلاة مــن رَبِّــى

مــا قـيـلـتْ أبــدا لِـرُسُـلْ

*****

صـلـواتٌ أسْـمَـى .. و ســلامٌ

مــن نــورِ الـرحـمــن و ظِـلْ

الـلَّــهُ الـنــورُ .. و مــا ظِـــلٌّ

للنـورِ سوَى نُــورِالـظـــلْ

فعلـيك صــلاة مــن نــورٍ

يا نــوراً يبـدو فـى ظِـــلّ

يــا عيـنَ الأنــوارِ .. و عـــينـاً

لعـيـونٍ فـــى عَـيْـنِ مُقَــلْ

و ســلام مــن قـدس الـلـهِ

عـلـى" طـه " يسمو و يظـلْ

● ٢٤. ﴿ صلاة الخاتم ﴾

و إنّى مِنْ حَضْـرَةِ رَسُولِ اللّـهِ .. إلى حَضْرَةِ رَسُولِ اللّـــهِ ..
صَلّى اللـهُ عليهِ وسَلّمَ ..أتوسـلُ وأقـول :

بِسْمِ الحَىِّ إلـهِ " محـمَّدْ "
ربِّ الكَوْنِ وَ ربِّ " محـمَّدْ "
جلَّ جــلالُ اللـّـهِ تعالَى
تَـوْحيداً فى دينِ " محمَّدْ "
يـارب شهـــادةُ إيمـــانى
أنْشُرُها فى حزب " محمدْ "
فَتَقَبّـل مَــوْلاى رجَـائى
واختِمْ لى بلقاءِ " محمدْ "
أحَـدُ .. فَـردُ جَـلَّ جَـــلالاً
عَـزَّ ثنـاءُ إلـهِ " محـمَّدْ "

ليس لـه فى المُلْكِ شريكٌ

عَـزَّ وَ جَلَّ .. إلَـهُ " محمَّدْ "

شـهِدَ اللـهُ .. وَ أشْهَـــدُ أَنَّ

اللَّـهَ الواحِدَ .. ربُّ " محمَّدْ "

وَ هُـوَ تـَـوَحَّـدَ فى العَـلْيَاءِ

وَ عَـرَّفَـنَا بمقـامِ " محـمَّدْ "

فلـهُ أَسْجُـدُ شُكْـراً لَـمَّـا

أَلْمَحَ لِى بكمـالِ " محمَّدْ "

*****

"صَلَوَاتٌ عُظْـمَى مِنْ ربِّى

وَ سَـــلامٌ لرَسُـــولِ اللـــهْ

لا خَـلْقٌ أبَـداً يقْـدِرُهــا

تعـظـيـماً لِرَســولِ اللـــهْ"

***** (مرتان)

فأنا العبدُ .. أُوَحِّدُ دَوْمــــاً
وَ أُسَــلِّمُ لإلَــهِ " محـمَّدْ "

جِئْتُ أُوَحِّدُ قُدْسَ اللَّــهِ
وَأَسجُدُ عِندَ حبيبِ "محمَّدْ"

وَ العبدُ الموعـودُ الكاملُ
أوْصافاً .. هوَ ذاتُ " محمَّدْ "

عَـلَّمَـهُ فى أدَبٍ عَــالٍ
أكْمَلَـهُ .. هُـوَ خُلُقُ "محمَّدْ"

قُرآنــاً يَمْشى فى الأرضِ
وَ أنْوَاراً فى ذاتِ " محـمَّدْ "

هُـوَ قُـرآنٌ .. هُـوَ إيمــانٌ
هُـوَ إسْلامٌ .. فيهِ " محـمَّدْ "

وَ القُرآنُ .. كَـلامُ اللَّــهِ
وَ نورٌ يملأُ قلبَ " محـمَّدْ "

رَبِّى نُـورٌ .. لَسْـتَ تَـــراهُ

وَ ضَرَبَ المَثَلَ بِنورٍ "محمَّدْ"

نُورٌ مِـنْ نُـورٍ فـى نُـــورٍ

وَ بِنورِ الأنْـوَارِ "محمَّدْ" !!

ما فى الكوْنِ سِوَى الرَّحْمَنِ ..

وَ نورُ اللـهِ بقلبِ " محمَّدْ "

منـهُ إلى الأكْـوَانِ صَـــلاةٌ

دَوْماً ترْفَعُ ذِكْرَ " محمَّدْ "

*****

"صَلَوَاتٌ عُظْـمَى مِنْ ربِّى

وَ سَـلامٌ لرَسُــولِ اللـــهْ

لا خَـلْقٌ أبَـداً يقْـدِرُهـا

تعظـيمـاً لِرَســولِ اللــهْ"

***** (مرتان)

صَلَّى اللـــهُ علَيْـكَ وَ سَـلَّمَ
يـا نــوراً سُـمِّيـتَ " محـمَّدْ "
فعلَيْـكَ صَـلاةٌ مِـن ربِّـــى
ما قيلَـتْ أبَـداً " لمحـمَّدْ "
يَا نُـورَ الأنْـوارِ أَغِـثْـنــــى
أدْرِكْـنِـى يـا نُـورَ " محمَّدْ "
مِنْ أَرْضى .. مِنْ طينَـةِ جِسْمى
وَ ارْفَعْنى لِجِوارِ " محـمَّدْ "
وَ كفانى مِن نـورِ اللـــَّـهِ
سِقايـاتى مِنْ نُـورِ " محمَّدْ "
وَ اجْعَـلْ لِىَ قـوتـاً وَسِقاءً
مِـنْ سِـرِّ الأسْـرارِ " محـــمَّدْ "
وَ اجْعَلْنى قـوتـاً وَ سِقـــاءً
للخُلَّصِ .. مِنْ حِزْبِ "محمَّدْ"

وَ اجْعَلْنى مَوْتـا وَ حيـــاةً

صَلَواتٍ .. لكمالِ " محـــمَّدْ "

أقـوَالى بَـل كلُّ فِعـــَـالى

بلْ نَفَسِى .. فى حُبِّ "محمَّدْ"

كفِّنـِّى مِنْ بعْدِ الغُسْـــلِ

بأنْـوَارٍ .. مِنْ سِرِّ " محـــمَّدْ "

وَ ادْفِنِّى .. وَ احْشُـرْ ذَرَّاتى

فى أرْضٍ مِنْ رَوْضِ "محمَّدْ"

وَ اجمَعْـنى يا رَبُّ دوَامـــا

يقظـانـاً .. بجلالِ " محمَّدْ "

وَ اغفِـرْ لى .. وَ استُـرْ زَلاَّتى

وَ اجْعَلْنى فى قَدَمِ "محمَّدْ"

حـمَّالاً للِـواءِ الحـمْـــدِ

وَ صاحِبُهُ فى الحَشْرِ .."محمَّدْ"

*****

"صَلَوَاتٌ عُظْـمَى مِنْ ربِّى

وَ سَـلامٌ لرَسُـولِ اللـهْ

لا خَـلْقٌ أبَـداً يقْـدِرُهـا

تعظـيـماً لِرَسـولِ اللـهْ"

***** (مرتان)

فَـاجْعَلْ لى صلَواتٍ عُظْمَى

مِنْ ربِّى .. لجمَالِ " محمَّدْ "

لِىَ وَحْدِى .. وَ الكَوْنُ عَمَاءٌ ..

يتـلـوها رَبِّى .. وَ " محـمَّدْ "

فصلاةُ الـرَّحْمَـنِ عليْكُـمْ

يا نُـوراً سُـمِّـيتَ " محـمَّدْ "

وَعلَيْكَ صَـلاةٌ مِـن ربِّـى

ما قيلَـتْ أبَـداً " لمحمَّدْ "

لا يقـدِرُهَـا إلاَّ اللـّـه ..

وَ لا يعـرفُهـا غيرُ " محمَّدْ "

كُلُّ الكَوْنِ يـرَاها الطَّلْسَم

بَيْنَ اللّـه وَ بيْنَ "محمَّدْ"

أَرْفَعُـهاَ .. فيـقـول الـكـوْنُ

جهِلْنـا قَبْـلاً قدرَ" محمَّدْ"

منفـرِداً .. فى نـورِكَ أعْـلُـو

هَيْماناً فى قُدْسِ" محمَّدْ"

لى وَحْدى .. فاقبلها مِنِّى

وَ يُبـَـارِكُ رَبِّـى "لمُحَمَّدْ"

فى عَيْشى .. وَ المَوْتِ .. وَ قبرى

وَ الحَشْرِ بفِرْدَوْسِ "محمَّدْ"

هِىَ سِرٌّ مِنْـهُ .. وَ إلَيْــهِ ..

تـكـريـمـا مِنْ ربِّ" محـمَّدْ"

*****

"صَلَوَاتٌ عُظْــمَى مِنْ ربِّى

وَ سَــلامٌ لرَسُـــولِ اللـــهْ

لا خَـلْقٌ أبَـداً يقْـدِرُهـا

تعظـيـماً لِرَسـولِ اللـهْ"

***** (مرتان)

أطـلِقْـنـى يَا رَبُّ إلَـيْـهِ

وَ عَلِّقنى بنعالِ " محـمَّدْ "

وَ ارْزُقْـنى .. أدَباً وَ خَـلاَقـاً

يَـرْضَـاهُ مَـوْلاىَ " محـمَّدْ "

وَ اسْمَحْ لى بجوارك .. جُوداً

منكَ .. مكاناً عند " محـمَّدْ "

وَ اجعلنى كالظِّلِّ رَفيقاً ..

فى أدَبٍ يـرضـاهُ " محمَّدْ "

وَ اغفِـرْ لِى زَلاتِ لِسـانى

إنْ شَـطَّ فـؤادى " لمحمَّدْ "

وَ اخْـتِـمْ لِى يا رَبُّ بلُقْيَا

يَقْـظَـاناً بالرُّوحِ " محَـمَّدْ "

وَ ســَــلامٌ مِـن روحِ اللــَّــهِ
عَلَى نـــُورٍ سَـمَّاهُ " محمَّدْ "
****

● ٢٥. ﴿ صلاة الإمام ﴾

وَ إِنَّني مِنْ ذاتِ النـورِ .. إلى نورِ الذاتِ .. أبتهـلُ و أقول :

بسمِ المصـوِّرِ بـارئِ النسمـاتِ
واسـمِ البديعِ مُسَخِّـرِ الكلمـاتِ

يـا ربُّ .. مِـنْ وَحْـى الرسـولِ ونورِه
و بـأمـرِه أُهـدِى إليـه صَلاتـى

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ "المصطفى"
أعلـى و أسمَـى أنـورَ الصلوات

مِن نورِ ذاتك للحبيبِ " المصطفى"
فَتُفَجِّـرَ الأسـرارَ فـى المشكاةِ

مِن نـورِ " سِرٍّ ..قَاطِعٍ .. نَصٌّ .. لـه..
حِكَمٌ .. وَيـاءٌ .. " شَعٌ فـى الآيـاتِ

يا ربُّ فاجْعَـلها حياةَ قلوبِنـا
عَيْشاً و حَشْراً بعد قبرِ مماتـى

****

يا ربُّ .. بالـنـورِ المقـدَّسِ سِـــرُّه
و بما سَرَى فينا مِـن الـنـفـحـاتِ

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ "المصطفى"
أعْـلَى و أسمَى أنـــورَ الصـلواتِ

مِن نورِ ذاتك للحبيبِ " المصطفى"
فَتُفَجِّـرَ الأسـرارَ فـي الـمشـكاةِ

مِـن أصْـلِ مـشـكـاةٍ لِعينِ عـيـونها
منكمْ إليكمْ .. سِرُّهـا فـي الـذاتِ

مِـن نـورِ قُدسِك سيـدي .. و لِنـورِه
مَـــدَدٌ بـــه أعـلـى التَجَـلِّـيَـاتِ

مِـن مَـظْهَـرٍ فـي جـوهـرٍ يَحْيَا به ..
أو جـوهـــرٍ يبـدو مـع اللـفَـتـاتِ

فـي باطـنِ الملـكوتِ .. لكنْ سِرُّهـا
فـي مَظْـهَـرِ الرحـموتِ كالنسماتِ

حتى يُقالُ : صفاتُه في ذاتِه
هي مُقْتَضَى الأنوارِ في المشكاةِ
****

يا مَن يُوَحِّدُ ربَّه في قدسهِ
ما بين نَفْيِ الغَيْرِ و الأثباتِ
وَحِّدْ بِحَقٍّ .. كُلُّ شيءٍ هالكٌ
إلاهُ .. جَلَّ بذاتهِ وَصِفاتِ
لا الأسمُ أو نَعْتٌ ولا صِفةٌ له
تُبْدِي بِحَقٍّ غيرَ سِرِّ الذاتِ
الكونُ كلُّ صِفَاتِهِ في ذاتِهِ
ظِلٌّ بَدَا في صَفحةِ المرآةِ
وَوُجودُه حقٌّ .. وكلُّ سِوىً له
ظِلٌّ بَدَا في عِلمهِ كَذَواتِ
ما ثَمَّ إلا اللهُ جَلَّ جلالُهُ
وَالغَيْرُ ظِلٌّ .. ينتهي بِمَواتِ
****

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ "المصطفى"

أعْلى و أسْمَى أنورَ الصلواتِ

مِن نورِ ذاتكَ للحبيبِ "المصطفى"

فَتُفَجِّرَ الأسرارَ فى المشكاةِ

مِن نورِ " سِرٍّ .. قاطِعٍ .. نِصُّ .. له ..

حِكَمٌ .. وَ ياءٌ .. " شَعَّ فى الآياتِ

و "الروحُ " منفرداً يعيشُ بِسرِّها

و بنورِها يَسْمو على الحَضَراتِ

يسْقى الخلائقَ نُورَها مُتَباهياً :

السرُّ فِيَّ .. و فِى خَفِيِّ صِفاتى

وَجْهانُ لى .. وجهٌ إليه .. وَ وِجْهَتى

لِلّهِ ربِّى بارئِ النسماتِ

هذا " المحمدُ"..و هو " أحمدُ" كونِنا

هذا هو "المحمودُ " فى الصلواتِ

مِن نورها تَحْيَا الخلائقُ كلُّها
وَ يَدُقُّ قَلبُ الكونِ بالنَبَضاتِ

كلُّ الخلائقِ و الملائكِ تَسْتَقِي
منها .. وَ تَرْشِفُ أقدسَ القَطَراتِ

تَحْيَا بها كلُّ القُلوبِ و تَنْتَشِي
الأرواحُ فى حالٍ من السَكَراتِ

فَتَهيمُ ساجدةً بنورِ " محمدٍ "
للهِ تسجدُ أعظمَ السَجَداتِ

حتى يُصَلِّي الكونُ مِنها دائما
و تَصِيرُ نَبْعَ الخيرِ و النفحاتِ

****

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ"المصطفى"
أعْلَى و أسْمَى أنورَ الصلواتِ

مِن نورِ ذاتكَ للحبيبِ " المصطفى"
فَتُفَجِّرَ الأسرارَ فى المشكاةِ

مِن نـورٍ " سِرٍّ ..قاطِعٍ .. نَصٌّ .. لـه ..

حِـكَمٌ .. و يـاءٌ .." شَعَّ فـى الآيـاتِ

و بِنـورِها " المهْـدِيٌّ" يرفـعُ رايـةَ

التـوحيـدِ للأعلى على الهامـاتِ

و يـسِرِّهــا يهْدى القلـوبَ بـنورهِ

فـيـصيـر مِنــه كصـورةٍ لِلْــذاتِ

و يَقُولُ : غَيَّـرنـا النـفـوسَ بنورها

و حــروفُـها فـازت بخـيـر صِفـاتِ

هى حَرْبَتى و السيفُ لى..بلْ مِدفعى

دِرْعِى..وَ سَهْمِى..فى حِمَى الجَوَلاتِ

مِن بعدِ "بسمِ اللـهِ".. و"التكبيرِ"..كَمْ

سيكونُ لِى فيـها مِـنَ السَطَــواتِ

يا ربُّ فـانصـرْنـا و ثَـبِّت قلبَـنـا

بالـروحِ مــنك مَعَـاركى و نَـجَـاتى

****

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ "المصطفى"
أعْلى و أسمَى أنـــورَ الـصــلواتِ

مِن نورِ ذاتكَ للحبيبِ " المصطفى"
فَـتُـفَـجَّـرَ الأسـرارَ فـى المشـكـاةِ

مِن نـورِ " سِـرٌّ .. قـاطِعٌ .. نَصٌّ ..لـه ..
حِكَمٌ .. و يـاءٌ .. " شَـعٌ فـى الآيـاتِ

يرْضَى بها "جَدِّى" .. فَتشرحُ صدرَهُ
و تفـوحُ منهـا أعـظـمُ الـبَـرَكـاتِ

فيقـولُ : هــذا الـعـبـدُ فـاز بِـحُبِّـنـا
لَـمَّـا تَـنَـاهَـى حُـبُّـه لِلْــذاتِ

و يقولُ : سِرِّى قد سَرَى فى روحـهِ
فصـلاتُـهُ بَلَغَتْ مَـدَى الغـايـاتِ

هـو "خازنُ الأسـرار" .. منه تَنَاثرتْ
أنـوارُنـا .. فَعَلَـتْ عَلَـى الظـلمـاتِ

إنّي قبَلْتُ صلاتـه .. و صــلاةَ مَـنْ
صَلّى عَلَيَّ بهـا .. و لـو مَـــرَّاتِ

أوْ إنْ تلَى شَطْرا .. و أنشـدَ بعضَهـا
أو عـاش معـنـاهـا مـع الكلمـاتِ

و رَفَعتُه عندى .. و صـــار كَظِلّـنـا
حيًّا و مَيْـتًا فيــه نـــورُ صفــاتى

و أخــذتُـه .. و الأهـلَ منه .. و صَحْبَه
أدخلتُهمْ حزبـى .. و فى مرضاتى

و أنا الكفيلُ لِعيشهمْ .. أو قبـرهـمْ ..
أو حشرهـمْ .. و لهمْ عظيمُ صِــلاتى

يـا ربُّ فـاقبـلهمْ .. فإنّـى عـنـهـمُ
راضٍ بمـا يَـتْـلـون مِنْ صـــلـواتِ

إنّـى رَضِيتُ .. فَـكُن إلاهـىَ راضيـا
عنهمْ .. وَ جُـدْ فَيْضاً من الخيـراتِ

****

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ"المصطفى"

أعـلَى و أسمَى أنـورَ الـصـلواتِ

مِن نورِ ذاتكَ للحبيبِ " الـمصطفى"

فَتُفَجِّـرَ الأسـرارَ فـى الـمشـكـاةِ

مِن نـورٍ " سِرًّ .. قاطِعً .. نَصٌّ .. لـه ..

حِكَمٌ .. و يـاءٌ .."شَـعَّ فـى الآيـاتِ

يـا ربُّ فـاقْبلْها .. وَ زِدْ " للمصطفى "

كَلَفِى وَ حُبِّى .. غـارِقـا فـى الذاتِ

و إليـه عـطـرُ سـلامِكمْ و كـمـالـهُ

و عليـه مـنـكمْ منتهى الـبـركـاتِ

****

● ٢٦. ﴿أُحِبُّ مُحمداً﴾

صَـلِّ وسَـلِّمْ سيـدى ∴ ما جاء ذكْرُ " محمدٍ "

فى قلب كـلِّ مُـوحِّـدِ ∴ ذاق المقام" الأحمدى"

*****

فبسرِّ نور " أبى الهدى" ∴ إنّـى أُحِبُّ محمـداً

و الحب منك.. فإنْ بَدا ∴ ربِّـى... فـزِدْه مؤيَّـدا

*****

و بسرِّ أنوار " النبـى" ∴ و بنور سرِّ " العربـى "

و لأنت تعلـم مَـأربى ∴ ما غير وجهك مَطْلبى

*****

وبِسِرِّ نُورِ" المصطفَى" ∴ أصلِ السماحة و الوفا

يـا خيـرَ غفّـار عفَـا ∴ إجعل فؤادىَ فى صفـا

*****

و بسرِّ نور " الهاشمى " ∴ عجِّل بفتح مُنعمِ
و اجعل نبيك بلْسمى ∴ من كل داءٍ مُبْهمِ

*****

و بسرِّ نور " المُرتَضىَ " ∴ و بسرِّ أسرار القضا
إفتح لنا باب الرضا ∴ و اغفرْ و سامِحْ ما مضى

*****

و بنور " يس " الجَلىّ ∴ وبحقِّ إسمك يا "علىّ"
أحببتُه.. فاجعله لى ∴ يارب مولاى الولىّ

*****

و بنور مَنْ أسميتَه ∴ " طه "... وقد ناديتَه
ياربُّ قد أهديتُه ∴ روحى و قد بايعتُه

*****

هذا النبىُّ " الأحمدُ " ∴ سعْدُ السعود الأسعدُ
يا عزَّ مَنْ يتودَّدُ ∴ بمديحه وَ يُردِّدُ

*****

و بِسِـرِّ نـورِ حبيبنـا ∴ اجعلـه ربُّ شفيعنـا
و وليَّنَـا و كفيلَنـا ∴ فى كلِّ حالٍ شئوننـا

*****

وَ يسرِّ نَـصٍّ قـاطـعٍ ∴ سِـرٍّ حكيـمٍ جـامعٍ
كُن لِى نجِيِّى سامعى ∴ مـا مـن سـواكَ بنافعٍ

*****

يا تالياً شعرى.. انتبهْ ∴ فاللفـظ فيـه مُشْتبـهْ
و لقد دسستُ الرمز بهْ ∴ لفـؤادِ عبـدٍ قـد نَبَـهْ

*****

يا مَـنْ سُعِدتَ بحبِّـهِ ∴ و النور شـعَّ بقلبِـهِ
البعـدُ قـاتـلُ صَبِّـهِ ∴ و القُرب قاتلُ حِبِّـه

*****

يا عِـزَّ قلبٍ قد بـكَـىَ ∴ مِـنْ حُبِّـه لمـا زَكَـا
فاض اشتياقا.. فحكىَ ∴ حتى تمزَّق.. فاشتكى

*****

قلبي تمزَّق و الحَشا ∴ لَمَّا به الحب فَشَى

ثم احتسى..حتى انتشى ∴ فأذاع كيف وما يشا!!

*****

الناس تعشق بالقلوبْ ∴ و لكل معشوق عيوبْ

إلاكَ.. يا بدراً تجوب ∴ بسماءِ أرواح تذوبْ

*****

قدَّمتُ قلبي قالَبا ∴ لِنعاله منذ الصبا

أفديه أمَّا و أَبا ∴ إنْ رَقَّ أو حتى أبَى

*****

أنا سيدي بكمُ كَلِفْ ∴ ما غيركم قلبي أَلِفْ

روحي لكم أُنْسٌ وإِلْفْ ∴ فارفق بجسم قد تلفْ

*****

قلبي و روحي و الفؤادْ ∴ وَدَمِي وعظمي و السوادْ

قد أشهدوا كُلَّ العبادْ ∴ ما غيركمْ لهمُ مُرادْ

*****

قلبي كبركان الهمومْ ∴ هَجْرٌ.. و وصْلٌ لا يدومْ

حتى تفجَّر ذات يومْ ∴ و تناثرت منه النجومْ

*****

لو وزَّعوا قلبي عَلَى ∴ كُلِّ الجبال.. و ما عَلا

لاخضرَّتِ الأرضُ الفَلا ∴ و اندكَّ صخرٌ و انجلى

*****

يا نورَ فرقانٍ نزلْ ∴ للأنبياءِ و للرسلْ

أنت الأمين لِما حَمَلْ ∴ كُلُّ الأواخر و الأُوَلْ

*****

يا سرَّ نورِ الأنبيا ∴ يا عينَ كُلِّ الأوليا

ومن ارتوى بك صافيا ∴ باللّه يفنى باقيا !!

*****

باللّه.. أقسمُ صادقاً ∴ و جمال وجهك مُشْرِقاً

ما ينفع القلبَ التُّقى ∴ إلا و فيك المُرْتَقى

*****

يـا نـورَ سِـرِّ المنتهـى ∴ لأولى البصائِر و النُّهى
إنْ كَـان عبــدٌ قــالَها ∴ فاللّه وَفَّقــه لَـهــا..!!
*****
يا نـورَ عـرشٍ فى السما ∴ يا قطرَ غيثٍ قد هَمى
و اللَّــهِ ما عبـد سَمــَا ∴ إلا إليك قــد انـتـمى
*****
يا درَّةَ الرسـل الكـرامْ ∴ من قبل "آدم" و الأنامْ
يـا عيـنَ عينٍ لا تـنامْ ∴ مَنْ فى رحابك لا يُضامْ
*****
باللَّـــه يـا مَـنْ ذِكـرُه ∴ و اللّهُ أعـلَـى قــدرَه
أعيا الخـلائــقَ سـرُّه ∴ "محمودُ" ربِّى... برُّه
*****
باللَّـــهِ يا روحَ الـوجودْ ∴ يـا خيـرَ جَـوَّادٍ يـجـود
أنـت الرؤف بنا الودودْ ∴ أنعِمْ..بلا أدنى حدود
*****

باللّـه يـا نـورَ العيونْ ∴ إن صار بى يوماً جنونْ

مِنْ حبكمْ.. وجرت شئونْ ∴ فارفق فأنت بنا الحـنـون

*****

أنعِـم بنظـرةِ مُشـرِقِ ∴ يا جَنَّتى لو أنـتـقى !!

لـو يفهم العبد التقى ∴ رمزى... لصار هو الشقىِ

*****

خذنى إليك..و نَقِّنى ∴ مِن كُل عيـبٍ زَكِّـنـى

و بنظرة منك اكـفـنى ∴ و إلى رحابك ضُمَّنـى

*****

إنـى أحبُّ " محمداً " ∴ و اللّـه خيـرٌ شـاهـداً

يارِبِّ صلِّ على المَدَى ∴ أبـداً عليـه مُجـدَّدا

****

قصيدة

مُحَمَّد

(صلى الله عليهِ و سلَّم)

شهر النور

غرة ربيع الأول ١٤٢٢هـ - مايو ٢٠٠١م

من ديوان / الحقيقة

بِسْـمِ اللَّهِ الحَقِّ الأمْجَـدْ

أبدأُ في مَـدْحِي "لمُحَمَّدْ"

والصلواتُ الأسـنى مِنْــهُ

على محبوب اللَّهِ "مُحَمَّدْ"

*****

كنتُ أقـومُ بِجَوْفِ اللَّيـلِ

وكان الحاضرُ نُورُ "مُحَمَّدْ"

هِمْتُ "بليلى" عِشْقـاً فيها

والمحبوبُ الحقُّ "مُحَمَّدْ"

خِلْـتُ بأنِّـى فى الأركـانِ

وركنُ الكَعْبَةِ قَلْبُ "مُحَمَّدْ"

ثُمَّ دَخَلْتُ الكَعْبَـةَ حَبْــواً

وإذا نُــورُ اللَّـه "مُحَمَّدْ"

جَوْفُ الكَعْبةِ فيــهِ النُــورُ

ونورُ اللَّهِ بَــدا "بمُحَمَّـدْ"

تُهْتُ وضاع جَنَـانِـي مِنِّي
لمَّا عِشْـتُ بِنُـورِ "مُحَمَّـدْ"

هَلَّتْ "ليلى" بَـدراً يـبـدو
فِيهِ تجلَّـى نُـورُ "مُحَمَّـدْ"

قالت "ليلى" لى: يا عَبْدِي
قُمْ واسمَعْ مَدْحى "لمُحَمَّدْ"

فاسْتَعْـبَرْتُ بُكَـاءً قـالت :
ما يُبْكِيكَ بُعَـادُ "مُحَمَّـدْ"!!

قلت: البعدُ.. ونارُ الوجْـدِ
لنوركَ فى أنْـوارِ "مُحَمَّـدْ"

قالت "ليلَى": ما تَرْجُـوهُ !!
فَقُلْتُ:العَيْشَ بِنُورِ"مُحَمَّـدْ"

قـالت : شوْقى زاد إليْـكَ
وسوف تَضُمُّ اليوْمَ"مُحَمَّـدْ"

قُمْ يا عبْدِى .. واسْمَعْ مِنِّى

سَوْفَ أَبُوحُ بِسِرِّ"مُحَمَّدْ"

قلتُ: بلا رمزٍ " ليلاى "!!

فقالت: فاعْرِف قَدْرَ "مُحَمَّدْ"

*****

قالت "ليلى": شهْرُ النورِ

أَهَلَّ بمولِدِ نُورِ "مُحَمَّدْ"

شهرُ ربيعٍ شهرُ النور

ويُولَدُ نورُ اللَّهِ "مُحَمَّدْ"

هَذِى ليلةُ قَدْرٍ عُظْمَى

يَظْهَرُ فيها اليَوْمَ "مُحَمَّدْ"

قَدْ قَدَّرْتُ اليَوْمَ عَلَيْكُم

أنْ تَبْدُو أنْوارُ "مُحَمَّدْ"

طُوبَى للعُشَّاقِ.. لنُورِى

نُورى فى الأكوانِ"مُحَمَّدْ"

كُـلُّ الكَوْنِ اللَيْـلَة يُكْـرَمْ

فتحاً بالمَحبـُوبِ "مُحَمَّدْ"

قلتُ : وماذا حظِّـى منهُ !!

فقالتْ: أمنُكَ عِنْدَ"مُحَمَّدْ"

قلتُ: أحِـبُّكِ يا "ليْـلاى"

فقالت:حُبِّى حُبُّ"مُحَمَّدْ"

أنتَ وغيرُك سَـوْفَ تَـرانِى

فيهِ.. ومنْ يدرى"بِمُحَمَّدْ"

قُلْتُ:فَهِمْتُ مُرادَك..قالتْ:

فافتَح قلْبَكَ لى "بِمُحَمَّدْ"

قلتُ: فيومَ "ألستُ" عَرَفْتُ

بأنَّ حبيبك روحُ "مُحَمَّدْ"

قالتْ: عبْدى.. أنت لبيبٌ

عندَ الفَجْرِ.. يهِلُّ "مُحَمَّدْ"

قلتُ:حبيبُكِ "طَهَ"..قالت:

أصلُ الاسْمِ لَدَىَّ "مُحَمَّدْ"

كُلُّ الكوْنِ عَلَيْــهِ يُصَــلِّى

صَلِّ على مَـوْلاك "مُحَمَّدْ"

*****

قلتُ:النورُ الهادى..قالت:

كلُّ الكَوْنِ رَبِيبُ "مُحَمَّدْ"

قلتُ: وأنت !! فقالت: إنِّى

عرشٌ فى أنفاسِ "مُحَمَّدْ"

قلتُ:فكيفَ أراكُم!! قالت:

أُنْظُرْ فِــىَّ جلالَ "مُحَمَّدْ"

قلتْ: بعيني!! قالت : لا.. بلْ

نورُ القلبِ كمالُ "مُحَمَّدْ"

ثُمَّ العــينُ إذا ما شئْــتَ

لِتَنْظُـرَ فىَّ جمالَ "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ:وكيف يكونُ الحُبُّ!!

فقالت:حظُّك حُبُّ"مُحَمَّدْ"

قُلْتُ: وذكرُكِ !! قالت: صَلِّ

وَسَلِّم.. أبداً باسم "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ: وَرحمةُ ربى !!.. قالت:

يَحْوِى الرحمةَ قَلْبُ"مُحَمَّدْ"

قُلْتُ:وقُدْسُكِ !! قالتْ: فَافْهَمْ

إنَّ القُـدْسَ لَرُوحُ "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ:الروحُ!! فقالتْ:دَعْكَ

فإنَّ الروحَ بِنَفْسِ "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ : وما الفِرْدَوْسُ وعدنُ !!

قالت: فى إرضاءِ "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ: وكيف سيأتى الوَحْىُ !!

فقالتْ : وَحْيى قَوْلُ "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ : كتابُ اللّـهِ تعـالَى !!

قالتْ: نورُ فُـؤاد "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ: وجبرائيـل !! فقالت:

يتـبع مـــا يتلـوه "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ : فأين اللوحُ الحـافظُ!!

قالت: فانْظُر لُبَّ "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ:وقَلَمُ القُدْرةِ!! قـالتْ:

سِرُّ القُدْرَةِ صَـدْرُ "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ : وعرشُكِ..والكُرْسِيُّ!!

فقالت: ذاك نُهَىً "بمُحمَّـدْ"

قُلْتُ : فأيْنَ الكَوْثَرُ مِنْـهُ !!

فقالت: فيه حياةُ "مُحَمَّدْ"

قُلْتُ :إمامُ الرُسلْ!! فقالتْ:

سيِّدُ كُلِّ الخَـلْقِ "مُحَمَّدْ"

يَـوْمُ الحَشْـرِ إمـامُ الكُلِّ

"لواءُالحَمْدِ"بِكَفِّ"مُحَمَّدْ"

قُلْتُ:و"آدم"!! قالت:ابنٌ

يدخل فى أحبابِ"مُحَمَّدْ"

قُلْتُ: و"إبراهيمُ"و"عيسى"!!

قالت: من أسـرار"مُحَمَّدْ"

قُلْتُ:"الخضر"و"موسى"!!قالت:

كُلُّ العِلْمِ.. عُلُومُ "مُحَمَّدْ"

وهـو نَـبىٌّ.. وهو رسـولٌ

أمَّا العبدُ.. فتاجُ "مُحَمَّدْ"

كُـلُّ الكونِ عَلَـيْهِ يصلِّى

صَلِّ على مـولاكَ "مُحَمَّدْ"

*****

صَلَّـــى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وسَلَّـمْ

ما هَلَّت أنــــوارُ " مُحَمَّدْ"

وجلالِ القُدُّوسِ.. وحَقِّـكِ

قَدْ أُ غرِقْتُ بنـورِ "مُحَمَّدْ"

قلبـي والأنفاسُ.. ورُوحِي

صارت رَهْناً عِنْـد "مُحَمَّدْ"

كمْ قَدْ ذُقْت الحب "لِجَدِّي"

حتى صِرْتُ كظلِّ "مُحَمَّدْ"

مـا نادَتْ أبــداً عُشّــاقٌ

للمحبوبِ.. سوى "لمُحَمَّدْ"

نَثْرى.. والأشعارُ.. ونَظْمِي

قَدْ صارتْ في حُبِّ "مُحَمَّدْ"

مــولاتي.. أرجو تشريفــاً

حَــمَّالاً لِنـعالِ "مُحَمَّدْ"

وَ صِلِينِــي مولاتي حُبــًّا

قالتْ: أَسْلِمْ عند "مُحَمَّدْ"

ثُـــمَّ تَعَـال بِــهِ لـتَنَــال

الحُبَّ..وكلَّ رضاً "مُحَمَّدْ"

*****

صَلَّـــى اللّهُ عَلَيْــكَ وَ سَلَّمْ

يا نُـــوراً سُمِّيــتَ "مُحَمَّدْ"

هـــلاَّ تـقــبلْ يا مـــولاى

بحقِّ اللّه خَدِيـمَ "مُحَمَّدْ"

ما لى فى الدنْيَـا والأُخرى

كِفْــلٌ أرجو غـيْرَ "مُحَمَّدْ"

ذقتُ النورَ وشهْـدَ الحُــبِّ

وكُلَّ الشوْقِ لِقُرْبِ "مُحَمَّدْ"

وفي العشَّـــاق قصيـرُ الباعِ

ولكنْ باعـى عند "مُحَمَّدْ"

ذُبْتُ وحـــقِّ اللّهِ هَيـامــاً

بالمحبوبِ وفضلِ "مُحَمَّدْ"

ذابَ الروحُ.. ودُكَّ الجِـسم

بِشرفِ اللَّمْسِ لِجِسْم "مُحَمَّدْ"

صِرْتُ كقَـطْرِ الماءِ يَـذُوبُ

وحقِّ اللّهِ بِبَحْـر "مُحَمَّدْ"

*****

كُـلِّى ذنبٌ.. كُـلِّى سُوءٌ

لكنْ أعشقُ حُبَّ "مُحَمَّدْ"

فَاغْفِرْ واسْمَحْ ربِّى واصْفَحْ

عنْ زلاَّتِ مُحِـبِّ "مُحَمَّدْ"

أدِّبْـنِـى يـا رَبُّ وعَـلِّـمْ

قلبى كيف يُحِبُّ "مُحَمَّدْ"

حُبًّـا أخْـرِقُ فيهِ حِجابَ

النُّورِ وأسْبَحُ عنْدَ "مُحَمَّدْ"

منْ دنْيَـاي ومـنْ أُخْـرَايَ

كفاني أنْ أحْبَبْتُ "مُحَمَّدْ"

ربِّي يَـشْـهَـدُ والأكـوانُ

بأنِّي قدْ أحْبَبْتُ "مُحَمَّدْ"

جسمي والأعْضَاءُ ورُوحِي

قبلَ النَفْسِ تُحِبُّ "مُحَمَّدْ"

مهما كنتُ عظيـمَ الذنْبِ

فمنْ لِي يشفعُ غيرُ "مُحَمَّدْ"

فَـاجْعَلْـنِي يـاربُّ إلـيْـهِ

مشدوداً بوثــاقِ "مُحَمَّدْ "

عنْدَ حَيَـاتِي أو بِمـماتِـي

فاجعلني بجـوارِ " مُحَمَّدْ "

أمَّا الحشرُ.. فضعْـنِي فيـهِ

بحقِّكَ تحتَ نِعَالِ "مُحَمَّدْ"

تحت "لواءِ الحمدِ" وقُوفِي

والحمَّادُ لِسـان "مُحَمَّدْ"

*****

صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْـكَ وسَلَّـمْ

"ياجَدِّي"...مولايَ "مُحَمَّدْ"

صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْـكَ وسَلِّـمْ

ما ذَكَـرَ الرحمَنُ "مُحَمَّدْ"

كُـلُّ صـلاةِ اللَّـه عليْـك

وكُلُّ سـلامٍ سَـرَّ "مُحَمَّدْ"

أبـداً دومًا حَـتى ألقَـى

وجهَ اللّه بنـــورِ "مُحَمَّدْ"

وخِتَـامـاً حَمْـداً للَّـــهِ

عساني فُزْتُ بِقُرْب "مُحَمَّدْ"

****

*****

قصيدة

حبيبي

(صلى الله عليه وسلم)

المدينة المنورة

غرة المحرم ١٤٢٤هـ - مارس ٢٠٠٣م

من ديوان / البريق

بسْمِ ربِّ الخَلْقِ أمْـــرى

مُـبْـتَـدا نَـثْرى وَ شِعْرِى

كلُّ قَـوْلٍ مِنْكَ عِنْدى

خَـطَّـهُ قَلَـمى بسَـطْرى

ليْسَ مِنِّى..لا وَرَبِّ البيْتِ..

إلاَّ كُـلُّ شُـكْـــرى

إنَّــنى أسْلَـمْـتُ وَجْـهى

مُؤمِنـاً بَطنـاً لِـظَهْـــرى

لِـلَّـذى أحْـيَــا فُـؤادى

نابِـضـاً فى قلْبِ صَدْرى

عَـزَّ وَجْـهُ اللـَّـهِ فيـنـــَا

وَ عَـلاَ عَـنْ كُـلِّ فِـكْـــرِ

قَـدْ شَـهِدْتُ اللَّــهَ فَــرْداً

بـاقِـيـاً فِى كُلِّ عَـصْـــرِ

مَــا سِــوَاهُ أراهُ إلاَّ

كالسَّرابِ بأرْضِ صَخْرِ

جَلَّ.. مَوْلانَا تَعالَى

اللَّهُ عَنْ قَوْلى وَ نَثْرى

****

وَ السَّلامُ عَلَى حَبيبِ

اللَّهِ.. مَنْ بالنُّورِ يَسْرى

رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ فِيهِ

وَ جُودُه بالفضْلِ يَجْرِى

قَلْبُ رُوحِى وَ الفُؤادِ

لَهُ.. وَ مَا قَدْ صَاغَ شِعْرِى

يَا حَبيباً فَوْقَ كلِّ

الخَلْقِ.. أفْديكُمْ بعُمْرِى

يا رَسُولَ اللّـهِ.."جـدِّى"

قـدْ أتـيْـتُ إلَـيْـكَ أجْرِى

تَـارِكاً دُنْـيـاىَ وَ الأُخْـرَى

وَ غَيْـرَكَ خـلْـف ظَـهْـرى

ذُقْتُ فيكَ الحُبَّ حَـتَّى

طَاحَ بى شَوْقى وَ سُكْرى

يـا رَسُــولَ اللّـهِ فاقبَـلْ

مَا كتَبْتُ بخطٍّ سَطْرِى

سَيِّـدى واسْمَح بعَفْوِكَ

إنْ شَطَحْتُ..إلَيْكَ عُذْرى

ربُّـنــا صَلَّى عَـلَـيْـكُـمْ

مُـنـذُ قَـدّر خلْـق دَهْــرِ

قَـبْـلَ كُـلِّ الخَـلْـقِ فـيــهِ

وَزادكُـمْ بركَـاتِ نَـصْـرِ

أَلْـفُ أَلْـفِ صَـلاة ربِّى

دائِـمـاً بالخَيْـرِ تَجْرى

****

قيلَ : صَبْراً قُلْتُ: صَبْرِى

زادَ عَنْ سَنَوَاتِ عُمْرِى !!

كُلُّ حُـلْوٍ ضَـاعَ مِـنِّـى

بَل وَ طَـالَ زمَانُ مُـرِّى

لَـمْ أعِشْ دُنْيَـاىَ يَوْمـاً

لَمْ أَذُق طَـعْـمـاً لِعَصْرِى

مَا أنـا.. بَلْ مَنْ أنـا.. أنَا

لَـمْ أعـُدْ وَ اللّــهِ أدْرى

هَـلْ رأيْتُ الحَـقَّ أوْ مَـا

قَدْ رَأَيْـتُ خَيالَ فِكْرى ؟

كَيْف يرْجِعُ ما مَضَى بى

جَامِعاً لِشَتَاتِ أمْرِى !!

كُـلُّ حَىٍّ سَـوْفَ يَـفْنَى

بَعْدَ مَـا يَـحْىَ بِقَــدْرِ

كُـلُّ عُضْـوٍ فِىَّ يَبْلَـى

بَـعْـدَ مَا قَدْ طَالَ عُمْرِى

وَ أرَانى اليَـوْمَ أَطْــرقُ

بَـابَ آخِـرَتى وَ قَـبْـرِى

****

كَمْ تَمَنَّيْتُ الجِهَــادَ

وَفِى سَبيلِ اللَّهِ نَصْرِى

أبْـعَـثُ التَّـوْحيدَ حُبــًّا

فى قُلُوبِ الخَلْقِ نَشْرى

كَاشِفًا سِرَّ الوُجُــــودِ

وَ مَا حَوَتْهُ ضلوعُ صدْرى

مُعْلِنــًا سِرَّ النُّبُـــوَّة

حيْثُمــا بالنُّورِ تَسْرِى

حَضْرَةٌ كُبْرىَ.. وَ فيـها

كُلُّ مَا فى الكَوْنِ يَجْرى

أصْلُهـــا نُورُ النُّبُـوَّة

مِـنْ جَمَالِ اللَّـه يُـورِى

كُلُّنــَا فيهـا حُضُـــورٌ

رَحْـمَـةً مِـنْ ربٍّ بـِـــرّ

خُــذْ مِـنَ الأسْمـَا وَ إلاَّ

فالصِّـفَـاتِ كَـنَظْـمِ دُرٍّ

رَبُّـنــا فيـهـا تَجَـلَّى

لِلْبَصيـرِ بِقُـدْسِ سِــرٍّ

****

إنْ أرَدْتَ الـقَـوْلَ حَقـاً

عِنْدَ "أحْمَدَ" مُسْتَـقَـرِّي

فِي رَسُولِ اللّـه أَحْـيـَا

بَيْـنِ أَلْطَـافٍ وَيُسْـرِ

كُلُّ جَـنَّـاتِي وَعَـدْنِـي

وَالنَّـعِيمُ وَأصْلُ خَيْرِي

في "مُحَمَّدِنا"..حبيبِ اللّـهِ

مُعْتَـمَدِي وَذُخْــرِي

أصْـلُـهُ نُـورٌ.. وَسِــرٌّ

النُّور في الأكْوَانِ يسْرِي

فِـيـهِ أقْـلامٌ وَلَــوْحٌ

يَـنْـطَوِي مِنْ بعْدِ نَشْـرِ

فِـيـهِ كُـرْسِـيٌّ وَعَـــرْشٌ

قَـدْ تَـنـاهُـوا فَـوْق كِبْـرِ

****

يـا حبيبَ الـرُّوح إنِّـي

فيـكَ قـدْ سَـلَّمْتُ أمْرِي

واشْتياقي لِلْحبيبِ وَلوْعَتي

هِــيَ كُــلُّ ذِكْـــرِي

إنْ أقُلْ : شَـوْقَــاهُ.. بَـلْ

وَا لَوْعَـتاه.. يُشَقُّ صَدْرِي

أوْ صَمَتُّ بِـحِمْلِ قَلْبـي

تَقْصِمُ الأحْمَالُ ظَهْرِي

كُـلُّ قُــرْبٍ مِنْـكَ زادَ

الشَّوْقَ فى الأضْلاعِ يَفْرِي

قَدْ رَأيْتُ النـــُّورَ فِيـكَ

وَمِـنْـكَ يَنبُتُ كلُّ طُهْرِ

لاَ وَربِّ البـيْـتِ مَـــا

غَيْرَ الرَّسُولِ بِمُسْتَقَرِّي

وَ هُوَ حَقٌّ.. بَلْ وَ سِرٌّ
اللَّهِ فى الأَرْواحِ يَسْرِى

****

يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاتى
صَارَتِ اليَوْمَ كشِعْرِى

لَمْ تَعُدْ إلاكَ مَعْنًى
ظَاهِراً فى خَطِّ سَطْرِ

يُدْرِكُ المَعْنَى لبِيبٌ
ذَابَ فى أَسْرارِ شَطْرِ

أَنْتَ يا مَوْلاىَ عِنْدى
أَصْلُ مَعْنَى كُلِّ فِكْرِى

ذُبْتُ.. بَلْ ذابَتْ بحُبِّى
فِيكَ أَشْعَارِى وَ نَثْرِى

إنْ سَألْتُ : فَأيْنَ رُوحى ؟

قِيلَ : فِى أعْلَى مَقَــرٍّ

عِنْدَ" طَـهَ ".. فاسْألـوهَـا

مَا تَرَى.. أو كيفَ تَسْرِى

أنـْتَ لى معْنَى وُجُـودى

فيـكَ يُقْضَى كُلُّ أمْرِى

مُنْذُ يَوْمِ "ألسْتُ" حَتَّى

وِقْفَتى فى غـارِ " ثـَوْرٍ "

قَـبْلها أوْ بَعْـدَها أنــَا

مِنْكَ فِى طَيِّى وَ نَشْرِى

وَ المَوَاقعُ كُلّهــا.. قَــدْ

كُنْتُ فيهَا.. بَعْدَ "بَدْرٍ"

إنْ يَقـولُ النـَّاسُ : جُــنَّ

فربُـَّمَـا.. أنا لَسْتُ أدْرِى

لِى حَيَاتى بَيْنَ قَوْمِى
ثُمَّ لِى شَطِّى وَ بَحْرِى

هَائِماً فى بَحْرِ حُبِّكَ
وَاصِلاً بِرِضَاكَ بَرِّى

بَلْ وَ حَقِّ اللَّهِ أطْفُو
ثُمَّ فيكَ يَكونُ غَمْرى

مَا أرَى إلاَّ بِأنِّى
فيكَ أحْيَا كُلّ عُمْرِى

لَمْ يَعُدْ يَكْفى فُؤادِى
أنْ تَعيشَ بقلْبِ صَدْرِى

بَلْ رَجَوْتُ الجَمْعَ فيكُمْ
حَيْثُ فيكَ يَتِمُّ صَهْرِى

كُلُّ ذَرَّاتى بِجِسْمِى
تَلْتَقى مِنْكُمْ بِذَرِّ

كُـلُّـكُم كُـلِّى انْصِهـاراً

لا تَـــدَعْ ذَرًّا لِـغَـيْـــرِ

****

يَـا رَسـولَ اللّـهِ قُلْ لِى

هَلْ جُنِنْتُ وَشَتَّ فِكْرِى؟؟

أَمْ تَـرَى أنـِّى أقـُـــولُ

الحَقَّ مِنْ قَلْبى وَ صَدْرِى ؟

سَيِّدى كُنْ لِى مُعِينــاً

جَامِعاً لِشَتَاتِ أمْــرِى

أنْ أُحِبُّـكَ.. ذَاكَ حَــقٌّ

فَوْقَ كلِّ قصيدِ شِعْرِى

غَيْـر أنـِّى لا أجِـدُ لِـى

مِـنْ كَيانٍ مِثْـلَ غَيْـرِى

مَا عَدَاكَ.. فَأنْتَ عِنْدِي

سَـاكِـنِي بَـطْـنـاً لِظَهْـرِ

بَلْ أشُـمُّ نَـسِيمَ رَوْحِـكَ

دَائِماً.. طِيبِي وَ عِطْرِي

فِيَّ أنْـتَ.. مَـلأْتَ ذَاتِي

لَمْ تَـدَعْ مِـقْـدَارَ شِـبْـرِ

ضَـاقَـت الدُّنيا وَ نَـفْسِي

بَلْ وَ إنِّـي عِيلَ صَبْرِي

قَدْ سُجِنْتُ بِسِجْنِ ذَاتِي

ضَـيِّـقاً فِي حَجْمِ جُـحْـرِ

كَيْفَ يَـحْمِلُ نُورَ رَبِّـي

طِينَـةٌ خُلِطَـتْ بِـجَـمْرٍ !!

****

سَيِّدى أطْلِقْ سَرَاحى

بَدِّلِ العُسْرَ بيُسْرِى

قدْ ضَعُفتُ..وَ ضاقَ صَدْرى

وَ اكْتَفَيْتُ بِمُرِّ صَبْرِ

مَا عَدَاكَ يَهُونُ عِنْدِى

أنْتَ لى طِبِّى وَ جَبْرِى

سَيِّدِى.. فَاسْمَحْ وَ سامِحْ

وَ التَمِسْ لىِ الحُبَّ عُذْرِى

إنْ شَطَحْتُ..وَ إنْ شطَطْتُ..

فجُدْ مِنَ المَوْلَى بغُفْرِ

أوْ زَلَلْتُ.. وَ إنْ أُقَصِّرْ

أنْتَ خَيْرُ شفيع أمْرِى

مَا أحَبَّ اللَّـهَ خَلْقٌ

مِثْلُكُمْ.. وَ سَمَا بِقَدْرِ

أنْـتَ أدْرَى الـنـــَّاسِ
بالأرْواح إنْ تعْشَقْ لخيْـرِ

****

يا نبِيَّ الرَّحْمَـةِ العُظْمَى
وَ كُـــلِّ وِدَادِ بـــــرِّ
فاعْفُ عَنْ زلَلِى..وَكُنْ لى
مُرْشِداً فى نَظْـمِ شِعْرِى
و اقْبَـلِ اللَّـهُـــمَّ مِنـِّى
بالصَّلاةِ عَلَـيْـهِ ذِكْــرِى
لَـمْ يُصَـلِّ بِـهَـا عَلَـيْـهِ
سِوَاىَ فى عِزِّى وَ فَخْرِى
لاَ وَلِـىٌّ أوْ نَـبِـــــىٌّ
أوْ مَــلاكٌ عَـنْــهُ يَــدْرِى

بَلْ صَلاةٌ أنْتَ وَحْدَكَ

رَبّنا بِالخَيْرِ تُجْرِى

لِى لِوَحْدِى.. كَىْ تُنير

بِها حَياتى قَبْلَ قَبْرِى

ثُمَّ تَسْمُو مِنْكَ قَدْراً

كَىْ تَكون بأرْضِ حَشْرِى

مِنْ لِواءِ الحَمْدِ تُهْدِى

لِلرَسُولِ النُّورَ يَسْرِى

وَ أنا الصَّلَواتُ مِنِّى

لِلرَّسولِ وَ كلُّ شُكرِى

تَحْتَ نَعْلِ حبيبِ رَبِّى

أسْتَقى مِنْ نَبْعِ بِرٍّ

مِنْ حبيبِ اللّهِ سُكْرِى

بَلْ بِهِ أسْرَارُ خَمْرِى

أَلْفُ أَلْفِ صَلاةِ رَبِّـي
دَائِمًا بِالخَيْرِ تَجْرِي

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَارْحَمْ
وَاخْتِمِ الأمْرَ بِسَتْرِي

****

تَمَّ
بِحَمْدِ اللَّه



نداء

سيدى يارسول الله :

نَحْرِى دون نَحْرِكَ يارسول الله ، ونفسى دون نفسك يارسول الله، وفداك أبى وأمى يارسول الله ، فجزاك الله خير ما جازى الله به نبيا عن أمته ورسولا عن قومه ، ونحن علي الدرب سائرون ومن نور هديك مستمدون ، مهما علت الأصوات الحاقدة ، فسلام عليك يارسول الله، ويحضرنى قول المؤلف:

صَلَواتٌ عُظْمَى مِنْ رَبِّى وسَلامٌ لِرَسُولِ الله
لا خَلْقٌ أبَدًا يَقْدِرُها تَعْظِيمًا لِرَسُولِ الله

وأخيرًا فحسبنا اللهُ (تعالى) وحسبنا قوله : " يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون"

مدير عام

الإدارة العامة للمطبوعات

" فؤاد عبود الشريف "

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة

لقد شَرُف مجمع البحوث الإسلامية بنشر ذلك الكتاب القيم، القوي فى مضمونه ، السهل فى أسلوبه ، عند تناوله وإلقائه الضوء على نبوته ورسالته ﷺ .

فكان – بحق – خير رد، وكان كالغرة بين الردود المتشنجة ذات الأصوات الزاعقة ، فأصبح خير رد بسنان القلم ، على السهام الحاقدة التى لا تنظر إلى الحق إلا بمنطق معوج.

فجزي الله المؤلف خيرًا وجعله ذخرًا له فى الدنيا والآخرة.

الأمين العام

لمجمع البحوث الأسلامية

" إبراهيم عطا الفيومى "

صدر للمؤلف

أولا : المؤلفات

١- أركان الإسلام (دليل العبادات)	(أربع طبعات)	رمضان ١٤٢٥هـ	نوفمبر ٢٠٠٤
٢- مقدمة أصول الوصول	(أربع طبعات)	رمضان ١٤٢٥هـ	نوفمبر ٢٠٠٤
٣- قواعد الإيمان (تهذيب النفس)	(ثلاث طبعات)	رمضان ١٤٢٥هـ	نوفمبر ٢٠٠٤
٤- أنوار الإحسان (أصول الوصول)	طبعة أولى	رمضان ١٤١٨هـ	يناير ١٩٩٨
٥- محمد نبي الرحمة	(ثلاث طبعات)	المحرم ١٤٢٧هـ	فبراير ٢٠٠٦

ثانيا : الشعر

١- ديوان الأسير	طبعة أولى	جماد آخر ١٤١١هـ	يناير ١٩٩١
٢- ديوان العتيق	طبعة أولى	المحرم ١٤١٦هـ	يونية ١٩٩٥
٣- ديوان الطليق	طبعة أولى	رمضان ١٤١٩هـ	يناير ١٩٩٩
٤- ديوان الغريق	طبعة أولى	شوال ١٤٢٠هـ	يناير ٢٠٠٠
٥- ديوان الرفيق	طبعة أولى	المحرم ١٤٢٢هـ	مارس ٢٠٠١
٦- ديوان الحقيق	طبعة أولى	رمضان ١٤٢٢هـ	نوفمبر ٢٠٠١
٧- ديوان العقيق	طبعة أولى	المحرم ١٤٢٣هـ	مارس ٢٠٠٢
٨- ديوان الوثيق	طبعة أولى	رمضان ١٤٢٣هـ	نوفمبر ٢٠٠٢
٩- ديوان الرَّحيق	طبعة أولى	غرة المحرم١٤٢٤هـ	فبراير ٢٠٠٣
١٠- ديوان البريق	طبعة أولى	غرة المحرم١٤٢٥هـ	فبراير ٢٠٠٤
١١- ديوان ألفية محمد ﷺ	طبعة أولى	غرة ربيع أول١٤٢٥هـ	ابريل ٢٠٠٤
١٢- ديوان محمد الإمام المبين ﷺ	طبعة أولى	رمضان ١٤٢٥هـ	نوفمبر ٢٠٠٤
١٣- ديوان العشيق	طبعة أولى	غرة رمضان١٤٢٦هـ	أكتوبر ٢٠٠٥

ثالثا : الأوراد والأذكار

أ-الحضرة	(٢٣ طبعة)	ذو القعدة ١٤٢٦هـ	ديسمبر ٢٠٠٥
ب-راتب الاسم الأول	(أربع طبعات)	ربيع أول ١٤١٨هـ	يوليو ١٩٩٧
ج-راتب الاسم الثاني	(خمس طبعات)	ربيع أول ١٤٢١هـ	يونيو ٢٠٠٠
د-راتب الاسم الثالث	(خمس طبعات)	ربيع أول ١٤٢٢هـ	يونيو ٢٠٠١

رابعا : الصوتيات :

مجموعة كبيرة من تسجيلات صوتية و إنشاد في حب الرسول صلى اللهُ عليه وسلم والعشق الإلاهي ووصف حالات ومقامات أهل الله الروحية.

هذه المؤلفات وقف لله تعالى لاتباع (وتطلب من المؤلف)

WWW.ALABD.COM, WWW.ALMOWAHHED.COM,
WWW.ALASHRAF-ALMAHDIA.COM, E-mail: alabd@hotmail.com

الصوتيات

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
١	الطور	الطليق
	المعراج	الطليق
	السلطان	الطليق
	مرآة قلب	الأسير
	الظلال	الأسير
	أفديه روحى	العتيق
٢	لا أبالى	الطليق
	صلوا عليه	الأسير
	أحبك يارسول الله	العتيق
	ربـــى	الطليق
	سبحانك	الأسير
	أحب محمدا	الطليق
٢مكرر	لا أبالى	الطليق
	صلوا عليه	الأسير
	صلي عليك الله (ياسيد السادات)	الأسير
	الغوثية- الختام	العتيق
	أحب محمدا (جزء)	الطليق
٣	ذكر الحبيب	الأسير
	ياسيد السادات	الأسير
	الغوثية- الختام	العتيق
تابع ٣	مكشوفة الأسرار	الأسير
	الغوثية- الأفضال	العتيق
٤	آل البيت ياسادتى	الأسير
	الحسينية	الأسير
	النفيسية	الطليق
	الزينبية	الأسير
	الفاطمية	الأسير
	الزينية	الطليق
	السكينية	الطليق
	العيونية	الأسير
٥	الغوثية- الختام	العتيق
	الغوثية- الرجاء	العتيق
	الغوثية- الحجاب	العتيق
	الغوثية- الأفضال	العتيق
	أفديه روحى (جزء)	العتيق
٦	حديث للمؤلف	
	العهد	الغريق
	أحب محمدا	الطليق

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
٧	توحيد- تسبيح- ذكر- صلوات	
	الغوثية- الأفضال	العتيق
	لا أبالى	الطليق
	سيد السادات	الأسير
	رسول الله	الأسير
	أحب محمدا(جزء)	الطليق
	سبحانك	الأسير
٨	المولد(الرشد)	الغريق
٩	حديث للمؤلف	
	الرؤيا	الغريق
	ليلة القدر	الأسير
١٠	الحديث	الغريق
	الرؤيا	الغريق
١١	يا سادتى	الأسير
	النفيسية	الطليق
	الكوثر	الغريق
	أحب محمدا	الطليق
	حديث للمؤلف	
١٢	حديث للمؤلف	
	الغريق (السر)	الغريق
	الحي	الغريق
	دعاء للمؤلف	
١٣	البرزخ	الغريق

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
تابع ١٣	حديث للمؤلف	
١٤	حديث للمؤلف	
	النور	الغريق
	الرفيق	الرفيق
	الأحوال	الرفيق
١٥	الحضرة	
	الأدب	الرفيق
	إهداء الأسير	الأسير
	إهداء العتيق	العتيق
١٦	أحب محمدا	الطليق
	إشهدوا	الرفيق
١٧	الفداء	الرفيق
	النجم	الرفيق
	العفو	الطليق
	النفيسية	الطليق
١٨	الزينبية	الأسير
	الحبيب	الرفيق
	الفداء	الرفيق
	دعاء للمؤلف	
	ليلى	الرفيق
١٩	الحصاد	الرفيق
	أحب محمدا (جزء)	الطليق
٢٠	الرضا	الرفيق
٤٠٠	الرؤيا	الغريق
٧٠٠	الكوثر	الغريق

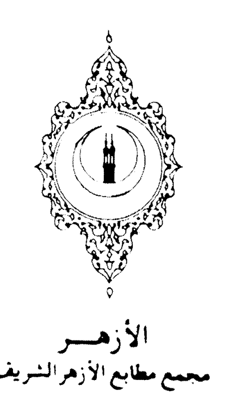
رقم الشريط	القصيدة	الديوان
٨٠٠	المولد	الغريق
٩٠٠	ليلي	الرفيق
١٠٠٠	الحصاد	الرفيق
١١٠٠	الرضا	الرفيق
١٢٠٠	حقيقتى	الحقيق
١٣٠٠	شيخى	الحقيق
١٤٠٠	المبشرات	العقيق
١٥٠٠	الجوار	العقيق
١٦٠٠	الخاتم	العقيق
١٧٠٠	هويتى	العقيق
١٨٠٠	القاسم	العقيق
١٩٠٠	حامل النعلين	العقيق
٢٠٠٠	أحب محمدا	الطليق
	جزء من (المولد)	الغريق
	جزء من (الطور)	الطليق
	جزء من (الحديث)	الغريق
	جزء من (الحى)	الغريق
٢٠٠١	يا سيد السادات	الأسير
	الفداء	الرفيق
٢٠٠٢	الحبيب	الرفيق
	الفداء	الرفيق
	الحرم	الرفيق
٢٠٠٣	لا أبالى	الطليق
	النفيسية	الطليق
	الزينية	الطليق

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
٢٠٠٤	الجلالة	الرفيق
٢٠٠٥	حبيب اللـه	الحقيق
	محمد	الحقيق
٢٠٠٦	سبحانك	الأسير
	نبى الرحمة	العتيق
	الحسينية	الأسير
٢٠٠٧	رحماكا	العقيق
٢٠٠٨	رسولَ اللـه	الوثيق
	أحب محمدا	الطليق
٢٠٠٩	الظلال	الأسير
	رسول اللـه	الوثيق
	العبد	العقيق
٢٠١٠	خذ بيدى (د.عبدالعزيزسلام)	محمد الإمام المبين
٢٠١١	خذ بيدى (إبراهيم شهاب)	
٢٠١٢	"صلوات عظمى" مختارات من العشيق ودواوين أخرى	
٢٠١٣	مقتطفات فى حب رسول اللـه	
٢١٠٠	مقتضى الذات	العقيق
٢٢٠٠	الشهود	العقيق
٢٣٠٠	رحماكا	العقيق
	تهانينا	العقيق
٢٤٠٠	حالى	الوثيق

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
٢٥٠٠	البيعة	الوثيق
٢٦٠٠	الفلك و ربيع النور	الوثيق
٢٧٠٠	المثلث	الوثيق
٢٨٠٠	التاج الأعظم	الوثيق
٢٩٠٠	العبد	الوثيق
	البزوغ	الوثيق
٣٠٠٠	الشروق	الوثيق
٣١٠٠	الإمام(الإعداد)	الوثيق
٣٢٠٠	الجمال	الرحيق
٣٣٠٠	الإهداء	الرحيق
٣٤٠٠	الحسين	البريق
٣٥٠٠	الشرح	البريق
٣٦٠٠	المحراب	البريق
٣٧٠٠	القبة الخضراء	البريق
٣٨٠٠	الجمع الأعظم	البريق
٣٩٠٠	حبيبى	البريق
٤٠٠٠	أمِّى	البريق
٤١٠٠	المعبد	البريق
٤٢٠٠	أشهد	البريق
٤٣٠٠	الوِشاح	محمد الإمام المبين

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
٤٤٠٠	السَّلم	محمد الإمام المبين
٤٥٠٠	مشكاة الأنوار	ألفية محمد
٤٦٠٠	الخضر	
٤٧٠٠	الإهداء	
	القدس	
٤٨٠٠	البيان (الجزء الأول)	محمد الإمام المبين
٤٩٠٠	جبل النور	العشيق
٥٠٠٠	النجم الثاقب	
٥١٠٠	ظل النور	
٥٢٠٠	الميراث	

الحضرة
حديث روحانية رسول الله فى الكون
حديث السير والسلوك
حديث التوحيد ورسول الله
حديث التوحيد وآداب السلوك
حديث الموت والأرواح
حديث الاسراء والمعراج



الأزهــــر
مجمع مطابع الأزهر الشريف

رقم الإيداع : ٤٣٥٧ / ٢٠٠٦